Hamid N. Ismail

عبد الرزاق عبد اللطيف الزبيدي

الآثار القديمة في العراق

سامراء

(مع ٣ اشكال و٦٣ لوحة)

مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٩٤٠

Title:

Sāmarrā'

(أ)

فهرست الألواح

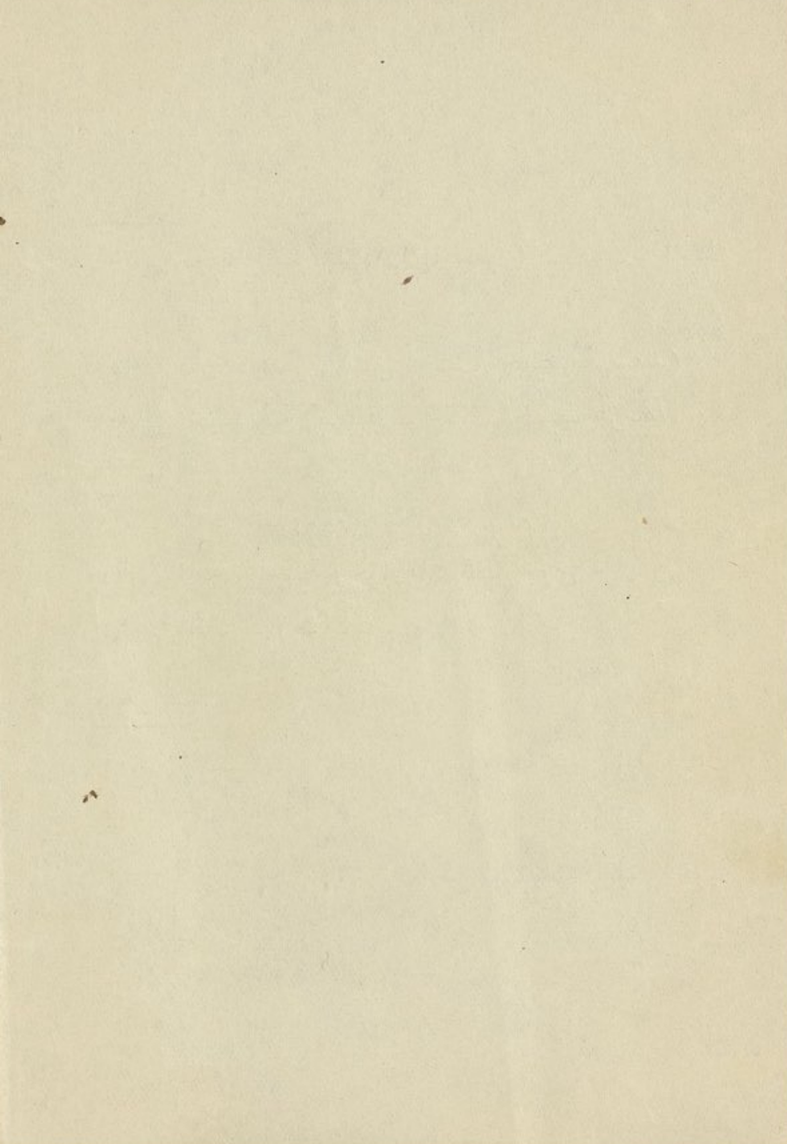
لوحة

لوحة

لوحة

ملحوظـة

ان المنـاظر الجويـة المطبوعـة على اللوحـات ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٤٠ ٤١ ٤٣ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٦٠ ٦٢ من تصـوير القوة الجوية العراقيـة .



الطريق

بين بغداد وسامراء

تبعد سامراء عن بغداد نحو مائة وعشرين كيلومترا . يستطيع المسافر ان يقطعها بالقطار فى مدة اربع ساعات ، او بالسيارة فى نحو ساعتين ونصف او ثلاث ساعات . تقع محطة قطار سامراء فى الجهة الغربية من نهر دجلة ، على بعد اربعة كيلومترات من ضفتها . مع هذا ، هناك خط فرعى ، يوصل القطار الى الشاطىء ، فلم يترك على المسافر الا العبور الى الضفة الشرقية بالزورق .

اما طريق السيارات ، فيمر من مخافر ومحطات : التاجى ، والمشاهدة ، والنادريات ، وسميكة ، وبلد ، والاصطبلات ، وسامراء ، الى ان يصل الجسر الذى يربط ضفتى النهر ، فيدخل المدينة الحالية .

لدى السفر بالسيارة ، يمر المسافر عند الكيلومتر السابع والثمانين بجانب جسر قديم ، يعرف بجسر حربى • ان هذا الجسر شيد فى عهد الخليفة المستنصر بالله العباسى، سنة ٦٢٠ ﻫ و **١٢٢٣** م ؛ فيجدر بالمسافر ان يقف عنده ، ويتفرج عليه ، وعلى كتاباته الجميلة التى تمتد على طوله ، من كلا جانبيه •

(نشرت دائرة الاثار القديمة كتيبا عن الجسر المذكور ، يحسن بالمسافر ان يطالعه)

وعندما يقترب المسافر من الكيلومتر العاشر بعد المائة، يشاهد اسوار الاطلال المعروفة باسم «الاصطبلات» ، ثم يمر من بينها ويشاهد — فى الجهة الثانية من النهر — اسوار «القادسية» والبرج المعروف باسم «القائم» •

(الالواح ٤٧ و٤٨و٤٩ و٥٠ تري مناظر الاصطبلات والقادسية من الجو والصحائف ٧٢ — ٧٥ تعطى بعض المعلومات عن هذه الاطلال) .

ثم يشاهد المسافر ، كذلك من ُبعد ، الملوية ، فضريح الامامين ، كما يشاهد في الافق في اتجاه الطريق نفسه اطلال القصر المعروف بـ « قصر العاشق » •

(راجع الالواح ٢٢ الى ٢٨و٥٠ والصحائف ٤٣ ـ ٤٥ ، ٧٠ ـ٧١ •

وبعد الوصول الى المحطة بقليل ، ينفصل طريق سامراء ، عن طريق تكريت ـ الموصل ، ويتجه نحو المدينة مباشرة • يشاهد المسافر عندئذ ، المسجد الجامع بجانب المئذنة الملوية ، والمدينة الجديدة حول قبة الامامين • • وعندما يقترب من الجسر يشاهد على الضفة اليسرى من جهة الشمال ، جدران أواوين دار الخليفة •

وعند عبور الجسر يجدر بالمسافر ان يلاحظ ارتفاع الضفة اليسرى عن الضفة اليمنى ، وطبيعة الجرف الصخري ، ـ السن الطبيعي ـ الذي يكوّن الضفة المذكورة ، وضخامة الصخور المتراكمة على طول جرفها • (الشكل ١ و٢)





(الشكل ١ و٢)

مدينة سامراء

الحاليـة

تقع مدينة سامراء ، فى الجهة الشرقية من نهر دجلة على بعد نصف كيلومتر من ضفتها .

المدينة مسورة بسـور مضلع ، على شـكل يميل الى الاستدارة . يبلغ طول محيط السور المذكور كيلومترين ، ولا يتجاوز قطره الاعظم ٦٨٠ مترا .

المساكن والحوانيت متكاثفة ، داخل السور فى دروب ضيقة ، متجمعة حول الجامع الذي يحتوي على غيبة المهدي وضريح الامامين علي الهادي والحسن العسكري .

لقد نشرت دائرة الاثار القديمة رسالة خاصة عن « باب الغيبة» ضمنتها معلومات وافية وصورا عديدة للجامع المذكـور وسـرداب الغيبـة .

لسور المدينة اربعة ابواب ، باب القاطول ، في الغرب، باب الناصرية فى الشمال ، باب بغداد فى الشرق ، باب الملطوش ، فى الجنوب •

لقد هدم باب القاطول قبل بضع سنوات ، وبنيت دائرة الحكومة والمدرسة الابتدائية ، ودائرة البلدية ، والمستشفى، خارج السور ، على طرفى الطريق الممتد من باب القاطول الى الشريعة والمعبر والجسر ـ كما بنيت على ضفة النهر بناية تحتوى على مضخات الماء ومكائن الكهرباء ، واسست خلف ذلك حديقة للبلدية ؛ وقد اخذ الناس يبنون بعض الدور فى العرصات الواقعة بين السور وبين شاطىء النهر•

وكذلك هدم باب الملطوش ، وبني خارجه مسلخ ومذبحة •

واما باب بغداد ، فقد حول الى متحف محلي ، تعرض فيه نماذج من الاثار المستخرجة من الحفريات التي تقوم بها مديرية الاثار القديمة في اطلال سامراء ••

اطلال المدينة القديمة

ان مدينة سامراء الحالية ، مبنية على اطلال مدينة «سرّ من رأى» القديمة ، ومحاطة بها من كل الجهات ٠

وتمتد اطلال المدينة القديمة ، على طول نهر دجلة ، الى ابعاد شاسعة ، وتصل من جهة الجنوب الى محل قريب من فم نهر «القائم» ، ومن جهة الشمال الى صدر نهر الرصاص ٠ ولذلك ، يبلغ طول الاطلال نحو اربعة وثلاثين كيلومترا ، تقع ثمانية منها جنوب المدينة الحالية ، والبقية في شمالها ٠

يظهر من هذا الطول الهائل ، ان القزويني كان مصيبا كل الاصابة عندما قال في هذه المدينة بانها « اعظم بلاد الله بناء واهلا ٠٠ » و « ولم يكن في الارض احسن ولا اجمل ولا اوسع ملكا منها ٠٠ » (آثار البلاد واخبار العباد للقزويني ، ص ٢٥٨) واما المباني التي لا تزال قائمة وشاخصة بين هذه الاطلال فليست بكثيرة ؛ فالمهم منها يكاد ينحصر في الاماكن التالية :ـ

في الجهة الشمالية من المدينة الحالية :ـ

(أ) المسجد الجامع ومئذنة الملوية (راجعوا الالواح من ١ الى ٥ ومن ٣٣ الى ٣٧) .

(ب) دار الخليفة وباب العامة (راجعوا الالواح من ٦ الى ١١ و٣٨ الى ٤٠) .

(ج) جامع ابي دلف (راجعوا الالواح ١٤ الى ١٧) .

وفي الجهة الجنوبية من المدينة :ـ

(د) قصر بلكوارا ، المعروف بين الناس باسم المنقور (راجعوا الالواح ١٢ و١٣ و٥٧) .

واما بقية اقسام الاطلال ، فتظهر للناظرين كاسوار في بعض المحلات ، وآكام ترابية مبعثرة في كل الجهات .

اهم الاسوار هي :ـ سور عيسى ، وسور شناس ، وشيخ ولي ، وسور قصر الجعفري .

واما الآكام ، فتتكون ـ بوجه عام ـ من بقايا اسوار الدور وزوايا غرفها .

ان الآكام المتكونة من اســوار الدور والقصور تتسلسل على خطوط مستقيمة ، فتظهر استقامات الشوارع القديمــة ؛ وامــا الآكام المتكونة من زوايا الدور ، فتتوزع – في كثير من المحلات – حول ساحات كبيرة او صغيرة ، تظهر الشــيء الكثير من مخططــات الدور المختفية تحتهـــا ٠

الشوارع القديمة ، لا تظهر بوضوح في المحــلات المجاورة للمدينة الحالية ، غير انها تتجلى للنظر بكل وضوح في كثير من المحلات ، وتصل الى اقصى درجات الوضوح ، في الجنوب ، في جوار قصر المنقور ، وفي الشمال بعد ســور شناس ، في القسم المعروف بين الناس الى اليوم باسم الشارع الاعظم ٠

يبلغ عرض هذا الشارع مائة متر ، ويبقى اتجاهــه مستقيما على طول سبعة كيلومترات ٠ ويظهر في طرفي هذا الشارع الاعظم سلسلة شوارع عرضانية منتظمة ، يبلغ عرض البعض منها خمسين مترا ٠

واما مخططات الدور ، فتظهر جلية ايضا في طرفي الشارع الاعظم ؛ عندما يصعد المتفرج احــدى الآكام

المرتفعة على احد جانبي الشارع وينعم النظر في مجموعة الآكام التي يشاهدها يستطيع ان يتبين حدود الدور وتقسيماتها الاساسية ٠

وكذلك الامر ، عند ملاحظة الاطلال ، من قنطرة الرصاص ، حيث يستطيع المتفرج ان يلاحظ بعض الاقسام من قصر المتوكلية ، بكل وضوح ٠

ولا حاجة الى البيان ، ان الصور الجوية تظهر اتجاهات الشوارع وتقسيمات الدور والقصور بوضوح تام (راجعوا الالواح ١٤ و١٩ ـ ٢١ و٤٠ و٤١ و٤٦) ٠

هذا ويرتفع في الجهة الشمالية من المسجد الجامع والجهة الشمالية الشرقية من دار الخليفة ، تل يعرف بين الناس باسم تل العليج (تل العليق) (لوحة ٤٢ و٤٣) وهو تل اصطناعي كان يعلوه بناية صغيرة ، تطل على الصحراء ٠ بين التل وبين بيت الخليفة والمسجد الجامع ، عدة حلبات للسباق ، اهمها ساحة الفروسية (راجعوا اللوحة ٤٤ و٤٥) ٠

خرائب الضفة الغربية

غير ان المدينة القديمة لم تنحصر بالضفة الشرقية من نهر دجلة ، بل كانت توسعت الى الجهة الغربية منه ايضا ، فان المنطقة التي تمتد بين دجلة ونهر الاسحاقي ، كانت بمثابة حدائق المدينة ، فكانت عامرة بالبساتين والمجالس والقصور ٠

غير ان المباني التي بقيت شاخصة الى الآن في هذه الجهة تنحصر بقصر العاشق (الالواح ٢٢ الى ٢٨ و٥٨) وقبة الصليبية (الالواح ٢٩ الى ٣٢) ٠

واما بقية الاقسام ، فلم يبق منها آثار ظاهرة ، بسبب انخفاض الارض ، واستمرار زراعتها ، مع هذا ، قد اكتشفت مديرية الآثار القديمة بقايا قصر فسيح في شمال قصر العاشق ـ في المحل الذي كان يعرف باسم تل الحويصلات ، كما برزت آثار المجالس والحدائق في المحل المعروف باسم تل الصخر ٠

ملحقات اطلال سامراء

لاطلال سامراء ملحقان مهمان ، من جهة الجنوب :

(أ) القادسية ، على بعد ثمانية كيلومترات من اقصى جنوب اطلال سامراء القديمة بين نهر دجلة ، ونهر القائم (لوحة ، ٤٧ و٤٨) .

(ب) الاصطبلات ، المقابلة للقادسية ، في الجهة الغربية من نهر دجلة (لوحة ٤٩ و٥٠) .

تاريخ سامراء

نظرة اجمالية

اسست مدينة سامراء سنة ٢٢١ هـ الموافقة ٨٣٦ م .

اسسها الخليفة المعتصم - بن هرون الرشيد - وهو ثامن الخلفاء العباسيين ، في السنة الثالثة- من خلافته ، ليجعلها عاصمة جديدة لملكه العظيم .

ثم وسعها ابنه الواثق (من ٢٢٧ هـ ٨٤١ م - الى ٢٣٢ هـ ٨٤٦ م) واوصلها الى اوج عظمتها واقصى اتساعها المتوكل - (من سنة ٢٣٢ هـ ٨٤٦ م - الى٢٤٧ هـ ٨٦١ م) .

غير ان امورها اختلت اختلالا كليا بعد قتل المتوكل، وتتابع على كرسي الخلافة فيها - بعد المتوكل - المنتصر ، فالمستعين ، فالمعتز ، فالمهتدي - وفي الاخير تولى الخلافة المعتمد (٢٥٦ هـ ٨٦٩ م) .

وبعد ان اقام فيها بضع سنوات ، وبنى فيها قصرا جديدا ، تركها نهائيا ، فاعاد مقر الخلافة الى بغداد .

واما كيفية تأسيس هذه المدينة ، فمشروحة بصورة تفصيلية في «كتاب البلدان» الذي الفه اليعقوبي بعد تأسيس المدينة بخمس وخمسين سنة فقط ..

وسننقل للقراء النقاط الرئيسية من التفاصيل الواردة في الكتاب المذكور بحروفها .. كما ننقل مقالة بعنوان « قصة سامراء » كان نشرها مدير الاثار العراقية في مجلة الرسالة المصرية ، وذلك لاعطاء فكرة واضحة عن اهم العوامل التي عملت في تأسيس سامراء اولا وانهدامها ثانيا

سر من رأى

نبذة مقتبسة من كتاب البلدان لليعقوبي

...... وانها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم المعتصم وهو ابتدأها وانشأها . والواثق وهو هرون بن المعتصم ، والمتوكل جعفر بن المعتصم ، والمنتصر محمد بن المتوكل ، والمستعين احمد بن محمد بن المعتصم ، والمعتز ابو عبدالله بن المتوكل ، والمهتدي محمد بن الواثق ، والمعتمد احمد بن المتوكل .

*****

كانت سر من رأى في متقدم الايام صحراء من ارض الطيرهان لا عمارة بها وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة ، وصار الدير بيت المال .. فلما قدم المعتصم بغداد منصرفه من طرسوس في السنة التي بويع له بالخلافة

وهي سنة ثماني عشرة ومائتين نزل دار المأمون ثم بنى دارا في الجانب الشرقي من بغداد وانتقل اليها واقام بها في سنة ثماني عشرة وتسع عشرة وعشرين واحدى وعشرين ومائتين ٠

وكان معه خلق من الاتراك وهم يومئذ عجم ، اعلمني جعفر الخشكي ، قال كان المعتصم يوجه بي في ايام المأمون الى سمرقند الى نوح بن اسد في شراء الاتراك ، فكنت اقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة ، فاجتمع له في ايام المأمون منهم زهاء ثلثة آلاف غلام؛ فلما افضت اليه الخلافة الح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس ٠٠ وكان اولئك الاتراك العجم اذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينا وشمالا فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وتذهب دماؤهم هدرا لا يعدون على من فعل ذلك فثقل ذلك على المعتصم وعزم على الخروج من بغداد ٠

فخرج الى الشماسية وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج اليه فيقيم به الايام والشهور فعزم ان

يبني بالشماسية خارج بغداد مدينة فضاقت عليه ارض ذلك الموضع وكره ايضا قربها من بغداد ، فمضى الى البردان ...

(وبعد البحث والتوقف في عدة مواقع) مد الى القاطول فقال هذا اصلح المواضع . فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول فابتدأ البناء واقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الاسواق على القاطول وعلى دجلة وسكن هو في بعض ما بنى له وسكن بعض الناس ايضا .

ثم قال ارض القاطول غير طائلة وانما هي حصا وافهار والبناء بها صعب جدا وليس لارضها سعة ثم ركب متصيدا فمر في مسيره حتى صار الى موضع سر من رأى وهي صحراء من ارض الطيرهان لا عمارة بها ولا انيس فيها الا دير للنصارى فوقف بالدير .

ثم عزم المعتصم على ان ينزل بذلك الموضع فاحضر (وزراءه) وقال لهم اشتروا من اصحاب هذا الدير هذه الارض .

ثم احضر المهندسين فقال : اختاروا اصلح هذه المواضع فاختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر ٠

فصير الى خاقان عرطوج ابي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري ، والى ابي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري ٠

ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس ٠ وخط المسجد الجامع ، واختط الاسواق حول المسجد الجامع ، ووسعت صفوف الاسواق وجعلت كل تجارة منفردة ، وكل قوم على حدتهم ، على مثل ما رسمت عليه اسواق بغداد ٠

وكتب في اشخاص الفعلة والبنائين واهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات ٠ وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد ومن انطاكية وسائر سواحل الشام

وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام · فاقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام ·

وافرد قطائع الاتراك عن قطائع الناس جميعا وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم الا الفراغنة ···· ثم اشترى لهم الجواري فازوجهم منهن ومنعهم ان يتزوجوا ويصاهروا الى احد من المولدين الى ان ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض واجرى لجواري الأتراك ارزاقا قائمة واثبت اسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر احد منهم يطلق امرأته ولا يفارقها ·

(ثم يذكر اليعقوبي اسماء القواد والوزراء الذين اقطعهم المعتصم : كما يذكر اسماء الشوارع واحدا فواحدا ، ويذكر اهم القطائع التي تمتد على طرفي كل شارع من الشوارع ·· كما يذكر محلات الاسواق والسويقات ، والخزائن العامة ، ومجلسي الشرطة والحبس الكبير ، وسائر الدواوين ··· ثم يقول) :

والشارع الذي على دجلة يسمى شـــارع الخليج وهناك الفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط وكسكر وســائر السـواد من البصرة والابلة والاهواز وما اتصل بذلك ومن الموصل وبعربايا وديار ربيعة وما اتصل بذلك ...

واتســع الناس في البنــاء بسر من رأى اكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة الا ان شربهــم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لان آبارهم بعيدة الرشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء . ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة . وبلغت غلات ومستغلات سر من رأى واسـواقها عشرة آلاف الف درهم في السنة وقرب محمل ما يؤتى به من الميرة من الموصل وبعـربايا وســائر ديار ربيعــة في السفن في دجلة فصلحت اسعارهم .

ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الاساس للبناء في الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأى

عقد جسرا الى الجانب الغـربي من دجلة فانشـأ هناك العمارات والبساتين والاجنة،حفر الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ٠

وحمل النخل من بغداد والبصرة وسـائر السواد وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبـل والري وخراسان وسائر البلدان ٠ فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الشرقي بسر من رأى وصلح النخل وثبتت الاشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس اصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب وكانت الارض مستريحة الوف سنين فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسـحاقي وما عليـه والايتـاخي والعمري والعبد الملكي ودالية ابن حماد والمسروري وسـيف والعربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السـفلى وهي سبع قرى والاجنة والبسـاتين وخراج الزرع اربع مائة الف دينار في السنة ٠

واقـدم المعتصـم من كل بلد من يعمـل عملا من الاعمال او يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس وهندسـة المـاء ووزنه واسـتنباطـه والعلم بمواضعه من الارض ·

وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر وحمل من الكوفة من يعمل الخزف ومن يعمـل الادهان ومن سائر البلدان من اهل كل مهنة وصناعة فانزلوا بعيالهـم بهذه المواضع واقطعوا فيهـا وجعل هناك اسـواقا لاهل المهن بالمدينة ·

وبنى المعتصم العمارات قصورا وصير في كل بستان قصرا فيـه مجالس وبرك وميـادين فحسنت العمـارات ورغب وجوه الناس في ان يكون لهم بهـا ادنى ارض وتنافسوا في ذلك وبلغ الجريب من الارض مالا كبيرا ·

ومات المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين وولى الخلافة هرون الواثق بن المعتصم فبنى الواثق القصر

المعروف بالهاروني على دجلة وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية وانتقل اليه ·

وزادت الاقطاعات ···· وزاد في الاسواق وعظمت الفرض التي تردها السفن من بغداد وواسط والبصرة والموصل · وجدد الناس البناء واحكموه واتقنوه لما علموا انها قد صارت مدينة عامرة وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر ·

ثم توفى الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وولى جعفر المتوكل بن المعتصم فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم وانزل ابنه محمدا المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق وانزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرّقا بموضع يقال له بلكوارا ·

فاتصل البناء من بلكوارا الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ وزاد في شوارع الحير شارع الاسكر والشارع الجديد وبنى المسجد الجامع في اول

الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والاسواق واتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها وجعل الطرق اليـــه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشـارع الذي يأخـذ من وادي ابراهيم بن رياح في كل صف حوانيت فيها صناف التجارات والصناعات والبياعات عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجاله .... فاتسعت على الناس المنازل والدور واتسـع اهل الاسـواق والمهـن والصنـاعات في تلك الحوانيت والاسواق التي في صفوف المسجد الجامع .

وعزم المتوكل ان يبتني مدينة ينتقل اليها وتنسب اليه ويكون له بها الذكر فامر محمد بن موسـى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين ان يختـاروا موضعـا فوقع اختيارهـم على موضع يقـال له الماحوزة وقيـل له ان المعتصم قد كان على ان يبني هاهنا مدينة ويحفر نهرا

قد كان في الدهر القديم فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس واربعين ومائتين ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة فقدّر النفقة على النهر الف الف وخمسمائة الف دينار فطاب نفسا بذلك ورضى به وابتدأ الحفر وانفقت الاموال الجليلة على ذلك النهر واختط موضع قصوره ومنازله واقطع ولاة عهوده وسائر اولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ومد الشارع الاعظم من دار اشناس التي بالكرخ وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ الى قصوره ٠

وجعل دون قصوره ثلاثة ابواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه واقطع الناس يمنة الشارع الاعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الاعظم مائتي ذراع وقدر ان يحفر في جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره ٠

وبنيت القصور وشيدت الدور وارتفع البناء وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جد في البناء اجازه واعطاه فجد الناس ٠

وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية واتصل البناء من الجعفرية الى الموضع المعروف بالدور ثم بالكرخ وسر من رأى مادا الى الموضع الذي كان ينزله ابنه ابو عبدالله المعتز ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ وارتفع البنيان في مقدار سنة وجعلت الاسواق في موضع معتزل وجعل كل مربعة وناحية سوقا وبنى المسجد الجامع وانتقل المتوكل الى قصور هذه المدينة اول يوم من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين . فلما جلس اجاز الناس بالجوائز السنية ووصلهم واعطى جميع القواد والكتاب ومن تولى عملا من الاعمال وتكامل له السرور وقال الآن علمت اني ملك اذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها

ونقلت الدواوين ديوان الخراج وديوان الضياع وديوان الزمام وديوان الجند والشاكرية وديوان الموالي والغلمان وديوان البريد وجميع الدواوين .

الا ان النهر لم يتم امره ولم يجر الماء فيه الا جريا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة على انه قد انفق عليه

شبيها بالف الف دينار ولكن كان حفره صعبا جدا انما كانوا يحفرون حصاً وافهارا لا يعمل فيها المعاول ٠

واقام المتوكل نازلا في قصوره بالجعفرية تسعة اشهر وثلاثة ايام وقتل لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين في قصره الجعفري اعظم القصور شؤما ٠

وولى محمد المنتصر بن المتوكل فانتقل الى سر من رأى وامر الناس جميعا بالانتقال عن الماحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا النقض الى سر من رأى

فانتقل الناس وحملوا نقض المنازل الى سر من رأى وخربت قصور الجعفري ومنازله ومساكنه واسواقه في اسرع مدة وصار الموضع موحشا لا انيس به ولا ساكن فيه والديار بلاقع كانها لم تعمر ولم تسكن ٠

ومات المنتصر بسر من رأى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وولى المستعين احمد بن محمد ابن المعتصم فاقام بسر من رأى سنتين وثمانية اشهر حتى

اضطربت اموره فانحدر الى بغداد في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين فاقام بها يحارب اصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسر من رأى معه الاتراك وسائر الموالي ثم خلع المستعين وولى المعتز فاقام بها حتى قتل ثلث سنين وسبعة اشهر بعد خلع المستعين . وبويع محمد المهتدي بن الواثق في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين فاقام حولا كاملا ينزل الجوسق حتى قتل رحمه الله .

وولي احمد المعتمد بن المتوكل فاقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل الى الجانب الشرقي بسر من رأى فبني قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فاقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد . (انتهى الاقتباس من كتاب البلدان لليعقوبي) .

قصة سامراء

قصة مدينة سامراء من اغرب وامتع قصص المدن في التاريخ : « قطعة ارض قفراء » ، على ضفة مرتفعة من نهر دجلة ، « لا عمارة فيها ولا انيس بها ، الا دير للنصارى » ... تتحول – في مثل لمح البصر – الى مدينة كبيرة ، لتكون عاصمة لدولة من اعظم الدول التي عرفها التاريخ ، في دور من المع ادوار سؤددها ... تنمو هذه المدينة الجديدة وتزدهر بسرعة هائلة ، لم ير التاريخ مثلها في جميع القرون السالفة ، ولم يذكر ما يماثلها بعض المماثلة ، الا في القرن الاخير – في بعض المدن التي نشأت تحت ظروف خاصة – في بعض الاقسام من العالم الجديد .

غير ان هذا الازدهار العجيب لم يستمر مدة طويلة، لان المدينة تفقد « صفة العاصمة » التي كانت علة وجودها وعامل كيانها قبل ان يمضي نصف قرن على نشأتها ؛ فتأخذ في الاقفرار والاندراس بسرعة هائلة ،

لا تضاهيها سرعة ، سوى تلك السرعة الشاذة التي كان تم يرثيها ابن المعتز ، بقوله :ـ

وبعد ان كان الناس يسمونها باسم « سر من رأى » اضحوا يسمونها باسم « ساء من رأى » .. وبعد ان كان الشعراء يتسابقون في مدح قصورها ، اخذوا يسترسلون في رثاء اطلالها ...

فبعد ان قال ابن الجهم ، في وصف احد قصورها :ـ

بدائع ، لم ترهـا فارس ولاالروم،فيطول اعمارها؛
صحون،تسافر فيها العيون اذا ما تجلت لابصـارهـا ؛
وقبة ملك ، كأن النجوم تضيء اليهـا باسرارها ..

يرثيها ابن المعتز ، بقوله :ـ

قـد أقفرت سـر من را ، ومـا لشـيء دوام ..
فالنقض يحمـل منهـا ، كانهـا آجـام ..
ماتت ، كمـا مات فيـل ، تُسـلُّ منه العظـام ..

وفي الواقع ماتت سامراء ، ميتة فجائية ، بعد عمر قصير ، لم يبلغ نصف القرن ؛ وامست رموسـا واطلالا

هائلة ، تمتد اليوم امام انظار الزائر ، وتتوالى تحت اقدام المسافر ، الى ابعاد شاسعة ، لا يقل امتدادها عن الخمسة والثلاثين من الكيلومترات ...

*****

عندما يتجول المرء بين هـذه الاطلال المترامية الاطراف ، ويتأمل في السرعة العظيمة التي امتاز بها تأسيس مدينة سامراء وتوسعها من جهة ، واقفرارها واندراسها من جهة اخرى ... لا يتمالك نفسه من التساؤل عن العوامل التي سيطرت على مقدرات هذه المدينة العظيمة ، وصيرت قصة حياتها بهذا الشكل الغريب ...

ان العوامل السياسية التي لعبت دورا هاما في هذا المضمار ، لم تكن كثيرة التعقيد : بل انها تتجلى لنا بكل وضوح ، عندما نلقي نظرة عامة على اهم الحوادث التي وقعت في عهود الخلفاء الثمانية الذين توالوا على اريكة الخلافة العباسية في سامراء :

يجابه الخليفة المعتصم ـ وهو ابن هرون الرشيد ـ مشاكل كبيرة في ادارة البلاد ، فيرى ان يتغلب عليها

باستخدام جيش من الموالي والمماليك • فيكثر من شراء الغلمان ـ من بلاد المغرب والمشرق ـ وعلى الاخص من ما وراء النهر ، بغية تكوين جيش مطيع ينزل على ارادته على الدوام •• غير ان تكاثر هذا الجيش الغريب في العاصمة القديمة ـ بغداد ـ المزدحمة بالسكان يؤدي الى حدوث بعض الوقائع بين العساكر والاهلين فيقرر الخليفة ازاء هذا الحال ، احداث عاصمة جديدة ـ بعيدة عن القديمة ـ ينتقل اليها بعساكره وقواده ووزرائه وندمائه وكتابه واتباعه ، ويدعو الناس اليها ، ـ على ان يرتب كل شيء فيها حسب ما يترأى له « مفيدا » لتوطيد دعائم ملكه من جهة ، ولزيادة جلال عاصمته من جهة اخرى ••

يمضي الخليفة في تحقيق فكرته هذه بعزم قوى وفق خطة محكمة • فينتخب موقع سامراء ، بعد التحري والبحث ، ويؤسس عاصمته الجديدة هناك ، على اساس القطائع المنظمة ، فيجعل كل مجموعة من القطائع التي فيها قائمة بنفسها ، مستقلة عن غيرها بمساجدها واسواقها وحماماتها ••

و « يفرد قطائع الاتراك عن قطائع الناس جميعا ، ويجعلهم منعزلين عنهم ، لا يختلطون بقوم من المولدين » ولو كانوا من التجار ٠٠ حتى انه يفكر في امر ذريتهم و « يشتري لهم الجواري ، فيزوجهم منهن ، ويمنعهم ان يتزوجوا ويصاهروا احدا من المولدين ، الى ان ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض » ٠٠

لا شك في ان هذه الخطة كانت تنطوي على محاولة سياسية خطيرة ، بل كانت بمثابة تجربة اجتماعية جريئة ؛ كما لا شك في ان التدابير التي اتخذها المعتصم في سبيل تنفيذ هذه الخطة كانت دقيقة وحازمة ٠ ومع هذا انها لم تأت بالفوائد التي كان يتوخاها منها ، بل افضت الى نتائج معاكسة للاهداف التي كان قد استهدفها معاكسة تامة ٠٠ ونستطيع ان نقول : ان المعتصم كان حسب حسابا لكل شيء في هذا الباب ، غير شيء واحد وهو التطور الذي يحدث في نفسية الجيش ـ بطبيعة الحال ـ عندما يتكون افراده وقواده من الغرباء ، ولو كانوا ـ في الاصل ـ من الارقاء ٠٠

اراد المعتصم ـ بخطته هـــذه ـ ان يتخلص من مشاغبات الاهالي : غير انه لم يدرك بان هذه الخطـة ستؤدي ـ عاجلا ام آجلا ـ الى جعل الخلافة العوبة في ايدي الجنود الغرباء ، وقواده الطامعين ...

وهذا ما حدث فعلا : فقبل ان تمضي عشرون سنة على وفاة الخليفة المعتصم ، الذي وضع هذه الخطة وشرع في تطبيقها ، تفاقمت سيطرة القواد ، ووصلت بهـم الجرأة الى درجة قتل الخليفة المتوكل قتلا فظيعا .. وبعـد ذلك تتابعت الاحداث والاضطرابات ، وافضت الى قتل الخلفاء وخلعهم ثلاث مرات متواليات خلال عشر سنوات . الى ان تولى الخلافة المعتمد .. وبعد ان صرف بعض الجهود في سبيل توطيد دعائم ملكه في سامراء نفسها ، رأى ان ينهي هذه المحاولات كلها .. فقرر ان يترك سامراء بالكلية ، وان يعيد كرسي الخلافة الى بغـداد بصورة نهائية .

ولذلك ، نستطيع ان نقول ان الخطة السياسية التي وضعها المعتصم ـ والتجربة الاجتماعية التي قام بها تنفيذا لهذه الخطة ـ انتهت بفشل تام ...

*****

غير ان قصة هذه المدينة العجيبة اذا انتهت من الوجهة السياسية بفشل أليم .. فانها تكللت ـ من الوجهة العمرانية ـ بنجاح كبير ، يسجله تاريخ الفن والعمران بمداد الاجلال والاكبار ...

ان اقدام الخليفة المعتصم على تأسيس عاصمته الجديدة كان حدث ابان شوكة السلطنة العباسية وعظمتها ، فكان من الطبيعي ان تتمثل في هذه العاصمة ، تلك الشوكة والعظمة احسن تمثيل .

ان الاراضي التي انتخبها المعتصم لتشييد المدينة الجديدة ، كانت منبسطة وواسعة ؛ ولم يكن فيها من المباني القديمة ما يعرقل خطط المباني الجديدة ، ولا من التلول والوديان ما يحدد ساحات البناء ، فكان باستطاعة الخليفة ان يجعل القطائع كبيرة وفسيحة ،

والطرق عريضة وطويلة .. وسيكون باستطاعة اخلافه ان يوالوا عمله هذا ، ويمددوا الشوارع ويوسعوا المدينة ..

ان السلطنة التي يحكمها الخليفة المشار اليه كانت غنية وكثيرة الموارد جدا . فكان باستطاعته ان ينفق اموالا طائلة لتشييد القصور والمساجد وسائر المرافق العامة ، كما انه سيكون في استطاعة ابنائه ايضا ان يستمروا على الانفاق في هذا السبيل ، بدون حساب .

ان المملكة التي تبوأ كرسيها المعتصم كانت فسيحة ومترامية الاطراف . فكان بامكانه ان يجلب امهر الفعلة والبنائين واشهر المهندسين والفنانين من جميع اقطار ملكه العظيم ؛ وباستطاعته ان يضع تحت تصرف هؤلاء كل ما يطلبونه من مواد الزخرفة والبناء ، ولو كانت مما يجب جلبها من البلاد البعيدة ..

ان اجتماع كل هذه العوامل الثمينة بهذه الوجوه المساعدة ، سيفسح امام المهندسين والفنانين مجالا واسعا للعمل والابداع ، وستحف العاصمة الجديدة باوسع القصور واجملها ، واعظم المساجد وابدعها .

وكان من الطبيعي ان لا تقف هذه الحركة الانشائية عند حد القصور والمساجد وحدها ·· بل تتعداها الى الدور والشوارع والبساتين ايضا · لان المعتصم لم يستهدف ـ بعمله هذا ـ ايجاد « مقر خلافة » و «معسكر جيش» فحسب ، بل كان يستهدف ـ فوق ذلك ـ ايجاد « عاصمة مملكة » بكل معنى الكلمة ؛ انه اراد انشاء عاصمة جديدة ، تنافس بغداد في السعة والنفوس والعمران · فكان من المتحتم عليه ان يستقدم جماعات كبيرة من الناس ومن اصحاب المهن ـ على اختلاف انواعهم واصنافهم ـ ، وان يقطعهم الاراضي ، ويجزل عليهم العطايا ، ويحثهم على البناء وكان من الطبيعي ان تتولد من جراء ذلك ، حركة انشائية واسعة النطاق ، شديدة النشاط ··

غير انه من البديهي ان بناء الحوانيت والدور لا يمكن ان يحاكي بناء المساجد والقصور ، فاذا كان في استطاعة الخلفاء وفي مكنة الامراء ، ان يزودوا المعمارين والفنانين بكل ما يطلبونه من النفقات ، فلم يكن في امكان الناس ان يقتدوا بهم في هذا المضمار ·· واذا

جاز لمعماري المساجد والقصور ان يبنوا ما يبنونه باجود المـواد الانشائيـة ـ ولو كانت كثيرة الكلفـة ـ وان يزينوه باجمل المواد الزخرفية ـ ولو كانت باهظـة الثمن ـ .. فلم يكن معقولا لبنائي الدور ان يطمعوا بشـيء من ذلك ، بوجـه من الوجوه . بل كان يترتب عليهم ، ان يتسابقوا في ايجـاد الطرق والاسـاليب التي تضمن البناء باقل ما يمكن من النفقة واعظم ما يمكن من السرعـة ، دون ان يتبـاعـدوا عن مقتضيات البـداعـة والجمال ... كان يتحتم عليهم ان يسـتعملوا المواد المبذولة في محيطهم ، ويظهروا قوة ابتكارهم في كيفية اسـتفادتهـم من خواص تلك المـواد ، في الزخـرفة والبناء .. ومن حسن حظهم ، ان الطبيعة في سامراء كانت مساعدة على كل ذلك مساعدة كبيرة .

لأن موقع المدينة يرتفع عن الضفة الاخرى بعض الارتفاع ، والطبقة الترابية فيه تكون قشرة قليلة الثخن،

تستر طبقـة صخرية · فالارض لا تتعرض الى خطـر الغرق حتى في اشد حالات الفيضان ، كما تبقى مصونة من الرطوبة على الدوام · وهناك مناطق طينية واسعة تساعد على صنع اللبن الجيد ، وهنالك اتربة كلسية كثيرة ، تصلح لتحضير الجص القوي ·· فباستطاعة البنائين ان يستفيدوا من هذه الشروط المساعدة ·· فانهم يستطيعون ان يبنوا المباني الكبيرة باللبن ، دون ان يخشوا تأثير الرطوبة والمياه عليها ، كما انهم يستطيعون ان يضمنوا متانة تلك الابنية ، باستعمال الجص كمونة لاحمة بين قطعـات اللبن وسـافاتهـا وبعقد الطـوق بالآجر ، او بطابوقات مصنوعة من الجص ·· وفي الاخير ، انهـم يستطيعون ان يستروا رداءة مادة البناء بطلاء الجدران بالجص ، كمـا يسـتطيعون ان يزخرفوا هـــذا الطلاء بالتلوين او بالنقش او بالحفر ··

ان هذه الزخرفة يمكن ان تعمل خلال البناء ، كما يمكن ان تعمل بعد اتمام البناء ؛ والقشرة الجصية التي

تتكون عليها هذه الزخارف يمكن ان ترفع بسهولة ، كما يمكن ان تعوض بقشرة جديدة ، تزخرف باشكال تختلف عن الاشكال السابقة ..

ان الزخرفة على هذه الطريقة تكون رخيصة ، ولذلك تتعمم بسهولة ؛ فكل واحد من اصحاب الدور يستطيع ان يزخرف البعض من غرفه ، بمقدار ما تسمح له موارده ؛ كما يستطيع ان يعمم الزخرفة الى الغرف الاخرى ، متى ما صلحت احواله المالية ؛ او يستبدلها بغيرها ، متى ما ملها واراد الابدع والاكمل منها ..

ولهذه الاسباب كلها ، سيكون امام الفنانين مجال واسع للعمل في هذا المضمار .. حيث هناك عشرات الالوف من الدور ، يطلب اصحابها الزخرفة لمئات الالوف من غرفها ، ومن الطبيعي ان هذا الطلب الشديد والمستمر سيؤدي الى تنشئة جماعة كبيرة من الفنانين الماهرين في الزخرفة ، وسيحملهم على التسابق في طريق التفنن والابداع ، على الدوام .

ولهذا كان من الطبيعي ان تزدهر في سامراء ، صنعة الزخرفة الجصية ازدهارا كبيرا ، وتولد طرازا خاصا مع اشكال لا تعد ولا تحصى ، فيرتبط اسم سامراء - في تاريخ الفن - بهذا الطراز الخاص من الزخرفة ... وتمتاز هذه المدينة بجانب عظمة قصورها العديدة ، وفخامة مساجدها الفسيحة ، وامتداد شوارعها العظيمة ، ونضارة بساتينها الجميلة .. بزخارف دورها الكثيرة ..

وكان من الطبيعي ان لا يبقى هذا الطراز من الزخرفة محصورا بسامراء وحدها ، بل ينتقل - بواسطة قواد المعتصم واخلافه - الى القاهرة ايضا ، ويخلف هناك آثارا باهرة ، في جامع ابن طولون من جهة ، وفي المنازل المبنية في العهد الطولوني من جهة اخرى ...

*****

لقد مضى على قصة هذه المدينة العجيبة اكثر من عشرة قرون .

واما الآثار والاطلال الباقية منهـــا الى الآن ، فتضيف ذيلا جديدا الى غرابة مقدراتها المتسلسلة ؛ اذ من الغريب ان آثار دورها المبنية من اللبن ، المزخرفة بالجبس قاومت حدثان الدهر اكثر من قصورها المبنية بالآجر ، المزخرفة بالرخام .. والسبب في ذلك هو ان القصور تعرضت الى تخريبات الناس الذين اعتبروها بمثابة مقالع غنية بالمواد الانشائية الصالحة للاستعمال ، في حين ان الدور سلمت من تخريبات الناس ولم تتعرض الى تخريبات ايد ، غير ايدي الطبيعة والزمان .. ويظهر ان ايدي الانسان قادرة على التخريب ـ بوجـه عام ـ اكثر من ايدي الزمان ....

(عن مجلة « الرسالة » ، العدد ٣٤٤) .

اهم الخرائب

المسجد الجامع

و

الملوية

ان اضخم وابرز العمارات الباقية من مدينة سامراء القديمة هي : الجامع الكبير ـ المذكور في الكتب القديمة باسم المسجد الجامع ـ ومئذنته المعروفة بين الناس باسم الملوية ـ (لوحة ـ ١) .

(الملوية) ـ مئذنة مخروطية الشكل ، تستند الى قاعدة مربعة ، يصعد الى قمتها من سطح مائل عريض ، يدور حولها ـ من خارجها ـ دوران الحلزون (الالواح ٣٣ و ٣٥ ـ ٣٧) .

يبلغ طول ضلع القاعدة ٣٢ مترا غير ان قطر القمة يصبح ٦ امتار ٠

اما مجموع ارتفاع المئذنة عن سطح الارض فيبلغ ٥٢ مترا ٠

تبدأ المرقاة الحلزونيـة التي تضمن الصعود الى القمة ـ من وسط الضلع الجنوبي ـ المقابل لجـدار الجامع نفسه ـ ، وتدور حول محور المئذنة ـ باتجاه معاكس لاتجاه دوران عقرب الساعة ـ خمس مرات ، الى ان تصل الى باب القمة الذي ينفتح هو ايضا في وسط القسم الجنوبي ٠

والقمة تكّون اسطوانة يبلغ ارتفاعها ستة امتار ، وهي مزدانة بروازين عمياء ، مدببة العقد ومتقعرة السطح ٠ عدد هذه الروازين العمياء ثمان ، غير ان احداها تقوم مقـام باب ، ينفذ الى داخل الاسـطوانة ، ويوصل الى ذروتهـا بواسـطة درج حلزوني يدور داخلهـا حول محورها ، وتدل المعالم الموجودة ، على ان هذه القمة كانت متوجة بسقيفة خشبية ٠

تقع هذه المئذنة خارج الجامع ، على بعد ٢٥ مترا من ضلعه الشمالي ٠

كانت الملوية تعرضت الى تخريبات كثيرة ، ولا سيما في قاعدتها ، وفي لوالبها الاولى ؛ حتى ان معالم قاعدتها كادت تزول تماما ٠ فقامت مديرية الاثار القديمة باعمال الصيانة اللازمة لها خلال سنة ١٩٣٧ ، فاظهرت اسس القاعدة ، واعادت بناءها وعمرت اللوالب كما اعادت المرقاة الى حالتها السابقة ٠

(الجامع) ـ واما الجامع نفسه ، فلم يبق منه شيء قائم غير جدرانه الخارجية (لوحة ١) التي تحيط بساحة مستطيلة طولها نحو ٢٤٠ وعرضها ١٦٠ مترا ٠

ثخن الجدران لا يقل عن مترين ، وارتفاعها يناهز عشرة امتار ؛ مع هذا ، فهي مدعومة ـ من خارجها ـ بابراج نصف اسطوانية ، يبلغ عددها ٤٠ برجا ، اربعة منها في الاركان ، وثمانية في كل ضلع من الضلعين الجنوبي والشمالي ، وعشرة في كل ضلع من الضلعين الشرقي والغربي ٠

ان قطع الجدار الواقعة بين الابراج (لوحة ٣) مزدانة في قسمها الاعلى بست خسفات مربعة ، يظهر في وسط كل واحدة منها خسفة مستديرة مقعرة ، تكسب الجدار رونقا وجمالا .

هذا ، ويظهر على كل قطعة من قطع الجدار هذه ، شق شاقولي منتظم ، لا شك في انه كان يحتوي على المواسير المخصصة لتصريف مياه الامطار التي تهطل على سطح الجامع .

وليس للجدران نوافذ الا في القسم الاعلى من الضلع الجنوبي ، حيث توجد سلسلة نوافذ .

تظهر هذه النوافذ من الخارج كفتحات ضيقة مستقلة ، غير انها تأخذ من الداخل هيئة شبابيك جميلة ، يتألف كل واحد منها من دخلة مستطيلة الشكل ، يظهر داخلها عمودان من الآجر يحملان طاقا مكونا من خمس حنايا .

يقع المحراب في منتصف هذا الضلع ، وينفتح في طرفيه بابان يؤديان الى بناية صغيرة ، كانت قائمة خلف المحراب .

ان المحراب كان قد تهدم ، فاخذ شكل باب (لوحة ٤) ، غير ان مديرية الاثار القديمة ، برّزت معالمه من تحت الانقاض ، واعادت بناء القسم الاسفل منه ، لاعطاء فكرة عامة عن سابق وضعه .

يلاحظ في ساحة الجامع بين جدرانه الاربعة ، سلسلة آكام ، تدل على مواقع الاعمدة ، وتساعد على تصور منظر الجامع الداخلي ، في حالته الاصلية .

كان في وسط الجامع صحن مكشوف ، يتوسطه نافورة كبيرة مدورة ، وكان بين هذا الصحن والجدران سلسلة اعمدة تكون اروقة - وبلاطات - عددها عشرة في الجنوب ، واربعة في الشمال ، وخمسة في كل من الشرق والغرب .

ان كل صف من صفوف الاعمدة التي تمتد موازية للضلعين الجنوبي والشمالي يتألف من ٢٤ عمودا ، واما كل صف من صفوف الاعمدة التي تمتد موازية للضلعين الشرقي والغربيفكان يتألف من ٣٤ عمودا .

واما عدد الاعمدة التي تحدد الصحن فكان ٢٠ في كل من الضلعين الشرقي والغربي و١٤ في كل من

الضلعين الشمالي والجنوبي فكان عدد الاروقة (ما عدا الكائنة في الزوايا الاربع من الصحن) التي تفضي الى الصحن ١٥ في الشمال والجنوب و٢٢ في الشرق والغرب ·

واما عدد الاروقة للضلع الجنوبي فكان ١٠ ؛ والموازية لكل من الضلعين الشرقي والغربي ٥ والموازية للضلع الشمالي ٤ ·

ان جميع الاعمدة كانت مبنية بالآجر وقائمة على قواعد مربعة غير انها كانت تأخذ شكلا مثمنا فوق القاعدة ، تاركة بذلك محلا لركز عمود رخامي في كل زاوية من زواياها الاربع ·

وهذه الاعمدة كانت تحمل السقف الخشبي مباشرة ، دون ان ترتبط بطوق وعقود ·

يظهر من التفاصيل الآنفة الذكر ، ان الجامع المذكور كان يشبه ـ من حيث الترتيبات الداخلية والتخطيط العام ـ المساجد التي شيدت في العصور الاولى للهجرة ، في الكوفة وواسط والقاهرة والقيروان ···· وسائر البلدان ···

والفرق بين جامع سامراء وتلك الجوامع ، ينحصر – من حيث التخطيط العام – في الابعاد ، وفي عدد الاعمدة والبلاطات ، وفي كيفية التسقيف ·

غير ان هذا الجامع يمتاز عن جميعها بفسحته وضخامته اولا ، وبمئذنته ثانيا ·

هذا وكان الجامع محاطا من جميع جهاته بساحة فسيحة مسورة بجدار ، تظهر معالمه للانظار من بعض المحلات المرتفعة ، وفي جميع الصور الجوية · وكان طول هذا السور ٤٤٤ وعرضه ٣٧٦ مترا ·

اما تاريخ بناء الجامع الكبير ، فيعود الى عهد الخليفة المتوكل ، لان اليعقوبي يصرح بان المسجد الجامع الذي كان بناه المعتصم ، ضاق بالناس في عهد المتوكل ، فهدمه الخليفة المشار اليه وبنى عوضا عنه مسجدا جامعا في جهة الحير · كما يذكر سبط بن الجوزي ان البدء ببنائه كان في سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٩ م) والانتهاء منه في سنة ٢٣٧ هـ (٨٥٢ م) ·

ويذكر ياقوت الحموي في معجمه بان كلفة البناء بلغت خمسة عشر الف الف درهم ·

دار الخليفة

و

باب العامة

دار الخليفة ، اهم واعظم القصور التي بنيت حين تأسيس سامراء · يبلغ طول واجهته من جهة النهر ٧٠٠ متر ، واما المسافة التي بين بابه ومنتهى بناياته الخلفية فلا تقل عن ٨٠٠ متر : وذلك بقطع النظر عن الحديقة الفسيحة التي كانت تمتد امامه ، حتى شاطيء النهر ، على طول ٦٠٠ متر ·

لقد لاحظ اطلال هذا القصر العظيم المهندس الفرنسي فيولة (Viollet) سنة ١٩٠٩ – ورسم مخططا تقريبيا بالنظر الى المعالم التي رآها ظاهرة عندئذ · ثم رسم صورة خيالية للقصر حسبما تصور حالته الاصلية ·· يجد القاريء امام هذه الصفحة المخطط الذي رسمه الموما اليه ، كما يجد في اللوحة العاشرة الصورة

التي تخيلها بناء على التخطيط ٠ ان الريازة التي تظهر على هذه الصورة تسترسل في الخيال ـ دون ان تتقيد بالريازات المعروفة ـ فلا يجوز التعويل عليها ٠ معهذا ، فانها تعطي فكرة لا بأس بها عن اقسام القصر المختلفة ، لان نسب تلك الاقسام لا تتباعد عن نتائج المسح الذي قام به المهندس الموما اليه ٠

وجاء العالم الالماني هرتسفيلد (Herzfeld) بعد فيولة وقام في القصر بتنقيبات وحفريات منتظمة ، كشف خلالها قسميه الوسطي والجنوبي ، مع بعض اقسامه المتفرقة ، واكتشف قاعة العرش ، وغرف التشريفات ، والحمام ، ودوائر الحرم ٠٠ كما عثر على آثار كثيرة ، وصور بديعة ، ومواد خزفية ثمينة ٠

غير ان الناس استمروا على اقتلاع الآجر من جدران القصر لاستعمالها في عماراتهم المختلفة ، فلم يبق ـ في الحالة الحاضرة ـ من الغرف والقاعات التي اكتشفها هرتسفيلد ، شيء غير الانقاض الكلسية ٠٠

فالاقسام التي تستلفت انظار الزائر ، بين اطـلال القصر المذكور ، تنحصر فيما يلي :ـ

(أ) الاواوين القائمة في المدخل المطـل على السـهل .

(ب) السراديب المحفورة في الجهة الشرقية .

(ج) الهاوية الكبيرة التي تقع في الجهة الشمالية .

واما بقية الاقسام فقد اضحت آكاما ، لا تظهر اوضاعها العامة الا من الصور الجوية (راجعوا اللوحة ٤٠) .

(الاواوين القائمة) ـ ان اواوين القصر التي تكون باب العامة من اهم المباني الشاخصة في سامراء . اللوحة ٦ تثبت صورتها الجوية ، واللوحة ٧ ترى منظرها من جهة النهر ، واللوحة ٨ ترى منظرها من الجانب ، كما ان اللوحة ٣٩ ترى منظرها من جهتها الخلفية .

تتألف الجبهة من ثلاثة اواوين ، مدببة العقد .

الايوان الوسطي ، كبير ومستطيل الشكل ، طوله ١٧/٥ وعرضه ٨ إمتار جداراه الجانبيان يحملان عقادة

مدببة ترتفع ذروتها عن الارض ١٢ مترا . واجهته الامامية مفتوحة بكاملها ، ومطلة على السهل .. واما ضلعه الخلفي ، فمسدود بجدار شاقولي ، ينفتح فيه باب كبير ، تعلوه نافذة مرتفعة . يبلغ عرض الباب ٣/٨ امتار وارتفاعه سبعة امتار .

واما الايوانان الجانبيان ، فهما اقل عرضا وعمقا من الايوان الوسطي : فان عرض الواجهة في كل منهما عبارة عن اربعة امتار ونصف ، واما العمق فلا يتجاوز اربعة امتار ، واما العقادة التي تعلو الجدران الثلاثة فتكون نصف قبة . وفي الجدار الخلفي ، باب مرتفع ، تعلوه نافذة ، ويفضي هذا الباب الى قاعة خلفية كبيرة مدببة العقد ، مثل عقد الايوان الوسطي ..

وفي جانب الايوان الشمالي باب آخر ، يفضي الى غرفة مربعة ، متصلة بغرف اخرى ، ظهرت جدرانها الباقية ، عند رفع الانقاض سنة ١٩٣٧ .

كما يوجد بجانب الايوان الجنوبي ، سلسلة غرف ظهرت جدرانها ـ كذلك ـ عند رفع الانقاض ، في السنة المذكورة .

الباب الذي يقع خلف الايوان الوسطي ينفتح اليوم الى الفضاء ، غير انه كان يفضي ـ في الاصل ـ الى سلسلة قاعات كبيرة ، توصل الى غرف الخليفة وقاعة العرش ؛ ان جدران هذه الغرف والقاعات قد اندرست تماما . وكان يوجد فوق هذه الاواوين طابق آخر ، لان احد جدران هذه الاواوين كان قائما الى علو ستة امتار ، حتى عهد قريب ؛ فهذا الجدار القائم يظهر في جميع الصور الشمسية المأخوذة قبل الحرب العالمية .

هذا وكانت الاواوين المذكورة مزدانة بزخارف جصية شاهد قسما منها (فيولة) في محلها ، وعثر هرتسفيلد على قسم منها بين الانقاض خلال تنقيباته ، كما عثرت مديرية الآثار القديمة على البعض منها عندما رفعت الانقاض ، بغية تجميل منظر الاواوين ، وتقوية اسس الجدران .

وقد ظهر على جدران الغرفة المتصلة بالغرفة المربعة التي ذكرناها آنفا زخرفة جدارية بديعة نقلت الى متحف الآثار العربية في بغداد (اللوحة ٥٦ ترى

الزخرفة المذكورة في الحالة التي ظهرت بها ، عند رفع الانقاض المتراكمة حولها وفوقها) ٠

(ان الحوض الكبير الذي يتوسط بهو المتحف منقول من بيت الخليفة ، كما ان الاثار والزخارف المعروضة في الغرفة الحادية عشرة من الطابق الثاني في المتحف المذكور مكتشفة في القصر المبحوث عنه) ٠

(باب العامة) ـ ان الاواوين المبحوث عنها ، كانت بمثابة مدخل القصر فكانت تسمى « باب العامة » حيث كان يجلس الخليفة ايام الاثنين والخميس ٠

والساحة التي امام الاواوين ، تكوّن شرفة تطل على السهل من علو ١٧ مترا ٠ يلاحظ المتفرج من هناك معالم الدرج العريض الذي كان يصل القصر بالسهل ، والبركة الكبيرة التي كانت تبدأ من اسفل الدرج المذكور٠ كان طول ضلع البركة نحو ١٢٥ مترا ؛ وطول الدرج ٦٠ مترا ٠

وكانت البركة متصلة ـ من منتصف ضلعها الغربي ـ بساقية منتظمة ، تمتد على طول ٤٠٠ متر ، حتى تصل

شاطيء دجلة القديم : وكان هناك ـ في محل التقاء الساقية بالنهر ـ بناية مربعة ، تظهر آثارها الى الآن في الصور الجوية بوضوح تام .

ان هذه البركة هي التي كان امتدحها الشعراء وهي التي وضع البحتري فيها قصيدته المشهورة ، فقال عنها في ما قاله :ـ

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها
والآنسات اذا لاحت مغانيها

يحسبها انها ، من فضل رتبتها
تعد واحدة ، والبحر ثانيها

*****

ما بال دجلة ، كالغيرى ، تنافسها
في الحسن طورا ، واطوارا تباهيها

اما رأت كالىء الاسلام يكلؤها
من ان تعاب ، وباني المجد بانيها

*****

تنصبّ فيهـــا وفود المـــاء معجلة

كالخيل خارجة من حبـل مجريهـــا

كانما الفضـة البيضـاء ســـائلة

من السـبائك تجـري في مجاريهـا

*****

فحاجب الشمس احيـانا يضاحكهـا

وريق الغيث احيـانا يبـاكيهـــا

اذا النجـوم تراءت في جوانبهـــا

ليـلا حسـبت سماء ركب فيهـــا

(السرداب) ـ يقع السرداب في الجهـــة الشرقيـة الخلفية من القصر في اتجـاه محور الايوان الكبير ، على بعد ، ٦٠٠ متر منه (انظر اللوحة ٩) ·

سميه الناس باسماء مختلفة ، منهـــا ، الزندان ، والهبيّة (اي الهاوية) وهاوية السباع ·

يتألف هذا السرداب الفسيح ـ من حيث الاساس ـ من حفرة مربعة ، نقرت في الصخر وفتح على كل ضلع من اضلاعها الاربعة ثلاثة اواوين وتوسطها بركة كبيرة

مستديرة (عمق الحفرة نحو عشرة امتار ، واما طول ضلعها فنحو ٢١ مترا) ٠

ينزل الى السرداب ويصعد منه بدرجين منتظمين ، متصلين بدهليز منتظم ، وكان يقع مدخل هذا الدرج في غرفة جميلة ، نقشت على جدرانها سلسلة جمال ، وكانت هذه الغرفة ،جزءا من العمارات التي تحيط بفتحة السرداب من جهاته الاربع ٠

هذا ويشاهد في القسم الشمالي من القصر (في الجهة الشمالية الغربية للسرداب والجهة الشمالية الغربية للاواوين) حفرة اكبر واعمق من ذلك ، قطرها نحو ١١٥ مترا ، وقطر البركة التي في وسطها نحو ٨٠ مترا ٠ وكانت هذه الحفرة محاطة ببناية مربعة الشكل ، كثيرة التقسيمات ، لا يقل طول ضلعها عن ١٨٠ مترا (لاحظوا المخطط المدرج في اللوحة ١٠ والصور الجوية في اللوحة ٤٠) ان الصور الجوية المذكورة ترينا – في الزاوية الشمالية الشرقية من الحفرة الكبيرة – بناية اخرى ، كثيرة التقسيمات ، يعتقد هرتسفيلد ، انها كانت الخزانة العامة ٠

(ساحة اللعب وحلبة السباق) : وفي منتهى القصر من جهته الشرقية ـ خلف السرداب ـ ساحة مسورة ، مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٥٣٠ وعرضها ٦٥ مترا .

هذه الساحة المسورة لم تقطع محور القصر بصورة عمودية بل تنحرف عن اتجاه العمود بعض الانحراف (لاحظوا المخطط) يغلب على الظن ان هـــذه الساحة كانت معدة للالعاب ولا سيما للعب الصولجان .

ويلاحظ في منتصف القسم الخلفي من سور هـــذه الساحة آثار بناية مرتفعة بعض الارتفاع ، يظهر انها كانت معدة للتفرج على الألعاب والمسابقات ، لانهـا كانت مطلة على هذه الساحة من جهة ، وعلى حلبة السباق التي تمتد خلف القصر من جهة اخرى .

ان حلبة السباق التي كانت تبدأ من امام هــذه البناية (اللوحـة ٤٥) كانت تمتد الى مسـافة خمسـة كيلومترات ونصف ، وتكوّن منحنيا منتظما مسـدودا ، يبلغ طـول محيطـه ١١ كيلومترا ونصف كيلومتر . ان معالم هـذه الحلبة الطويلة تشـاهـد بوضوح عند تتبع الاكام الصغيرة التي تمتد في الصحراء ، خلف بيت الخليفة .

تل العليق

يقع تل العليق في الجهة الشمالية من الجامع ، والشمالية الشرقية من بيت الخليفة ٠

اللوحة ٤٢ ترى منظر التل من جهة الشمال ـ حيث تظهر في الافق خرائب بيت الخليفة من جهة ، والمسجد والجامع والملوية من جهة اخرى ؛ واللوحة ٤٣ ترى منظره من الطيارة ٠

التل محاط بخندق عريض دائري ، والضفة الخارجية من الخندق المذكور محددة بسور منتظم : ارتفاع التل عن السهل المجاور نحو ٢٥ مترا ، واما عمق الخندق فنحو ثلاثة امتار ٠ ان قطر التل نحو ٢٠٠ متر واما قطر السور المحيط به وبالخندق فنحو ٤٥٠ مترا ٠

يعلل الناس تسمية هذا التل ، برواية يتناقلونها ، ابا عن جد :ـ وهي ان التل تكون من التراب الذي نقله الجنود الخيالة بعليق خيولهم ٠ ويروون ان الخليفة

المتوكل اراد ان يظهر كثرة جنوده بدليل عياني محسوس، فامـر بان يملأ كل واحـد من جنوده الخيالة عليقـه بالتراب ، ثم يرميه هناك ، والتل قد تكّون من التراب الذي تجمع على هذا الوجـه ·

من الموكد ان التـل اصطناعي ، وقد كّون على طريقة حفر خندق عريض مسـتدير ، وتكويم التراب الذي يرفع منه فوق الدائرة الباقية داخله ·

لقد درس هرتسفيلد هــذا التل خلال تنقيباته في سامراء قبل الحرب العالمية وعلم انه كان على قمته قصر صغير مربع الشكل مقسم الى تسع غرف متلاصقة ، واحدة في الوسط ، واربعة متصلة باضلاع هذه الغرفة على شكل اواوين مفتوحة ، والاربعة الاخرى بين اضلاع الاواوين المذكـورة ··

لا شك في ان القصد من تكوين هذا التل في وسط السهل ، وتشييد هــذا القصر الصغير فوق التل ، كان التفرج على السهل من محل مرتفع يمتد فيـه النظر ، وتكثر فيه الرياح ··

ويظهر ان الحير ، الذي يقول فيه اليعقوبي « وخلف الحائط ، الوحش من الظباء والحمير الوحش والايايل والارانب والنعام ... » (البلدان ٢٦٣ طبع ليدن) كان يقع حول هـذا التل ، كما ان احـدى حلبات السباق كانت تبدأ من جهته الجنوبية .

ساحة الفروسية

ان الخرائط الطوبوغرافية الدقيقة والصور الجوية الجيدة تظهر في السهل الذي يقع شمال المسجد الجامع – شكلا غريبا جدا ، وهو يتكون – من حيث الاساس – من اجتمـاع اربـع حلقـات كبيرة حول مـربع مركزي (اللوحـة ٤٤) .

ان الخرائط الانكليزية التي لاحظت هذه الاشكال المنحنية وتبينتها بمساحاتها اعتبرتها آثار حديقة زينة فسيحة الارجاء .

غير ان التنقيبات الاستكشافية التي قامت بها مديرية الاثار القديمة اثبتت خطأ هذا الظن وبعد هذا التفسير

عن الحقيقة • لقد تبين ان هـذه المنحنيات تتكون من طوقين متوازيين يدوران بهذا الشكل الجميل ، تاركين بينهمـا سـاحة عرضهـا ٨٠ مترا ، تلتوي حول المربع المركزي، اربع مرات، دون ان تنقطع من اي محل كان والمربع المركزي المبحوث عنه يكوّن دكة مرتفعة ، تظهر عليها آثار بناية من الآجر ، ولا يوجد داخل هذه الساحة او حواليها شيء يشبه قنايا المياه يسوّغ فرضية حديقة الزينة•

فمن الضروري توجيه الفكر الى افتراض آخر غير الحديقـة ، ومن المعقول اعتبـار الدوائر المذكورة كساحة فروسية او حلبة سباق ، انشئت على شكل مبتكر بديع ، فنستطيع ان نقول ان الدكة المركزية ، كانت معدة لجلوس الخليفة وتفرجه مع وزرائه ، واما الساحة الممتدة بين الدائرتين المتوازيتين ، الملتوية حول الدكة المركزية المبحوث عنها ، فكانت معدة لركض الخيول وتسابقها ••

واما الغرض من هذا الترتيب ، فيمكن ان يتبين من الملاحظات التالية :ـ

ان طول الدورة الكاملة في هذه الدوائر المتتالية يزيد على خمسة كيلومترات : في حين ان البعد الاعظم عن الدكة المركزية على طول هـذه الدورة يقل عن ٦٠٠ متر ٠ فيستطيع المتسابقون ان يقطعوا في هــذه الساحة خمسة كيلومترات ــ او اضعافها ــ دون ان يتباعدوا عن اعين الخليفة ، اكثر من ستمائة متر في جميع الاحوال ٠٠٠

ومما يقوي هذه الفرضية ، ان هــذه الدوائر تقع في نفس المنطقة التي تشاهد فيها معالم حلبتين واضحتين ٠

ان اللوحة (٤٥) تري موضع هذه الدوائر بالنسبة الى الحلبة التي تبدأ من خلف بيت الخليفة من جهة والتي تبدأ من تل العليق من جهة اخرى ٠ ان اوضاع هذه الحلبات الثلاث تسوّغ الافتراض التالي :ــ

يظهر ان اقدم هذه الحلبات هي التي تمتد خلف بيت الخليفة ٠ تزيد طول دورة هذه الحلبة على عشرة كيلومترات ٠ ويبلغ بعــدها الاعظــم عن الدكة اربعــة كيلومترات ونصف ٠ ان طول الدورة كان يساعد على

سباقات كبيرة غير ان الخيول كانت تتباعد عن الدكة في هذه الحلبة تباعدا كبيرا ، لا يترك مجالا لتتبع حركاتها ٠

واما الحلبة التي تبدأ من تل العليق فليست واضحة المعالم الا في قسمها الاول ؛ مع هـذا فان اتجاه هـذا القسم كاف للحكم على ان هـذه الحلبـة كانت طويلة جدا ، وطبيعي ان علو التل كان يساعد على تتبع حركات الخيول من هذه المسافات الكبيرة ، غير ان ذلك كان مما يتطلب جهدا كبيرا وانتباها شديدا ٠

واما ساحة الفروسية ـ التي وصفنا شكلها البديع ـ ، فيظهر انها استحدثت بعد ذلك ايضا ؛ بغية ايجاد حلبة سباق يبقى المتسابقون فيها تحت النظر على الدوام ٠٠

جامع ابي دلف

يقع جامع ابي دلف في القسم الشمالي من سـامراء القديمة ، ذلك القسم الذي بناه جعفر المتوكل وسماه

باسمه كما جاء ذكره في كتاب اليعقوبي (راجع الصفحة ٢٤ـ٢٦ من هذه الرسالة) واما بعد الجامع عن المدينة الحالية فهو نحو ١٥ كيلومترا ·

يشبه الجامع المذكور المسجد الجامع شبها كبيرا ، من حيث التخطيط العام وهو ايضا مستطيل الشكل ذو صحن مكشوف ، محاط من جهاته الاربع باروقة : كما ان مئذنته ملوية الشكل ايضا ، ذات مرقاة خارجية ، وفي الاخير فانه محاط ايضا بساحة فسيحة مسورة كما يظهر ذلك في الصورة الجوية (لوحة ١٤) ·

واما الفروق التي تميز هذا الجامع من المسجد الجامع فتنحصر في الابعاد وعدد الاروقة وفي كيفية التسقيف : طول جامع ابي دلف ١٥٨ مترا وعرضه ١٠٨ امتار ، مئذنته تبعد عن الجدار الشمالي ٩/٥ مترا واما عدد اروقته فهو ٧ في الجنوب و٣ في الشمال و٢ في كل

من الشرق والغرب ، اعمدة الجامع ترتبط بعضها ببعض بطوق معقودة ، وسقفه كان يستند ـ بطبيعة الحال ـ الى هذه الطوق والعقادات ٠

غير ان منظر بقايا هـذا الجامع يختلف عن منظر بقايا المسجد الجامع اختلافا كليا ، بالرغم من المشابهة الاساسية التي ذكرناها آنفا لان اعمدته واروقته قاومت الخراب اكثر من جدرانه ، فاصبحت الاقسام الشاخصة منها ، اكثر من الاقسام الشاخصة من الجدران ٠ والسبب في ذلك هو ان الجدران بنيت باللبن على الاكثر ، في حين ان الاعمدة جعلت ضخمة بوجه عام ، لكي تستطيع ان تحمل الطوق والعقادات ٠٠

اللوحـة (١٥) تري قطعـة من واجهـة الصحن ٠ واللوحة (١٦) تري بعض الاروقة واللوحة (١٧) تري المئذنة من جهة واحد الطوق من جهة اخرى ، ويجدر بالمتفرج ان يلاحظ بوجـه خاص الشـبابيك العميـاء الزخرفية التي تظهر في واجهة الصحن على اللوحـة (١٥ واللوحة ١٧) ٠

نبذة مختصرة عن سائر القصور والخرائب

المنقور

يقع المنقور في اقصى الجنوب وهو القصر المذكور في التواريخ ، باسم بلكوارا او بركوارا : بناه المتوكل لابنه المعتز ٠

قام هرتسفيلد بتنقيبات كبيرة في هذا القصر قبل الحرب العالمية ٠ اللوحة ٥٧ تري المخطط الذي رسمه المومأ اليه حسب مشاهداته واللوحة ٦٠ تري المنظر الجوي الذي صورته القوة الجوية العراقية سنة ١٩٣٨ ٠

واللوحتان ١٢ و١٣ تريان منظر الجدارين القائمين الى الآن ٠ واللوحتان ٥١ و٥٢ تريان الزخارف الجصية ، التي كانت تكسو الجدران المذكورة عندما اكتشفها هرتسفيلد ٠ يظهر من هذه الصور ، ان هذا القصر كان من افسح واضخم القصور : طول سوره الخارجي ١٢٠٠ متر ، ومساحته تزيد على ثلاثة اضعاف

مساحة مدينة سامراء الحالية ، يرتفع القصر على جرف صخري يبلغ علوه ١٥ مترا ، ويمتد تحت هـذا القصر المرتفع حديقة فسيحة تظهر فيها آثار مبان متفرقة ٠

المتوكلية

يقع في اقصى الشمال ، هو القصر الجعفري الذي بناه جعفر المتوكل في المدينة الجديدة التي اختطها وسماها باسمه ٠٠

ان اسوارها الطويلة ، واطلالها الفسيحة تشاهد بوضوح ، من فوق التل الذي يعلو قنطرة الرصاص ٠ اللوحة ٢١ تري منظرها الجوي ، حسب تصوير القوة الجوية العراقية ٠

الكوير

بقايا قصر على نهر دجلة ، يقع في الجهة الشمالية الغربية من بيت الخليفة مقابلا لقصر العاشق ، ويستند الى مسناة قوية ، يستدل من موقعه ومسناته بانه هو القصر

الهاروني الذي بناه الخليفة هارون الواثق ، (على دجلة، وجعل فيــه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية) حسب وصف اليعقوبي ، معالمه تكاد تزول بسبب تهافت الاهلين على اقتلاع الآجر من جدرانه ، والبلوغ في ذلك حتى اسسها ...

اللوحة ٤١ تري منظر هذا القصر من الجو ، وتعطي فكرة عامة عن تقسيماته الاساسية . ان قاعــدة الحوض الكبير المعروض في دار الآثار العربية ببغداد نقلت من بين انقاض القصر المذكور .

قصر العاشق

قصر مرتفع ، مبني على ضفــة نهر الاســحاقي ، في الجانب الغربي من نهر دجلة . وهذا القصر المذكور في التواريخ باسم المعشوق ، بناه المعتمد في اواخر ايام حكمه في سامراء ، قبل ان يتركها نهائيا ، ويعيد مقــر الخلافة الى بغداد .

بناية القصر مستطيلة الشكل ذات طابقين ؛ وقد تحول الطابق التحتاني منها الآن الى سراديب •

طول البناية ١٣١ وعرضها ٩٦ مترا • غير انها محاطة بساحة مسورة ، ويشاهد في هذه الساحة ، بين القصر وبين السور الخارجي عدة مبان فرعية •

اللوحة **٥٨** ترى مخطط هذا القصر ، حسب رسم هرتسفيلد ، واللوحة **٢٢** ترى منظره الجوى ، حسب تصوير القوة الجوية العراقية ، والالواح **٢٣** و**٢٤** و**٢٥** ترى مناظر اقسامها الشاخصة الآن ، والالواح **٢١** و**٢٧** و**٢٨** ترى مناظر السراديب •

قبة الصليبية

تقع على الضفة المرتفعة من نهر الاسحاقى فى الجانب الغربى من نهر دجلة ، وهى بناية مثمنة الشكل ، تتوسطها قاعة مربعة ، يحيط بها رواق مثمن •

يستدل من ثخانة الجدران من جهة ، ومن الاسم الشائع من جهة اخرى بانها كانت متوجة بقبة ، ولا مجال للشك فى انها كانت ضريحا لاحد الخلفاء .

ان اللوحة **٥٩** ترى مخطط هذه البناية ومقطعها ، حسب رسم هرتسفيلد ، والالواح **٢٩** و **٣٠** و **٣١** ترى مناظرها الخارجية من جهاتها المختلفة كما هي الآن ، كما ان اللوحة ٣٢ تري منظر احد جدرانها من الداخل .

القادسية

سور عظيم يحيط بساحة مثمنة الشكل يبلغ معدل طول كل ضلع من اضلاعها **٦٣٠** مترا ويناهز معدل قطرها **١٦٥٠** مترا .

تقع القادسية بين نهر القائم ونهر دجلة وفى طرفيها نهران مشتقان من القائم . يصلان بينه وبين دجلة .

السور مبنى باللبن ، ومدعوم بسلسلة ابراج يبلغ عددها المائة والاربعين .

يشاهد داخل ضلعهـا الجنوبى سـلسلة غرف ذات عقادات مدببة كما يشاهد في وسطها معالم بعض البنايات .

اللوحتان ٤٧ و٤٨ تريان منظر هذه الاطلال المهمة من الجو .

يظن ان القادسية هى المدينة التى شرع فى انشائها المعتصم عندما اراد ابتناء عاصمته الجـديدة ، التي عدل عن اتمامها وانصرف عنها عندما شاهد موقع سامراء ، كما جاء ذكره في كتـاب اليعقوبي (راجعوا الصفحـة ٦ من هذه الرسالة) .

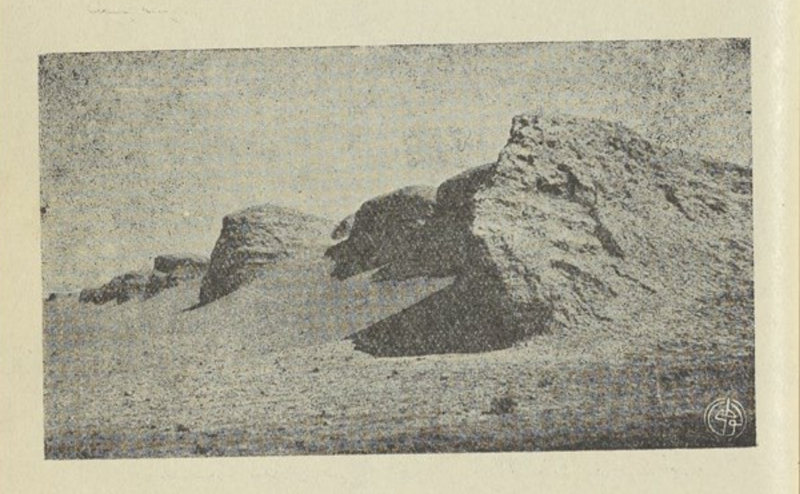
الاصطبلات

تقع اطلال الاصطبلات فى الجانب الغربى من نهر دجلة وهى تبدأ من ساحل دجلة بالقرب من مصب نهر الاسحـاقى ومصـدر نهـر الدجيل . تتألف من حيث الاساس من مستطيل صغير متصل بمستطيل كبير ، يبلغ طول ضلع المستطيل الصغير نحو ٥٠٠ متر وعرضه ٢١٥

مترا كما يبلغ طول ضلع المستطيل الكبير ١٧٠٠ متر وعرضه ٥٥٠ مترا ، ان كلا المستطيلين محاطان بسور مدعوم بابراج ، والمستطيل الصغير مقسم الى سلسلة احواش منتظمة واما المستطيل الكبير فمقسم الى ثلاثة اقسام متساوية ، تفصل بينها اسوار شبيهة بالاسوار الخارجية . ان المربع الشرقى من هذه الاقسام الثلاثة كامل البناء كما يظهر فى الصورة الجوية المطبوعة فى اللوحة ٤٩ حيث يشاهد فيها شارعان رئيسيان عريضان يتقاطعان من منتصفيهما في اتجاه عمودي على جدران السور ، وعلى الشوارع الاربعة التي تمتد على طول الاسوار . والمربعات الاربعة التي تتكون على اضلاع هذين الشارعين المتصالبين ، تنقسم بدورها الى اقسام عديدة بشوارع طولية وعرضية ، كلها متعامدة او متوازية .

واما القسم الاوسط من المستطيل الكبير فقليل البناء واما القسم الغربي فمحروم من المباني فلا يرى فيه شيء غير خطوط الشوارع .

ومن الواضح ان الاصطبلات كانت معسكرا كبيرا مع دور للقواد وثكنة للجنود وساحات للخيم .



(الشكل ٣) منظر سور الاصطبلات

دير السوسي

ذكر ابن المعتز في بعض اشعاره ديرا باسم دير السوسي :

يا ليالي بالمطيرة والكرخ
ودير السوسي ، بالله عودي

كنت عندي انموذجات من
الجنة ، ولكنها بغير خلود

ويفهم مما ذكره ابو الحسن علي بن محمد المشهور « بالشابشتي » في « كتاب الديارات » ان الدير المذكور :

« لطيف ، على شاطيء دجلة ، بقادسية سر من رأى • وبين القادسية وسر من رأى اربعة فراسخ ، والمطيرة بينهما • وهذه النواحي كلها متنزهات وكروم وبساتين • والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في بساتينه • وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب » •

المقبرة القبتاريخية

لقد اكتشف العالم الاثري الالماني هرتسفيلد في القرب من شريعة باب الناصرية مقبرة تعود الى ادوار ما قبل التاريخ . وقد وجد فيها نوعا من الفخار المصبوغ ، يعتبر متوسطا بين فخار شوش الاولى وفخار تل العبيد : يسمى هذا الفخار القبتاريخي باسم فخار سامراء ، ويمثل دورا من ادوار ما قبل التاريخ في العراق .

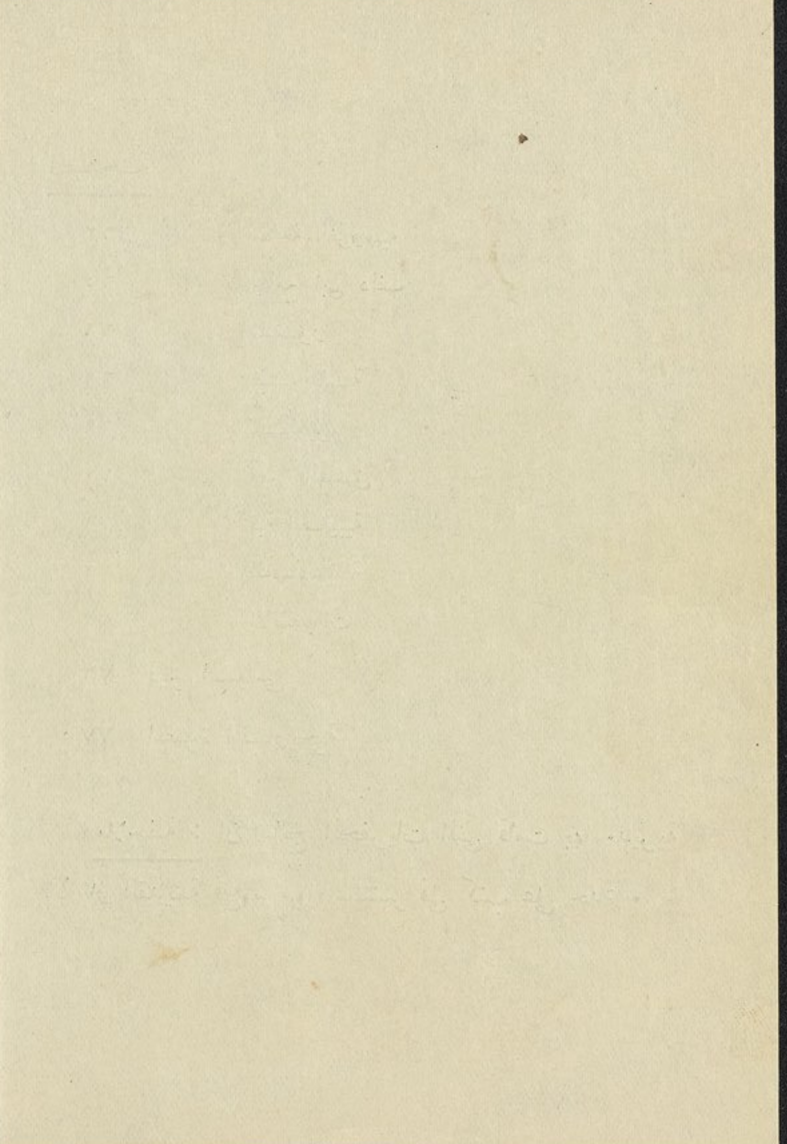
——— :o:- ——

فهرست الكتاب

الصفحة

الصفحة

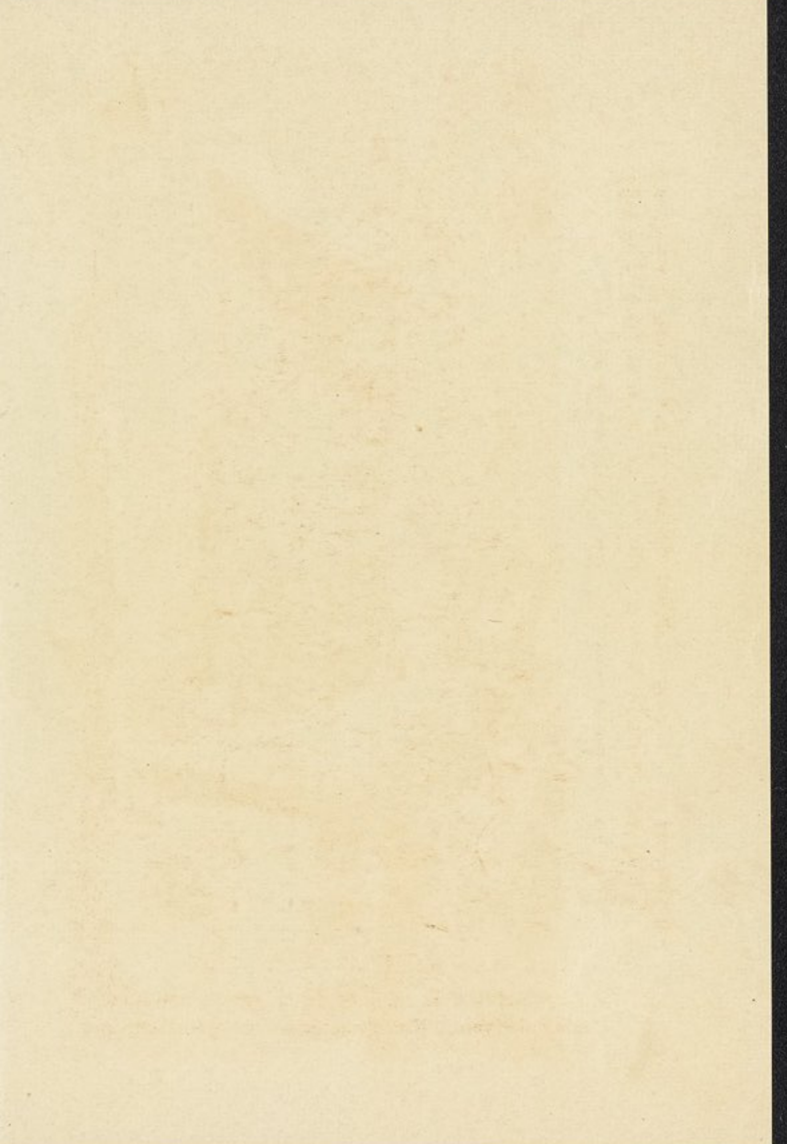
ملاحظة : ان نتائج الحفريات التى قامت بها مديرية الآثار القديمة فى سامراء ستنشر فى كتب على حدة .

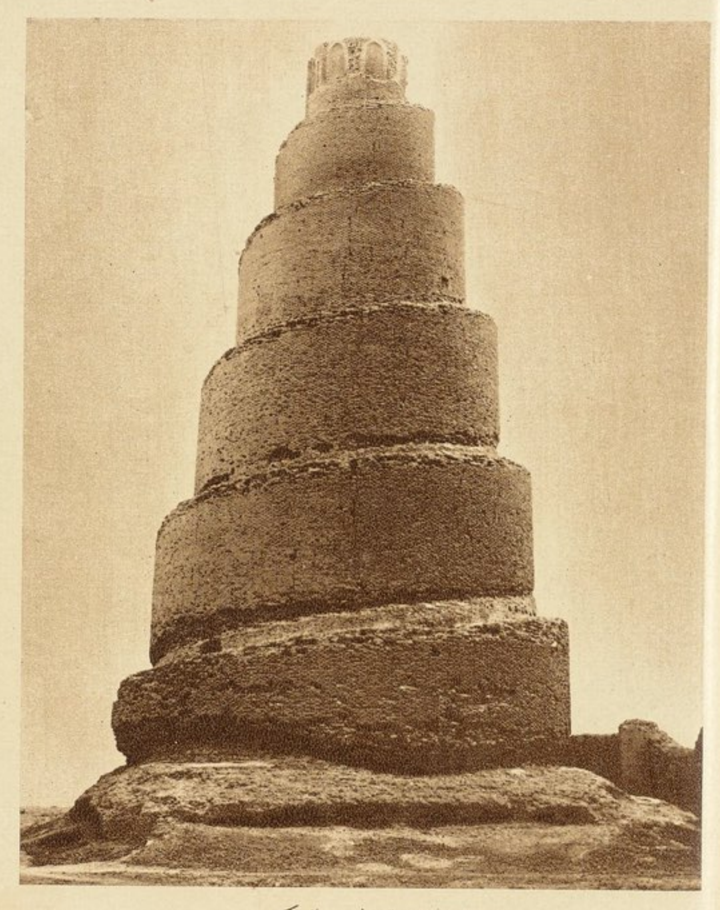


مدينة سامراء الحالية وبقايا الجامع الكبير (صورة جوية)

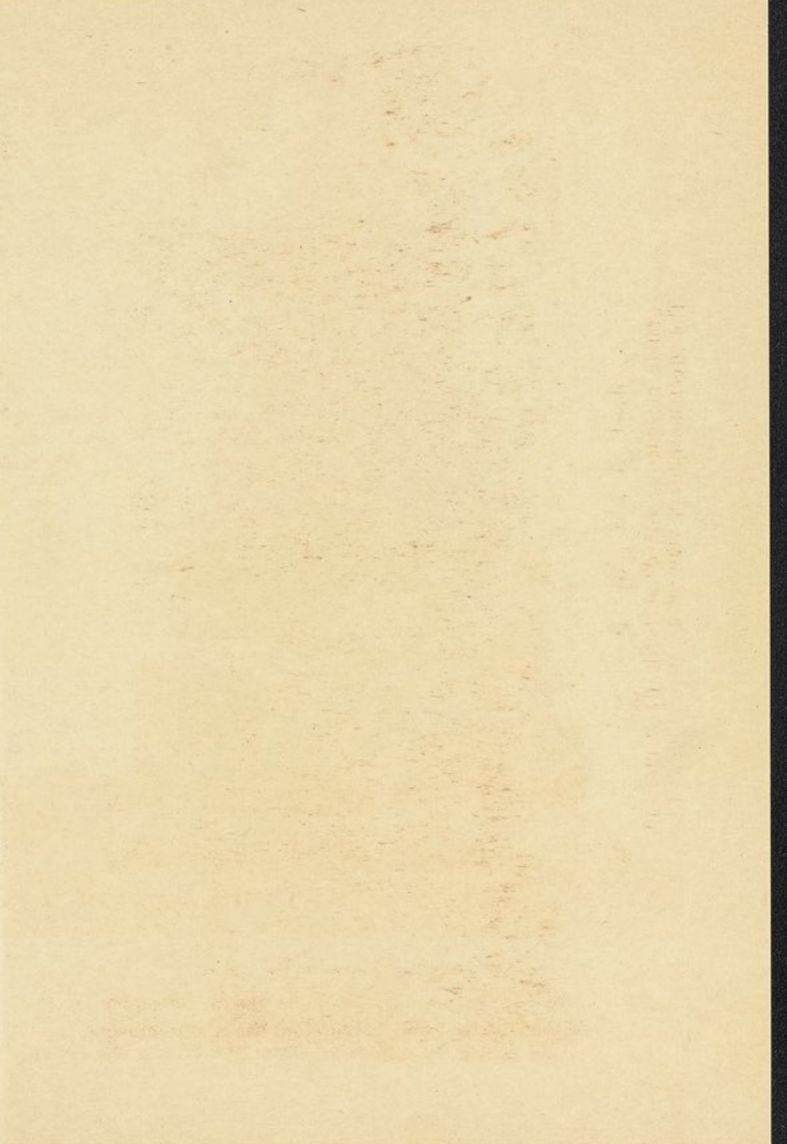
Ville de Samarra et ruines de la grande mosquée (photographie aérienne).

The town of Samarra and the ruins of the great mosque (air photograph).





الملوية : مئذنة الجامع الكبير
El-Melvié : le minaret de la grande mosquée
Al-Malwiyah: the minaret of the great mosque.

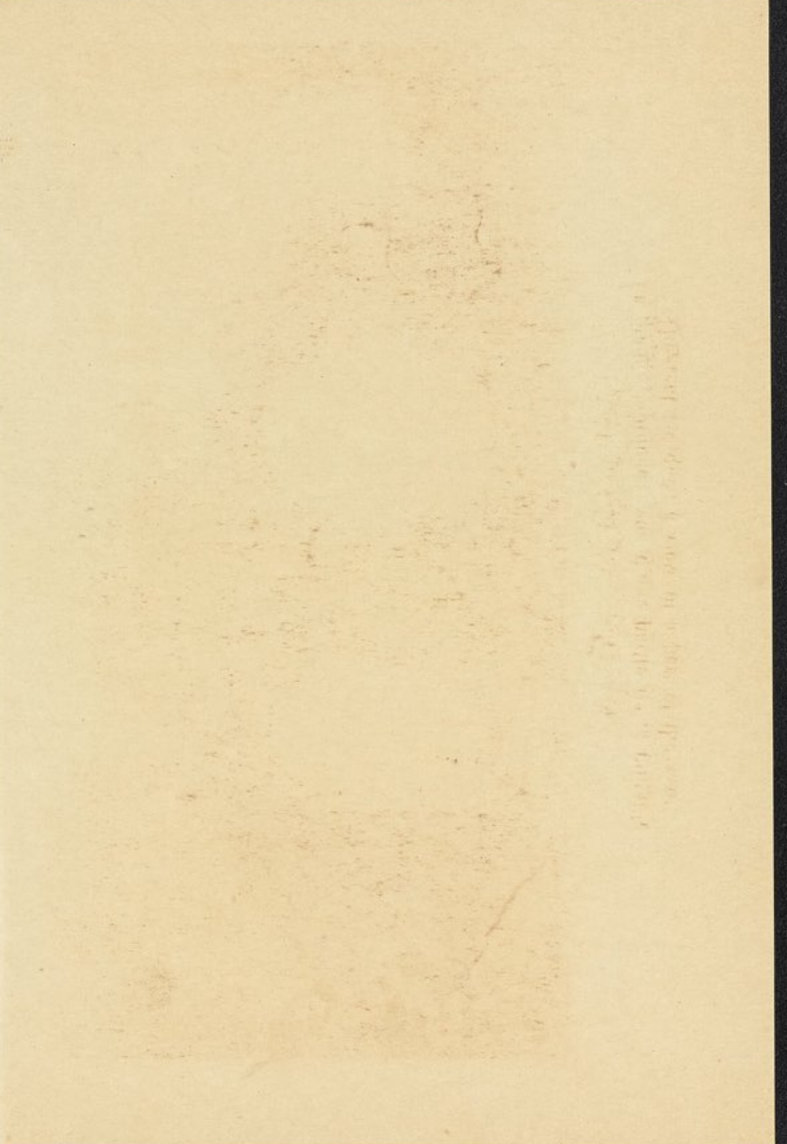




الجامع الكبير : منظر قطعة من الجدار

La grande mosquée : vue d'une partie de la muraille.

The great mosque : a view of a part of the wall.

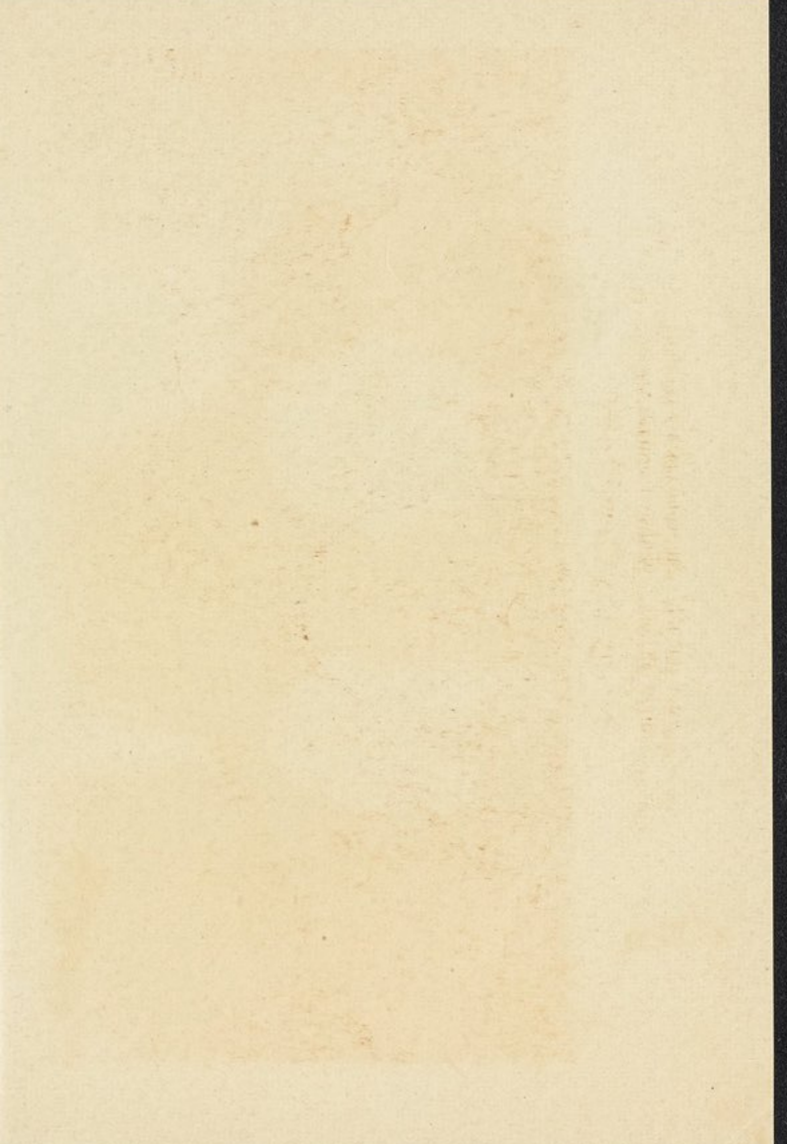




الجامع الكبير : منظر قطعة من الجدار

La grande mosquée: vue d'une partie de la muraille.

Thegreat mosque: a view of a part of the wall.

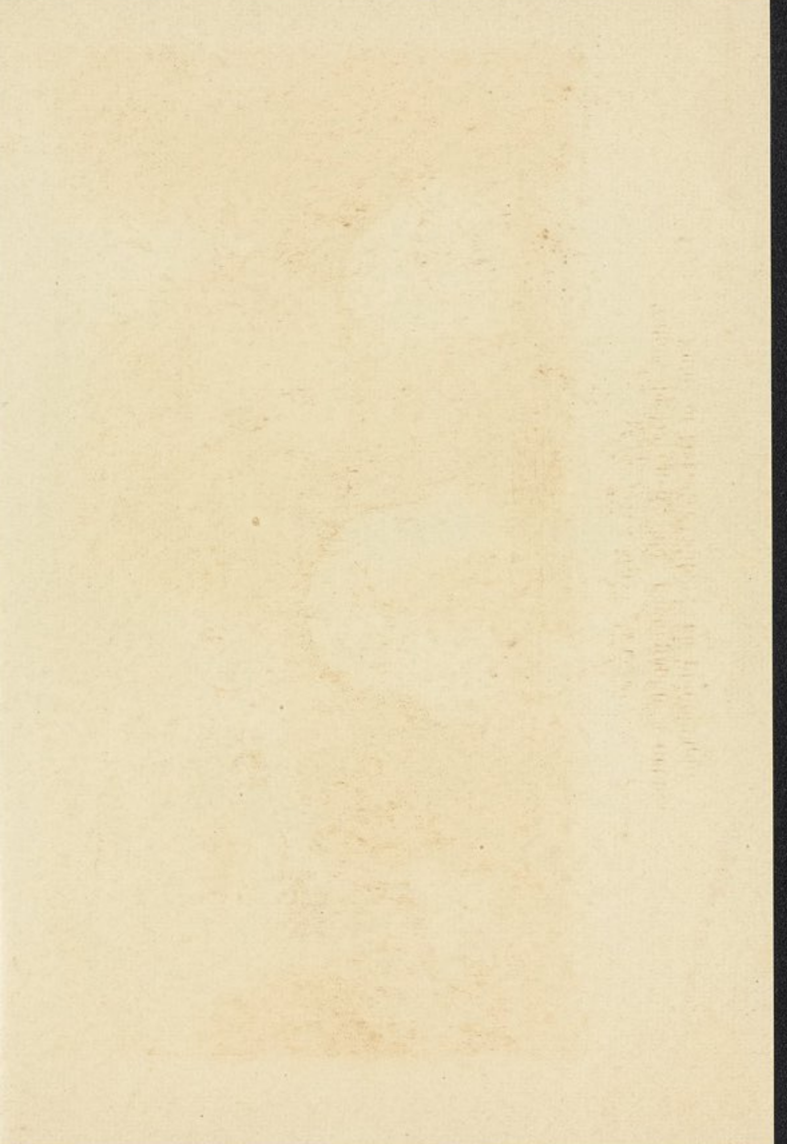




الجامع الكبير : منظر عام

La grande mosquée : vue générale.

The great mosque : general view

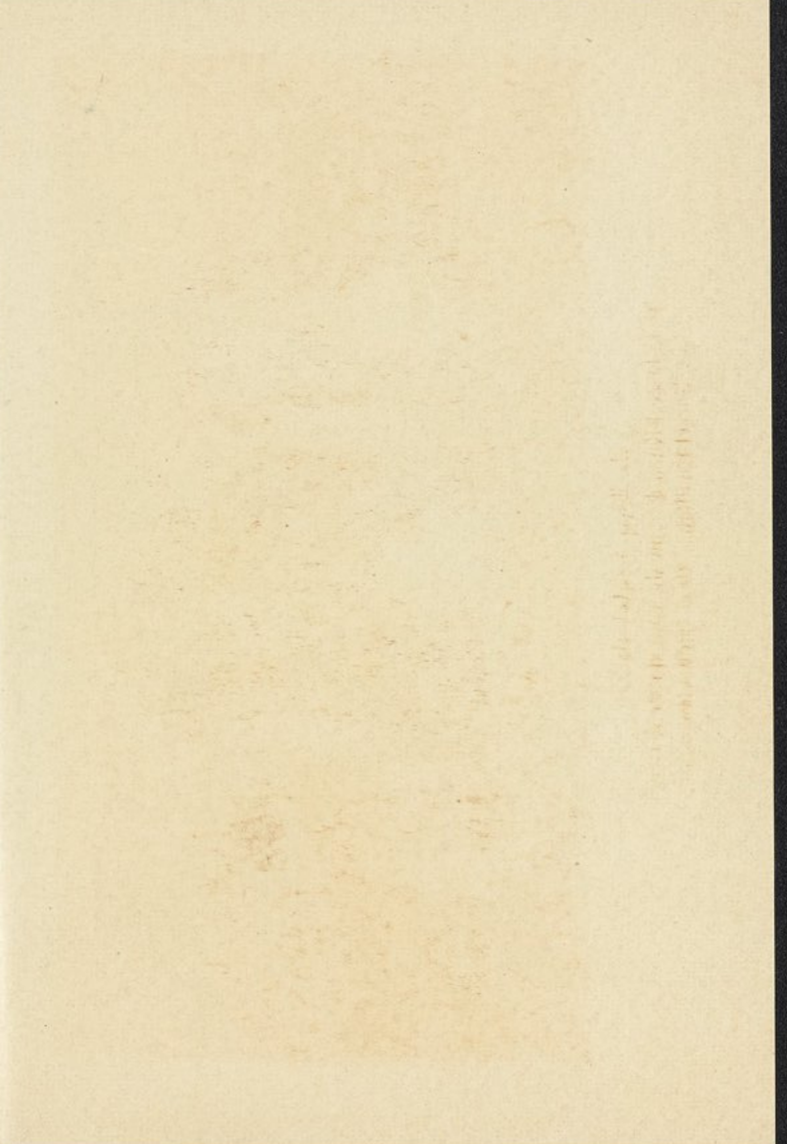




اطلال دار الخليفة : منظر جوي

Ruines de Dar-el-Khalifé : photographie aérienne.

Ruins of Dar-el-Khalifah : air photograph.

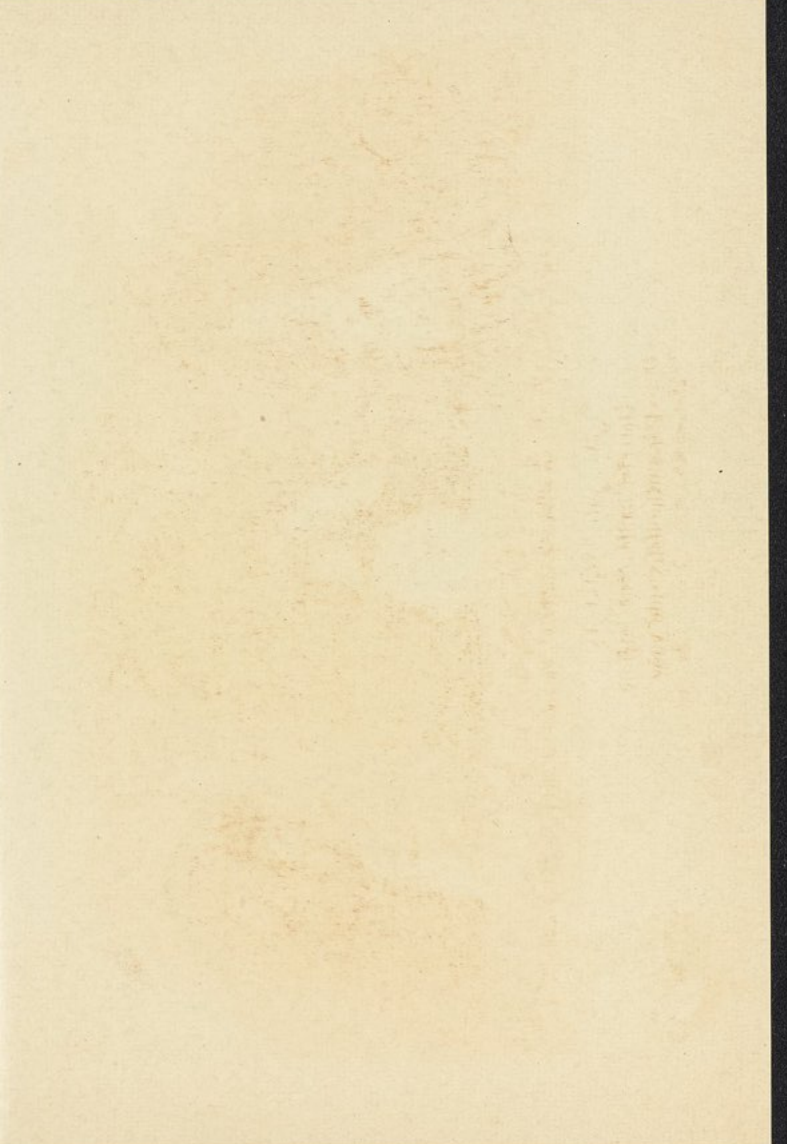




دار الخليفة : جبهة الشط

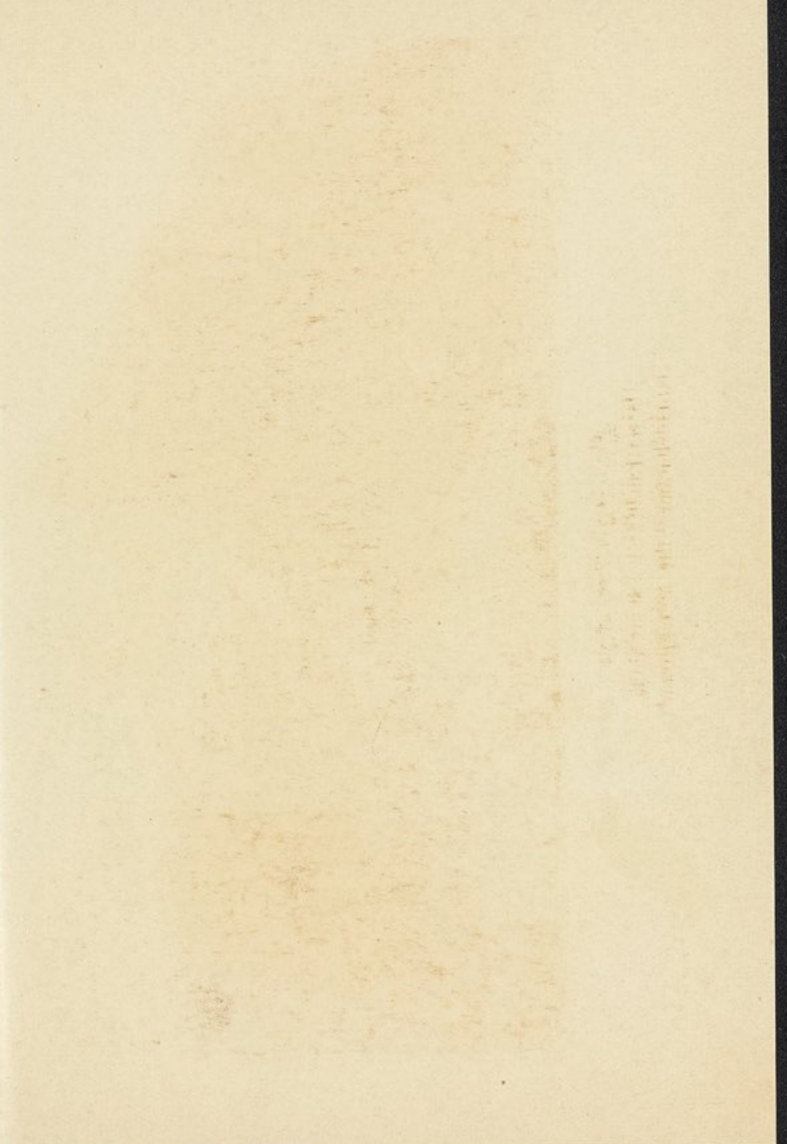
Dar-el-Khalifé : vue du côté du fleuve.

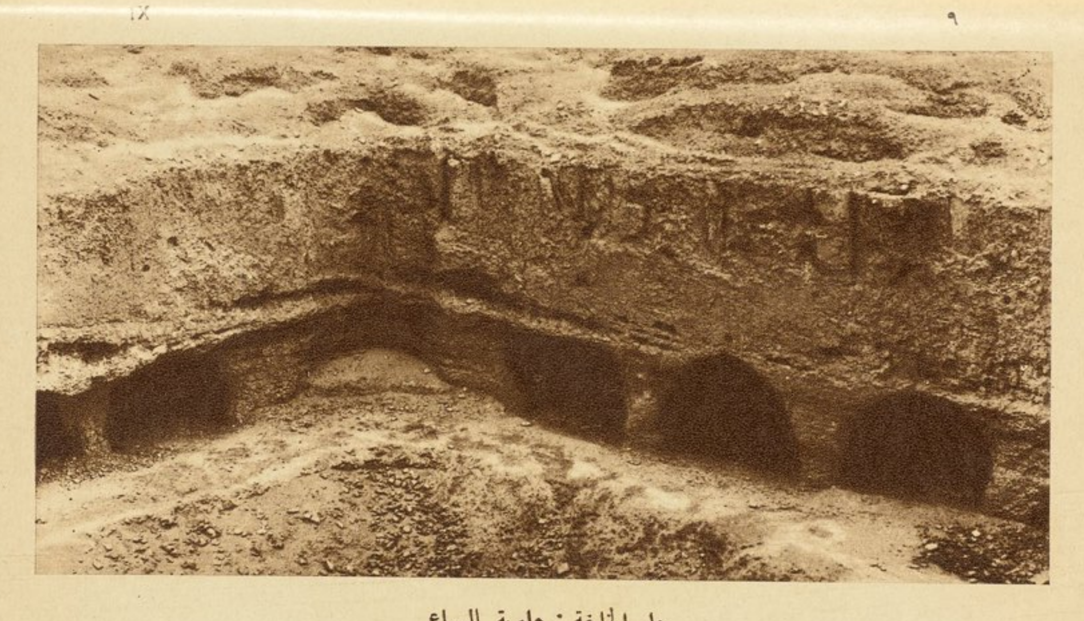
Dar-el-Khalifah : river side view





دار الخليفة : منظر جانبي
Dar-el-Khalifé : vue latérale
Dar-el-Khalifah : side view.

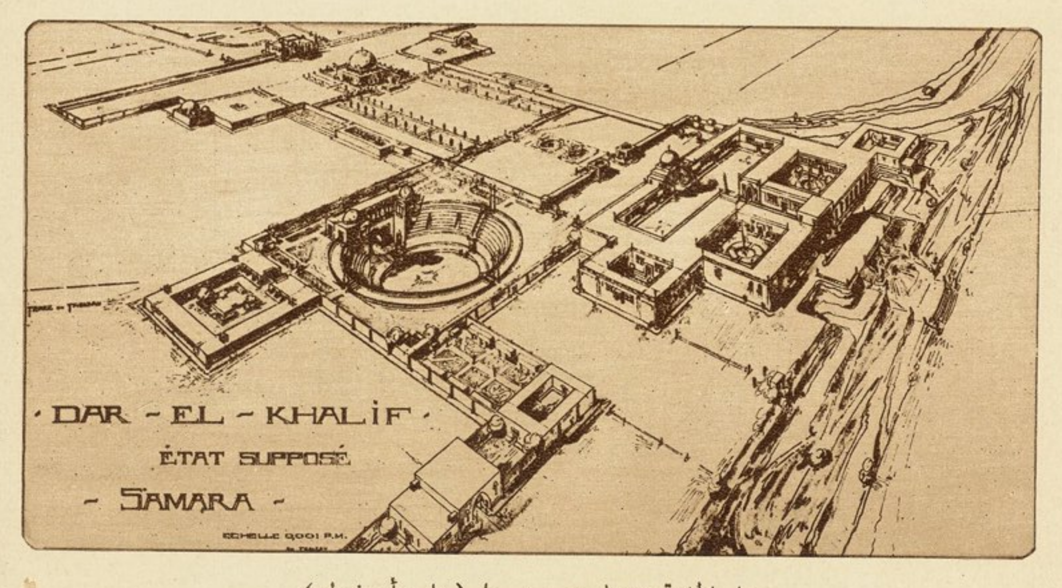




دار الخليفة : هاوية السباع

Dar-el-Khalifé : les souterrains.

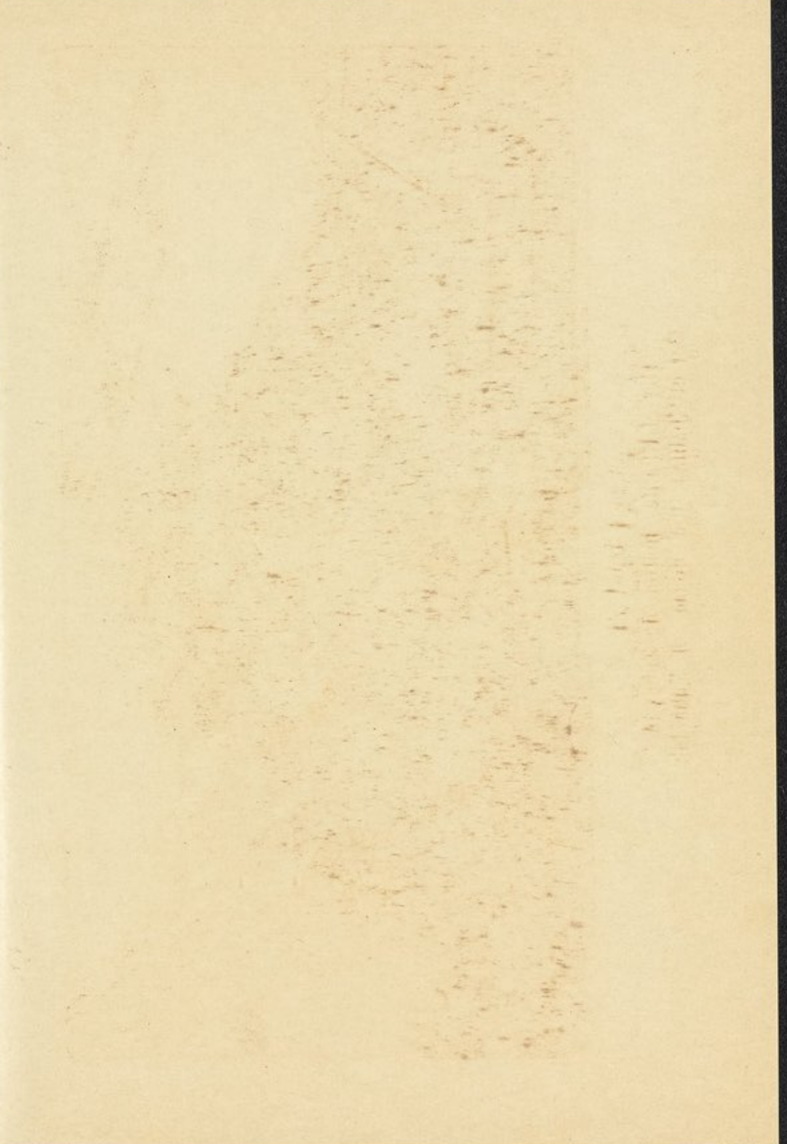
Dar-el-Khalifah : the undergrounds.



دار الخليفة : منظر تصورى عام (على رأى فيوله)

Dar-el-Khalifé : état supposé par Viollet.

Dar-el-Khalifah : state imagined by Viollet.





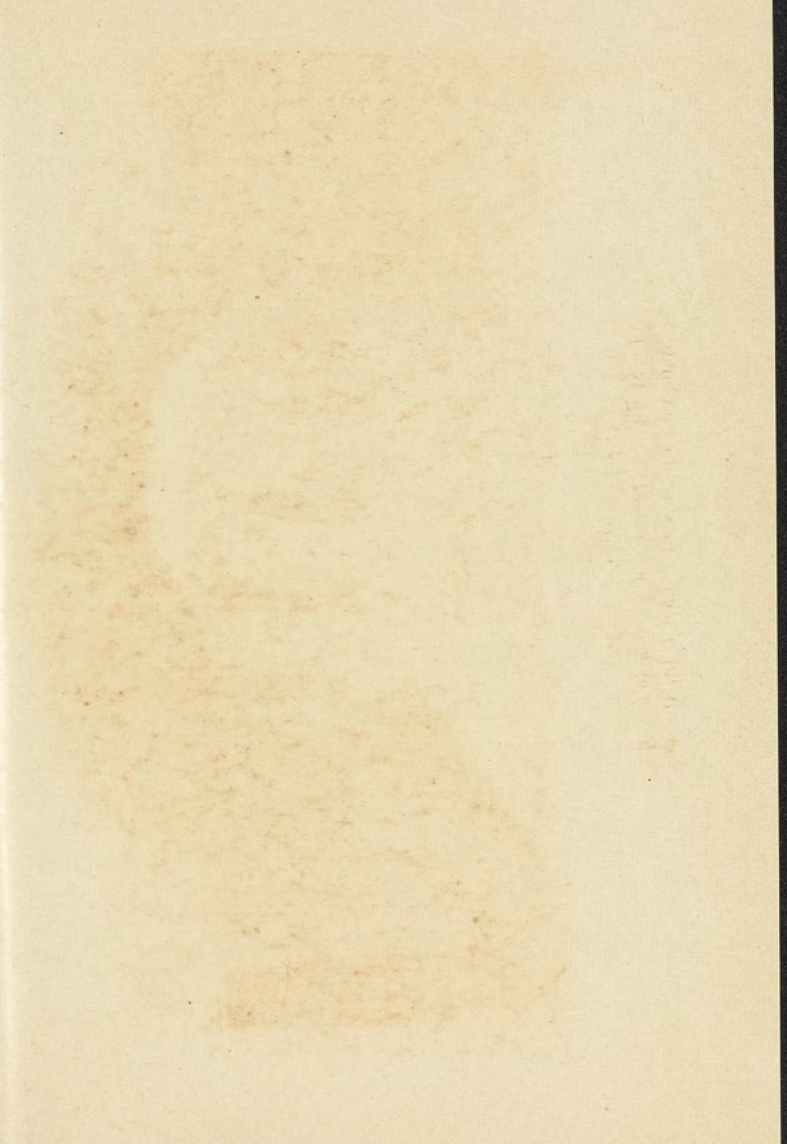
دار الخليفة : بيت زبيدة

Dar-el-Khalifé : maison de Zubeydé.

Dar-el-Khalifa : the house of Zubaidah.



المنقور : بقايا القصر الجنوبى
El Manqour : restes d'un palais (au sud).
Al Manqour : remains of a palace (in the south).

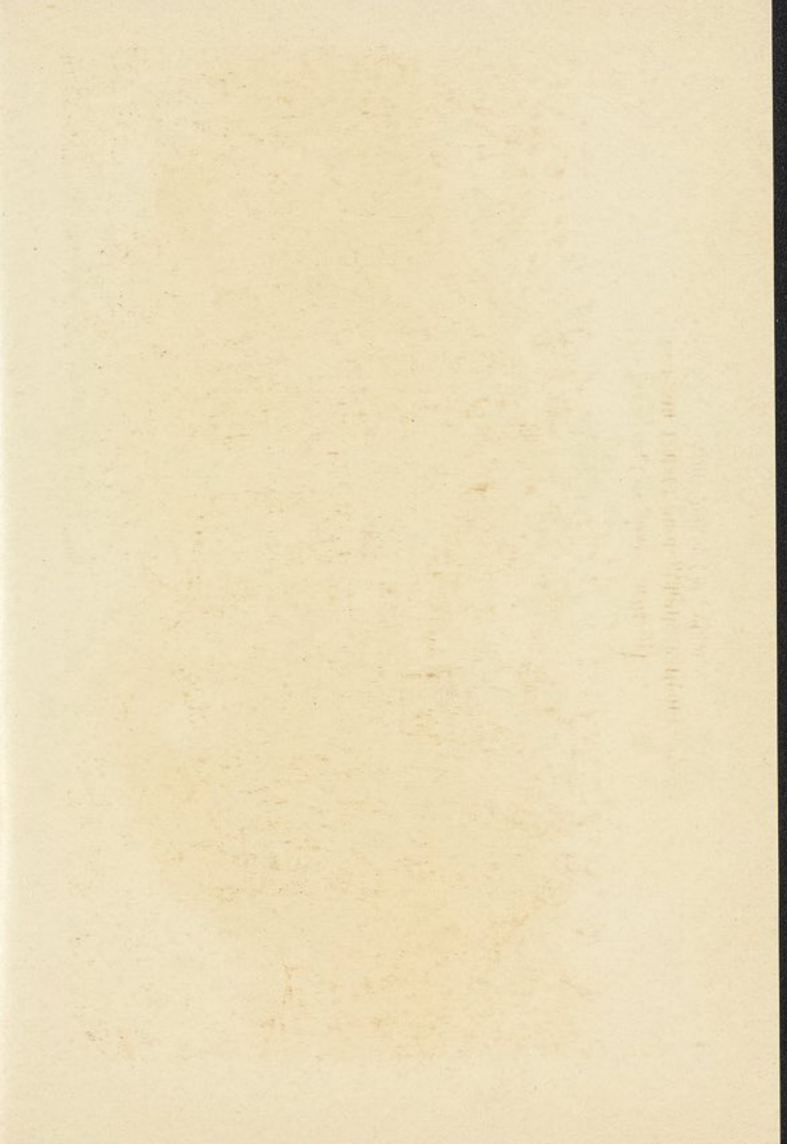


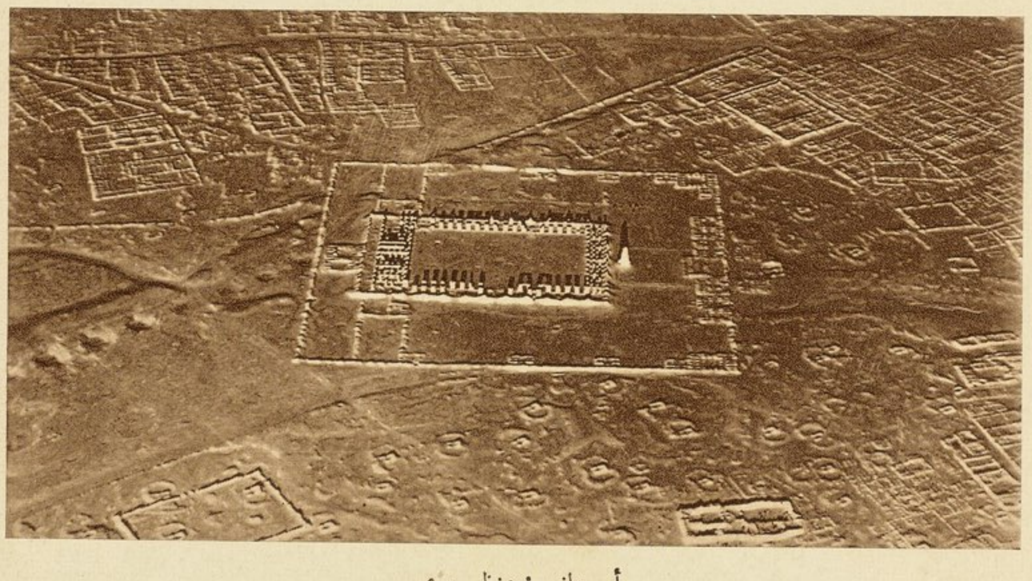


المنقور : بقايا القصر الجنوبى

El Manqour : restes d'un palais (au sud).

Al Manqour : remains of a palace (in the south).

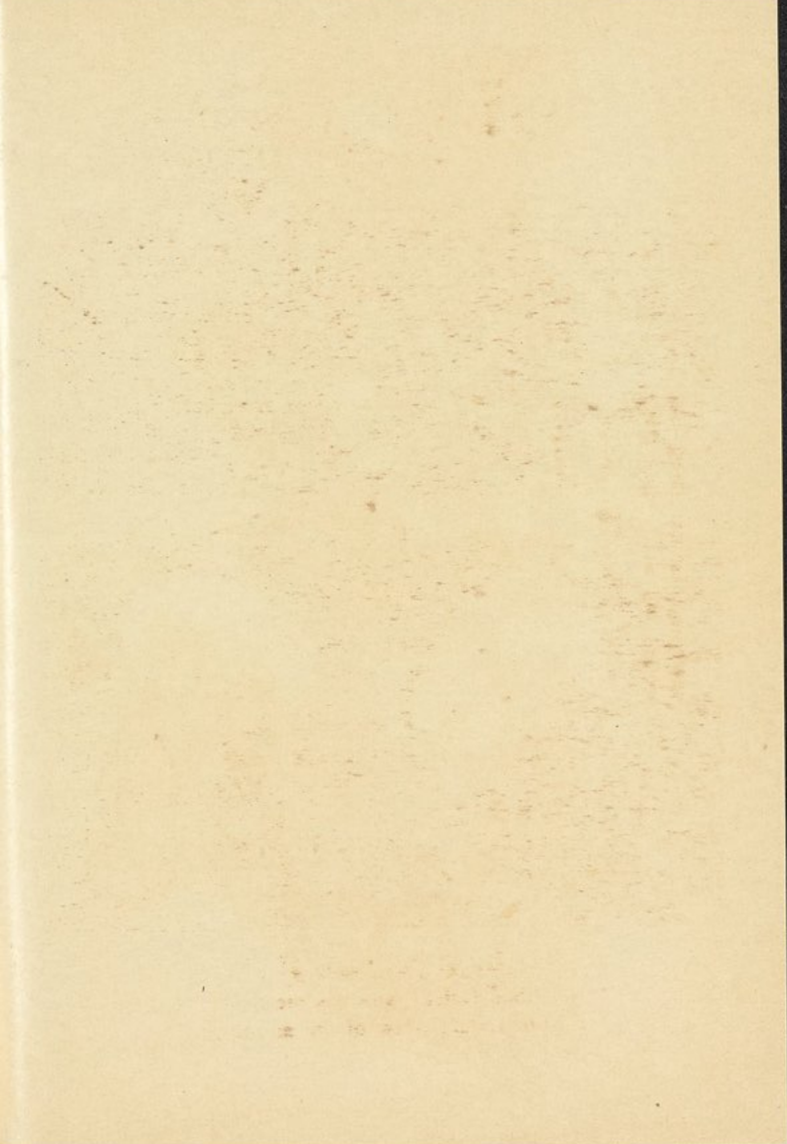




أبو دلف : منظر جوى
Ebou Dalef : photographie aérienne.
Abu-Dalaf : air view.

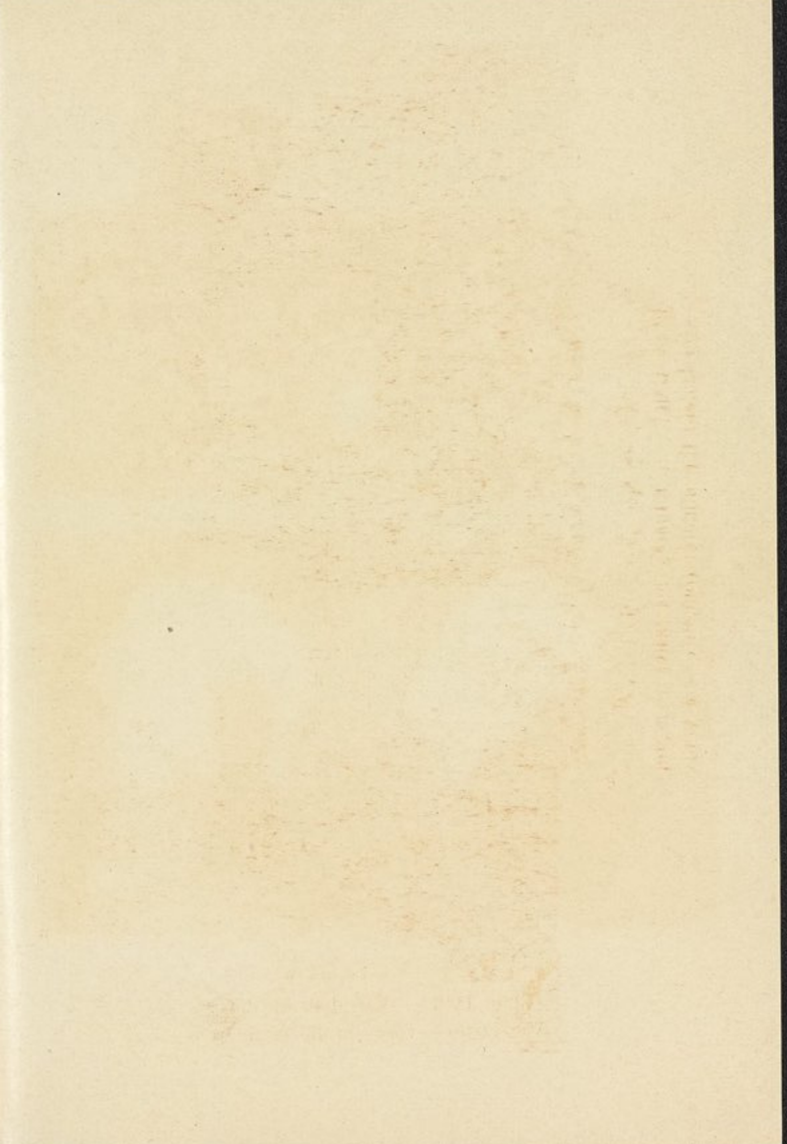


أبو دلف : منظر الاطلال
Ebou Dalef : vue des ruines.
Abu Dalef : view of the ruins.





أبو دلف : منظر الأروقة
Ebou Dalef: vue des arcades.
Abu Dalef: view of the arcades.





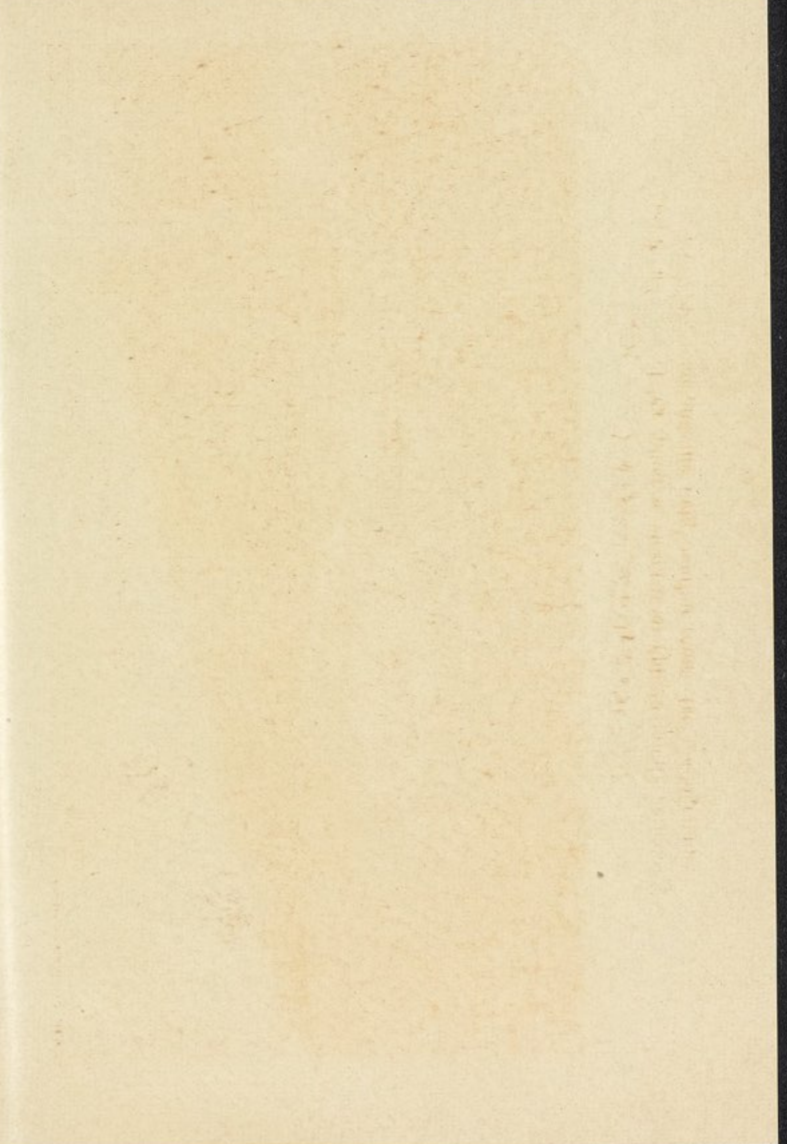
أبو دلف : المأذنة (منظر بقية جدار)

Ebou Dalef : le minaret (les restes d'un mur).

Abu Dalef : the minaret (remains of a wall).



سور شناس : منظر السور
Sur-Chemas : vue de la muraille.
Sur Shenas : view of the outer wall.

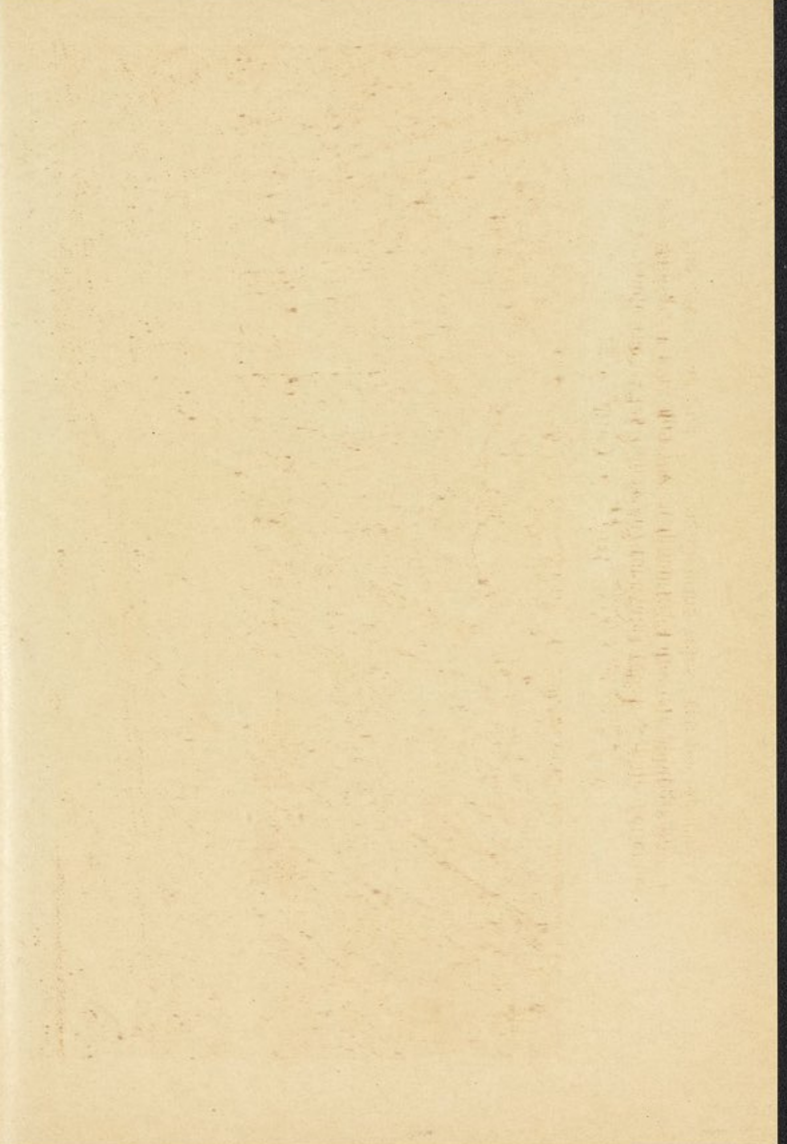




الشارع الاعظم والاطلال المجاورة له (منظر جوي)

La grande rue et les ruines environnantes (photographie aérienne).

The great road and the neighbouring ruins (air photograph).

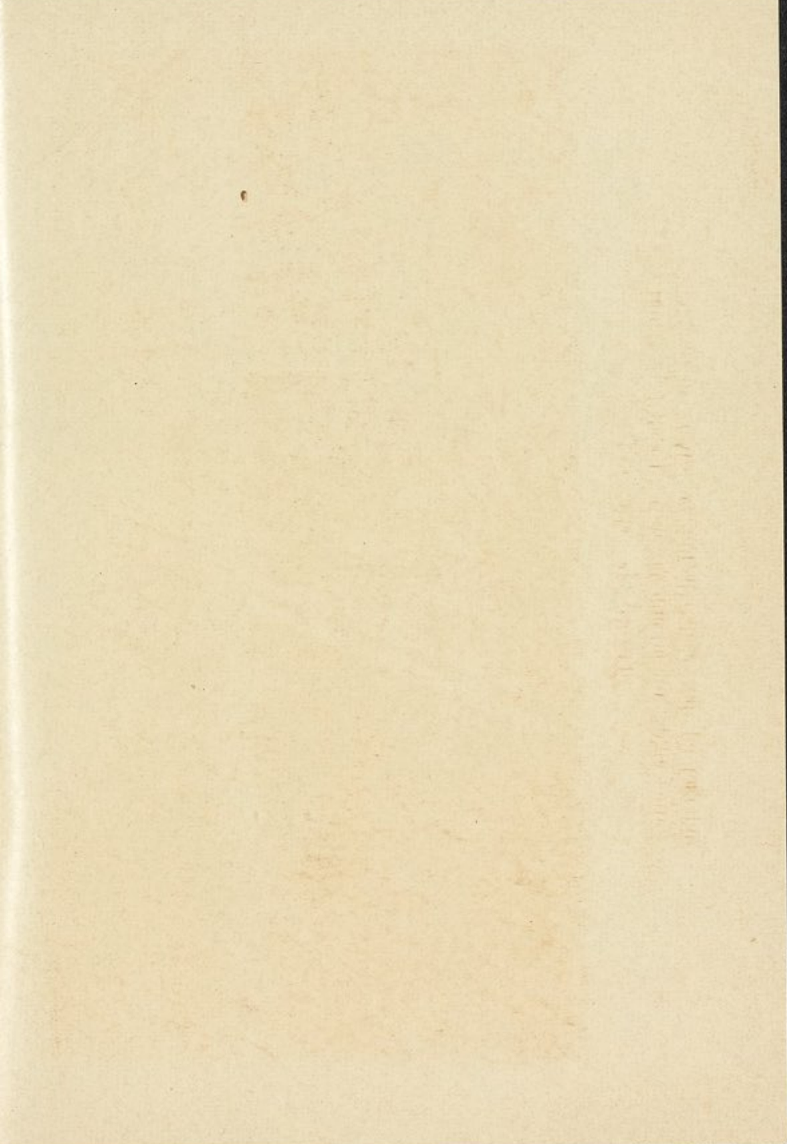




الشارع الاعظم والاطلال المجاورة له (منظر جوي)

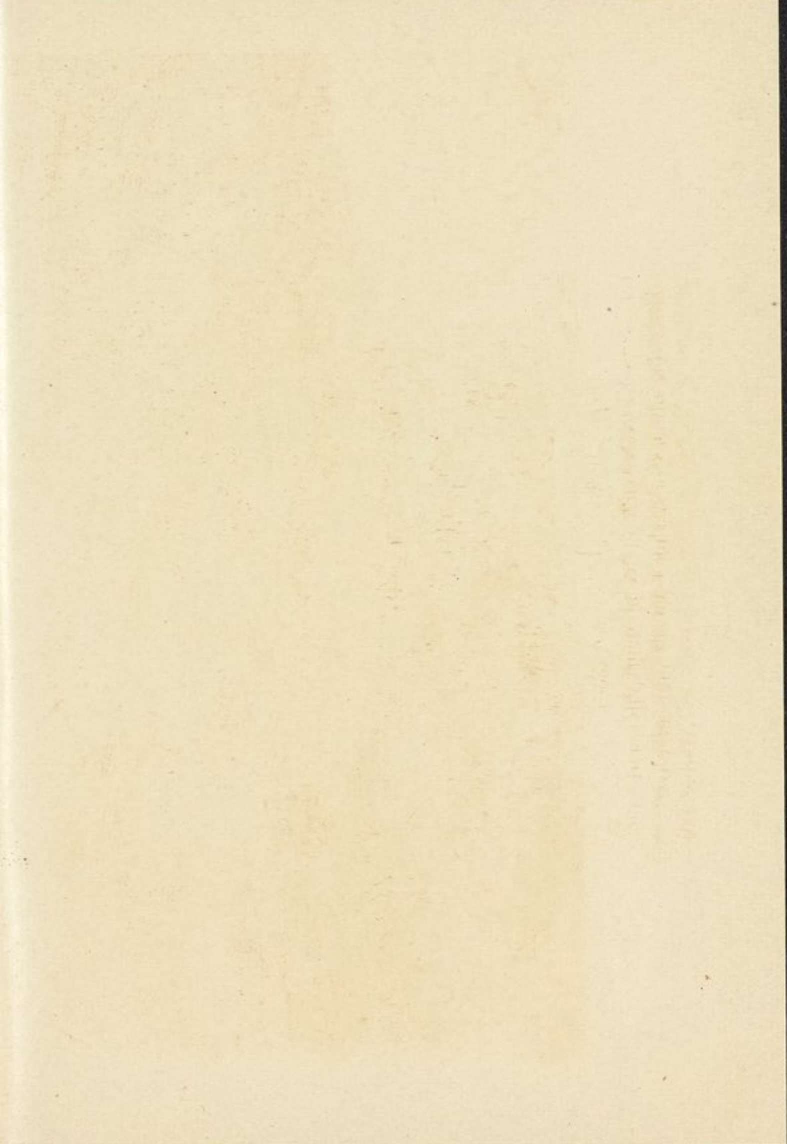
La grande rue et les ruines environnantes (photographie aérienne).

The great road and the neighouring ruins (air photograph).





اطلال المتوكلية : منظر جوي
Les ruines du Palais El-Mutewakhilié (photographie aérienne).
The ruins of Al-Mutawakhiliyal Palace (air photograph).

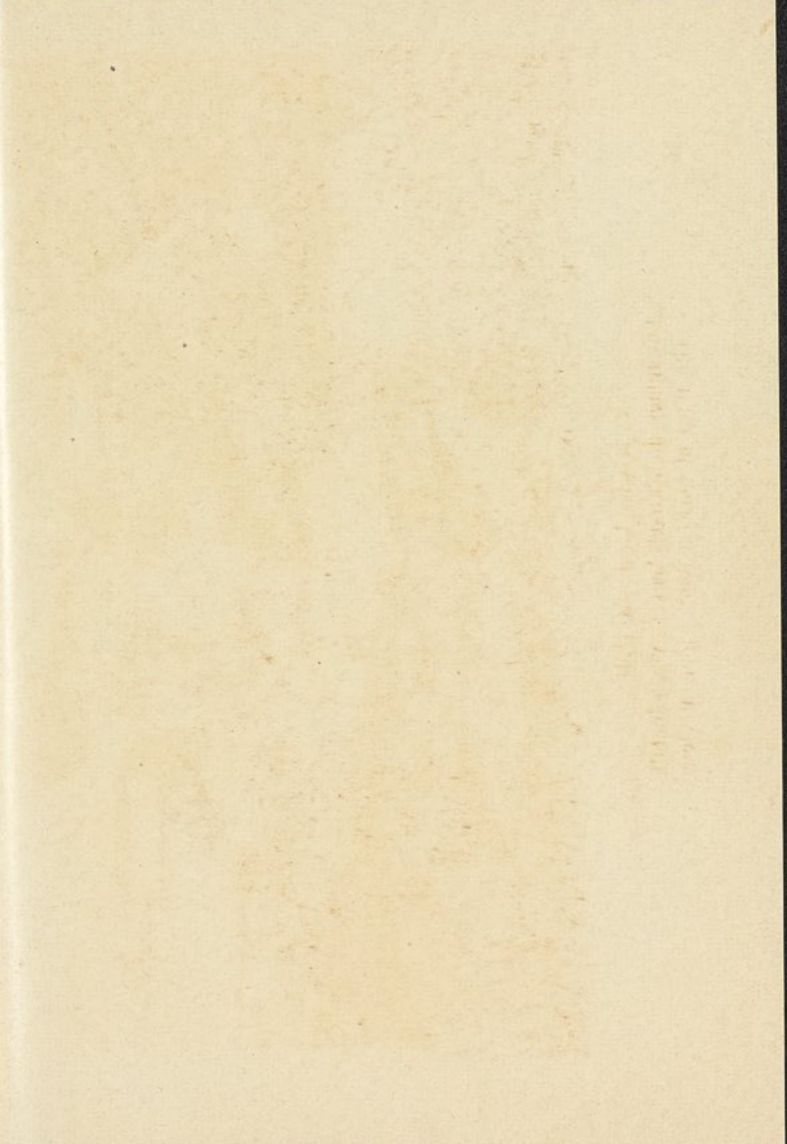




اطلال قصر العاشق : منظران جويان

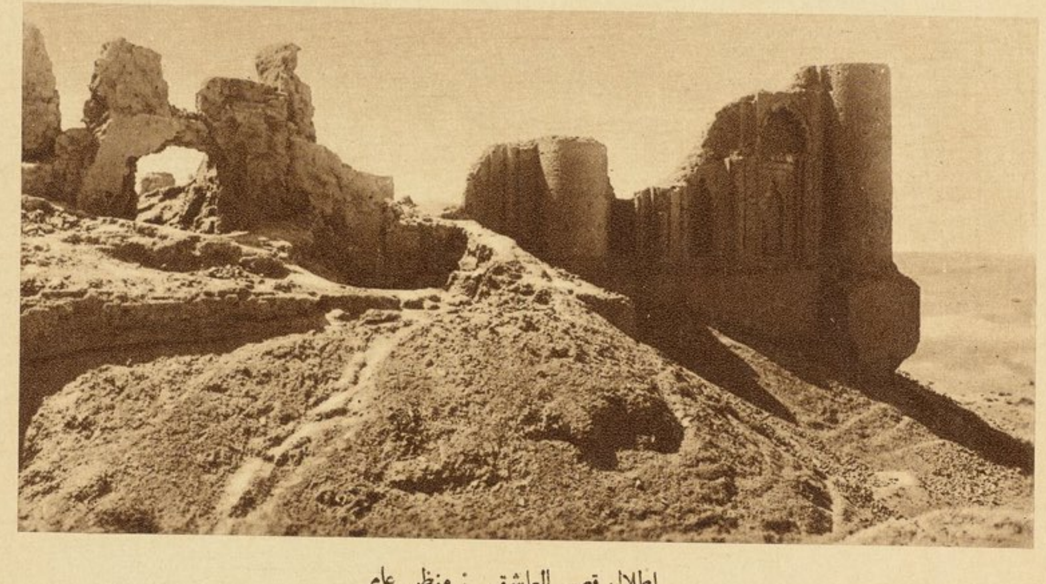
Les ruines du Kasr-el-Achik (deux photographies aériennes).

The ruins of Qasr-al-Ashik (two air photographs).





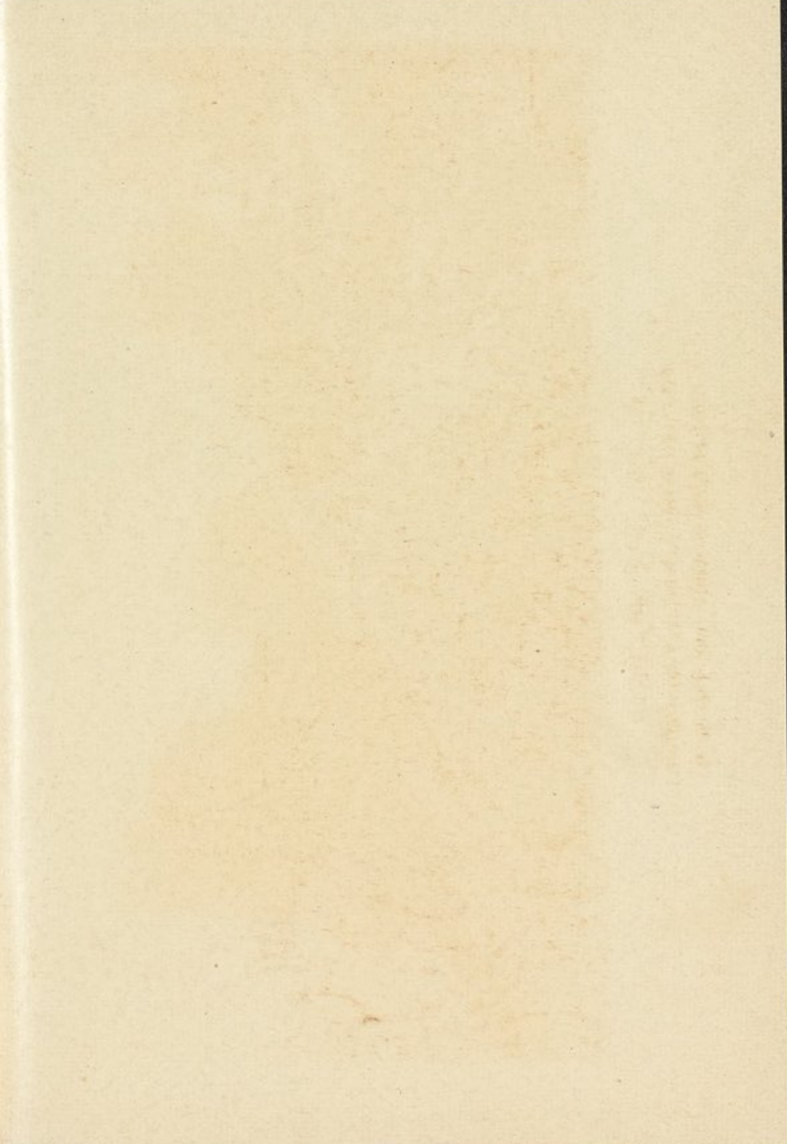
اطلال قصر العاشق : منظر عام
Les ruines du Kasr-el-Achik : vue générale.
The ruins of Qusr-al-Ashik : general view:



اطلال قصر العاشق : منظر عام

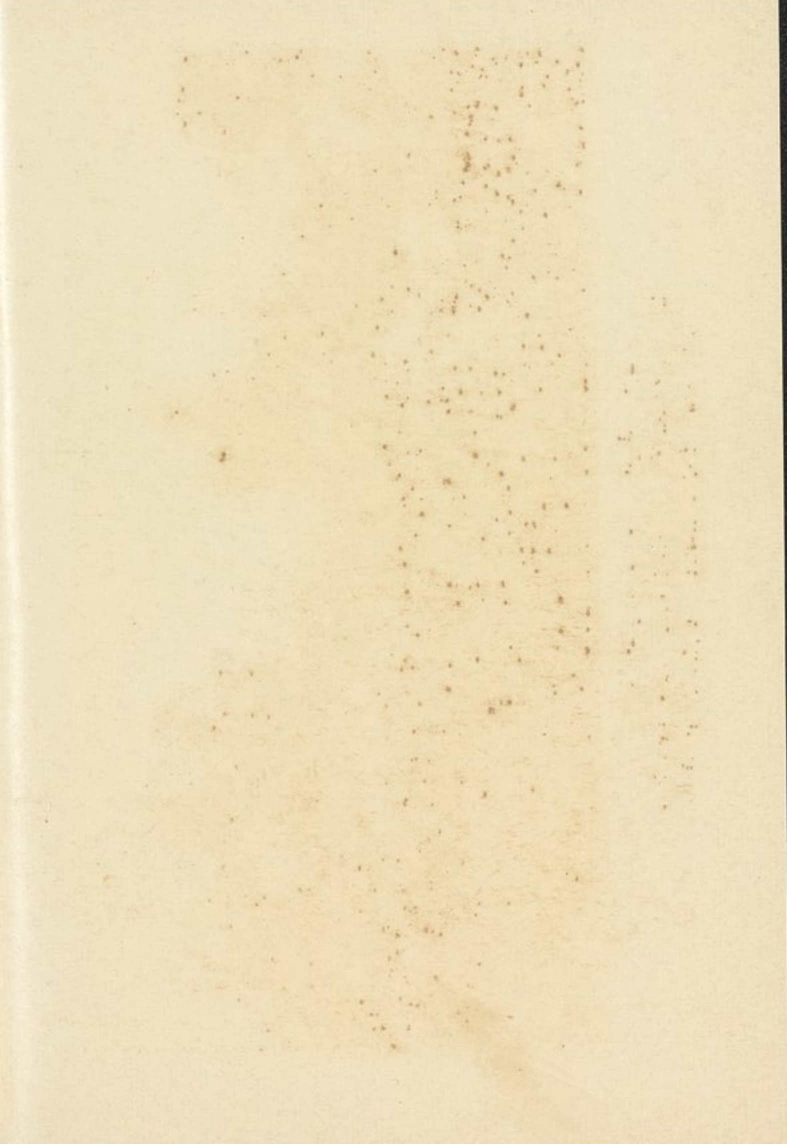
Les ruines du Kasr-el-Achik : vue générale.

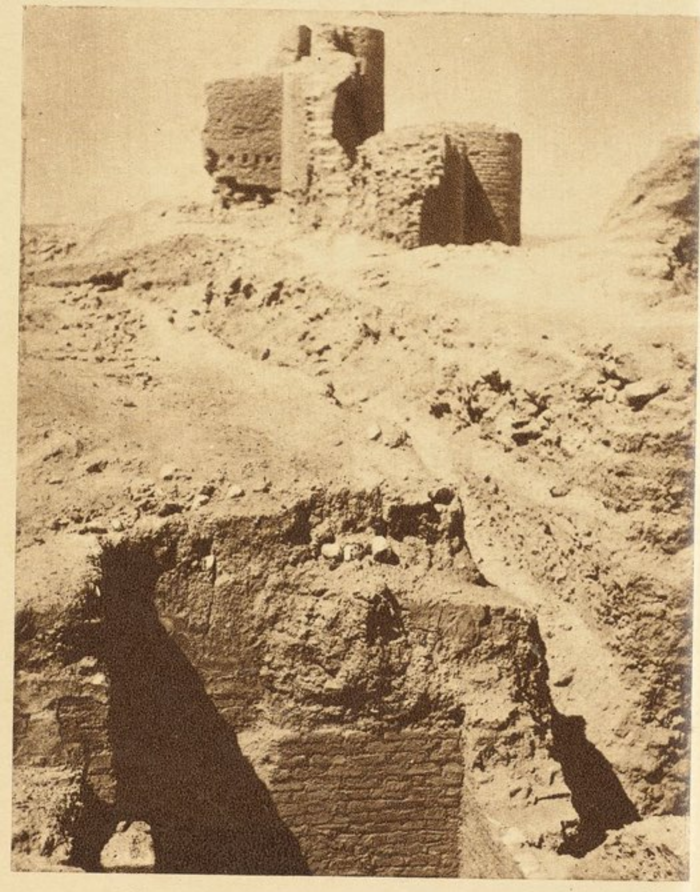
The ruins of Qusr-al-Ashik : general view.





اطلال قصر العاشق مع منظر السراديب
Les ruines du Kasr-el-Achik (avec les souterrains).
The ruins of Qasr-al-Ashik (with the caves).

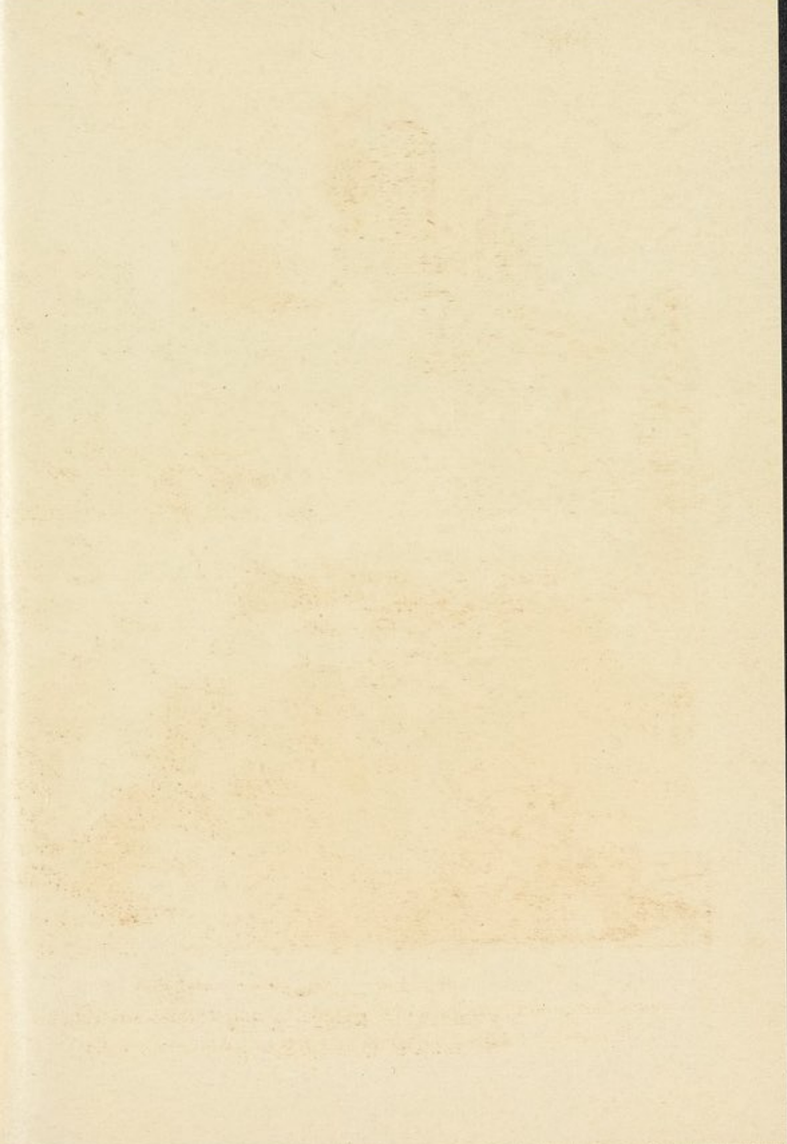




اطلال قصر العاشق (مع منظر جدار السرداب)

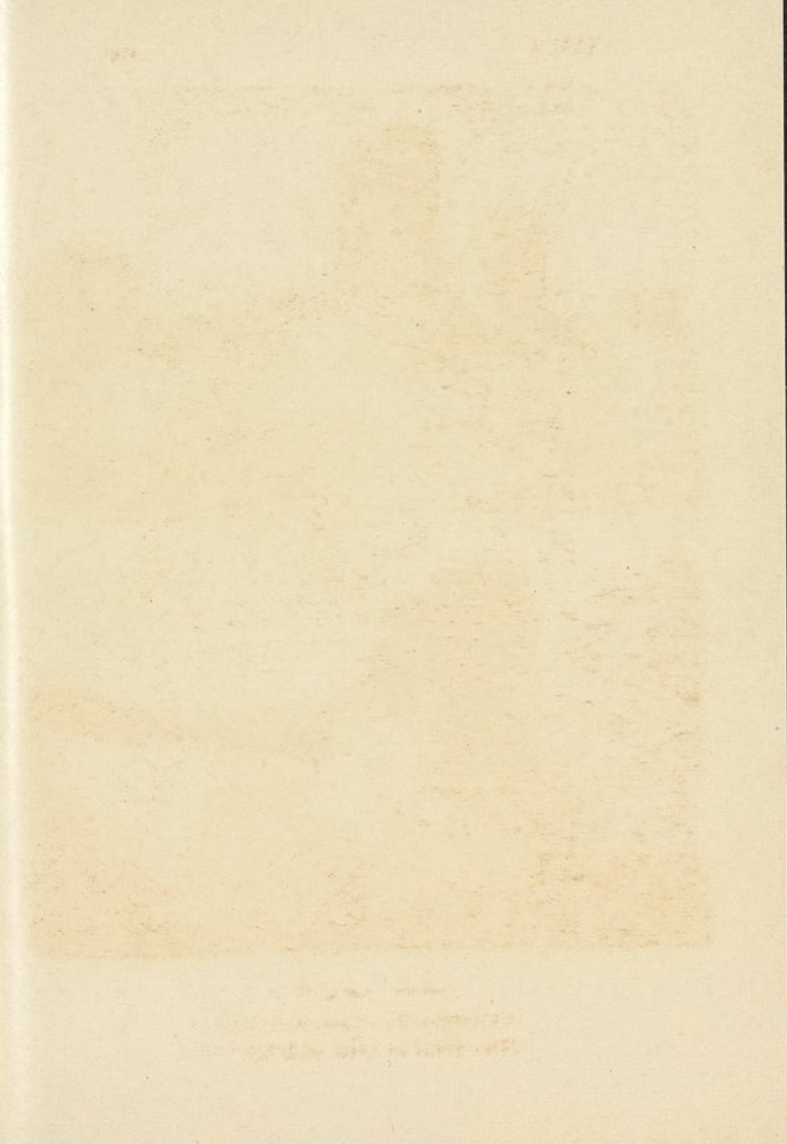
Les ruines de Kasr-al-Achik (avec le mur d'un souterrain)

The ruins of Qasr-al-Ashik (with a wall of a cave).



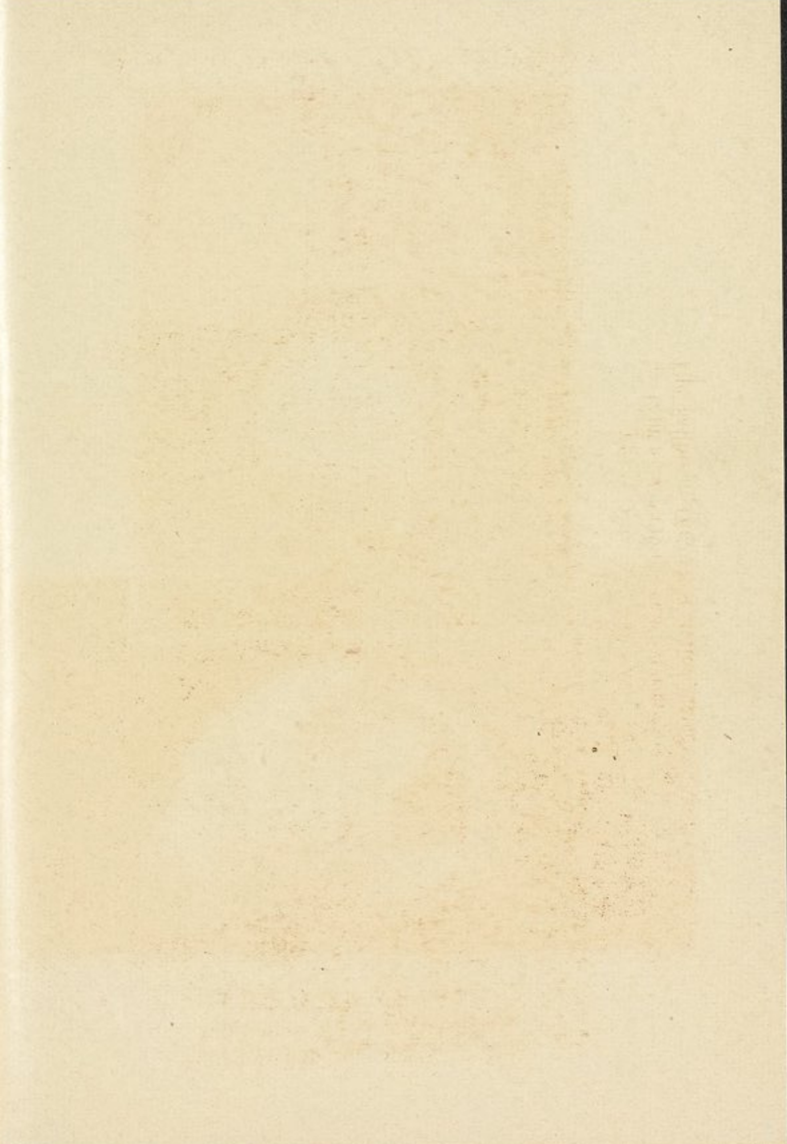


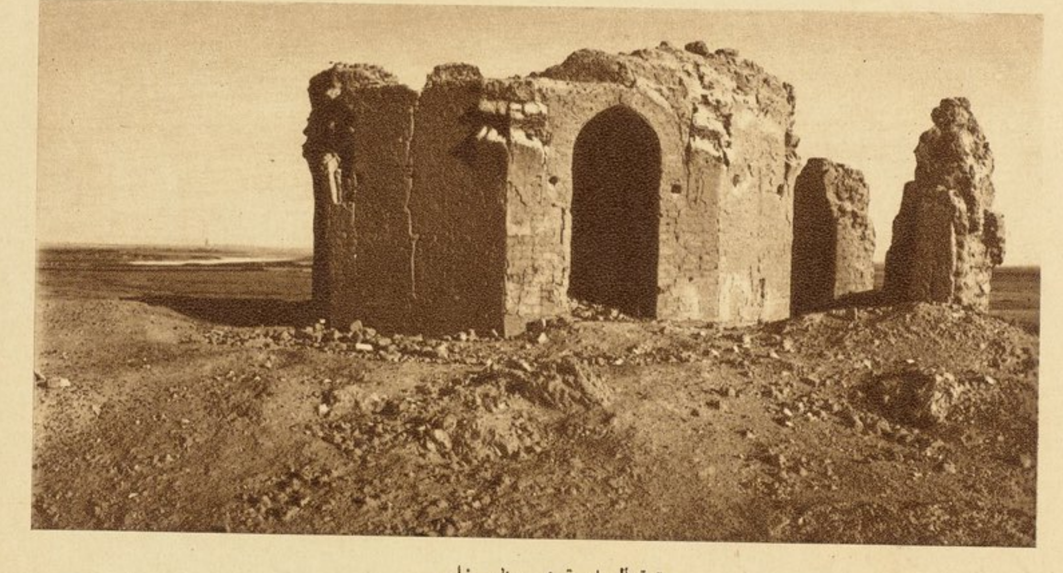
اطلال قصر العاشق
Les ruines de Kasr-al-Achik.
The ruins of Qasr-al-Ashik.



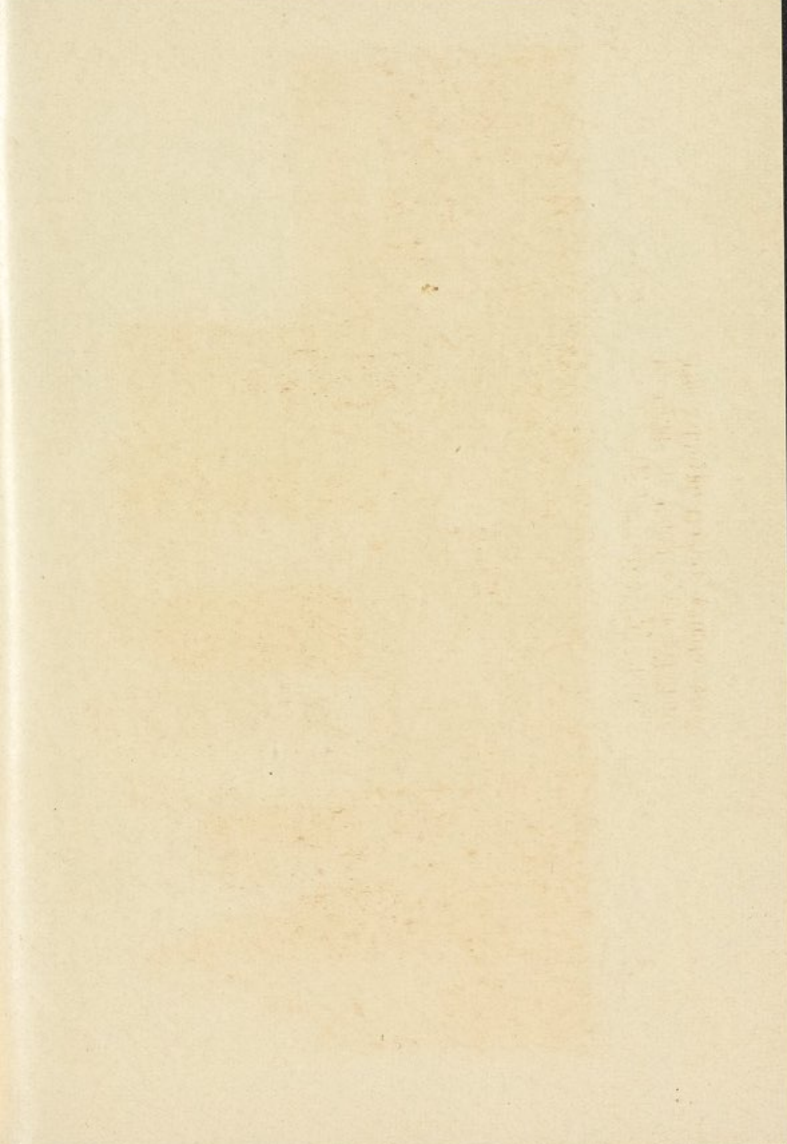


قصر العاشق : السراديب
Kasr-el-Achik : les souterrains.
Qasr al-Ashik : the undergrounds.



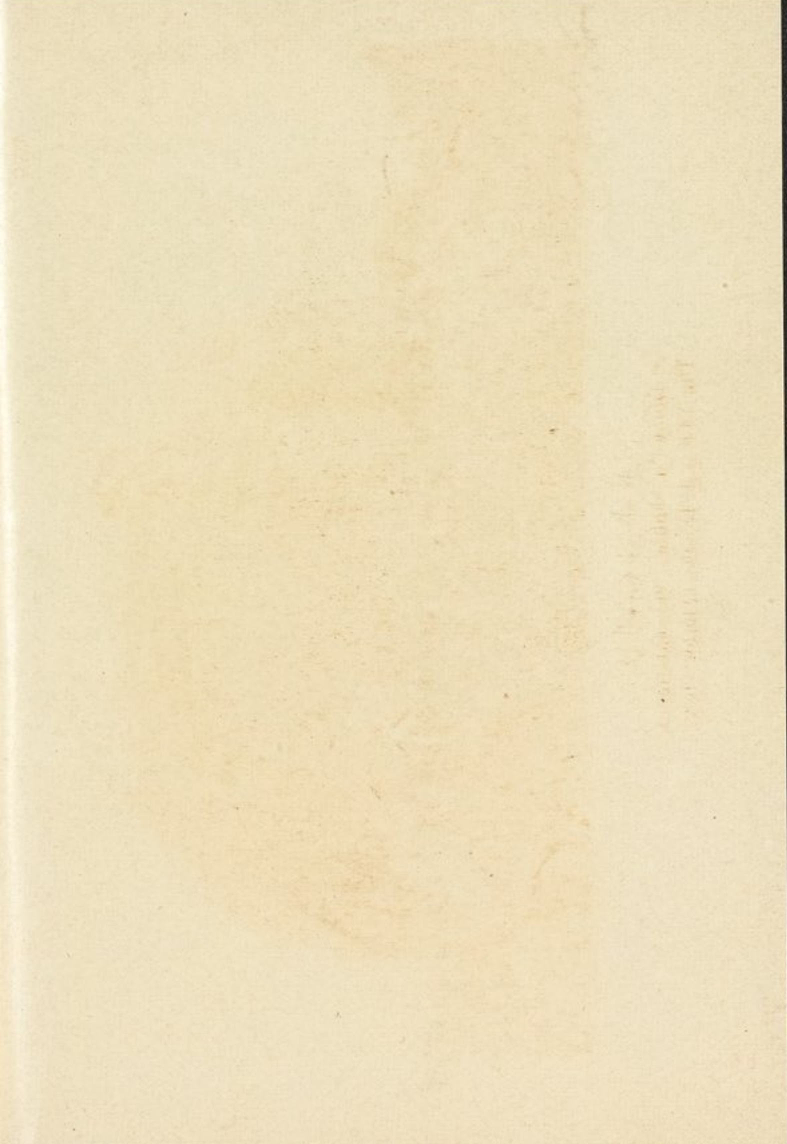


قبة الصليبية : منظر خارجى
Le Dôme du Salibié : vue extérieure.
The Salibiyah Dome : exterior view.



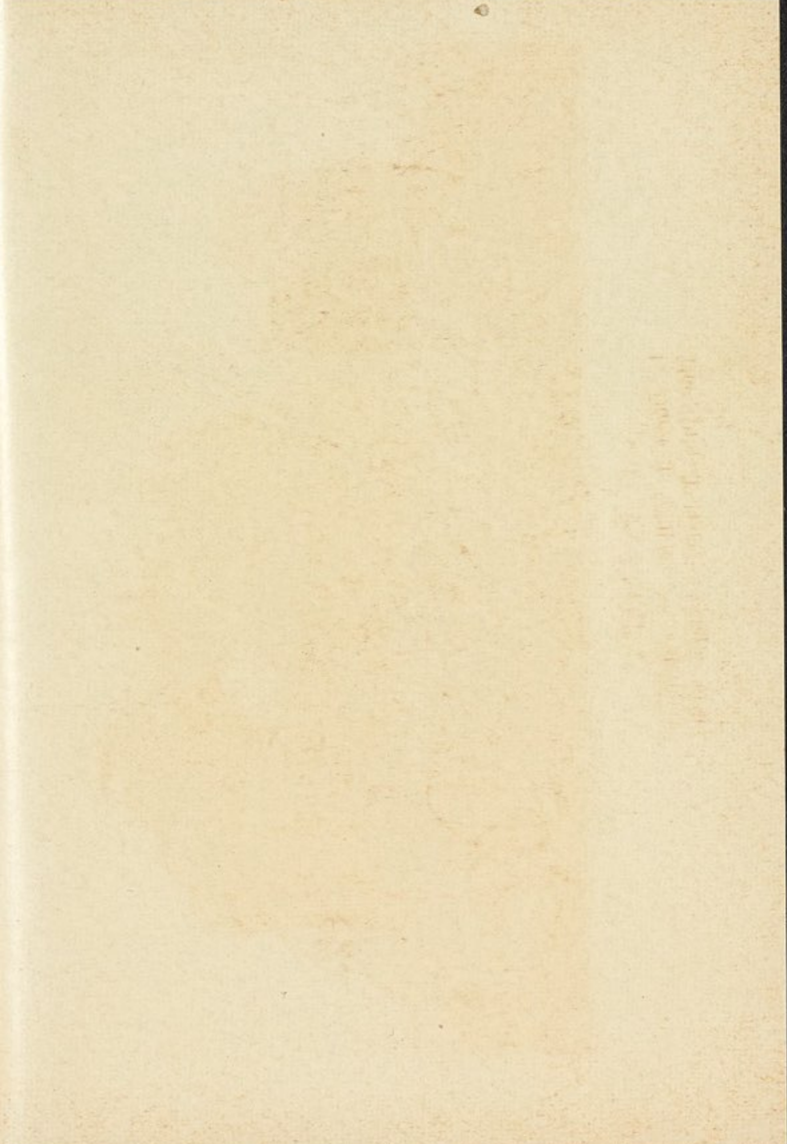


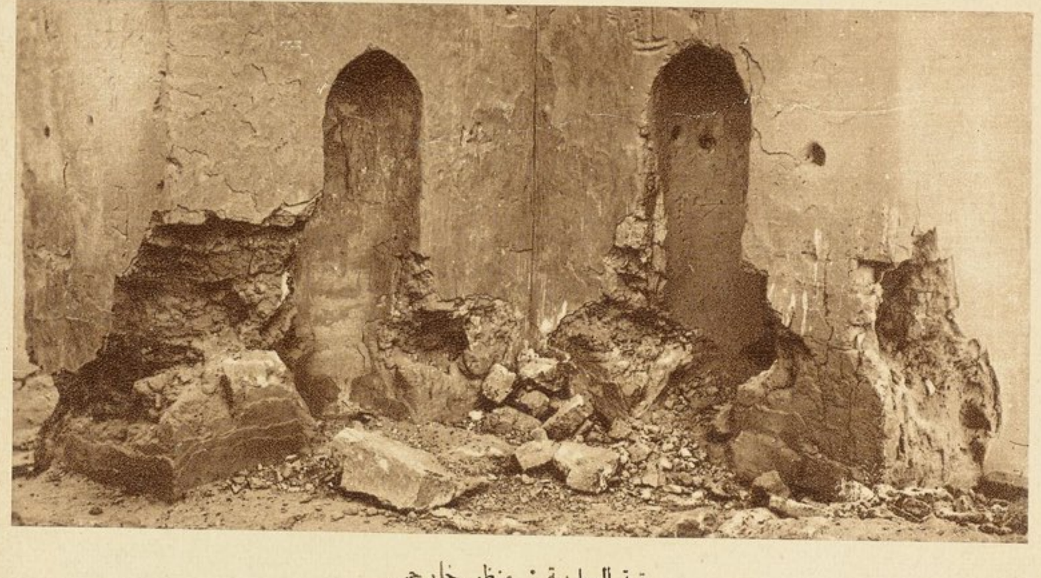
قبة الصليبية : منظر خارجي
Le Dôme du Salibié : vue extérieure.
The Salibiyah Dome : exterior view.



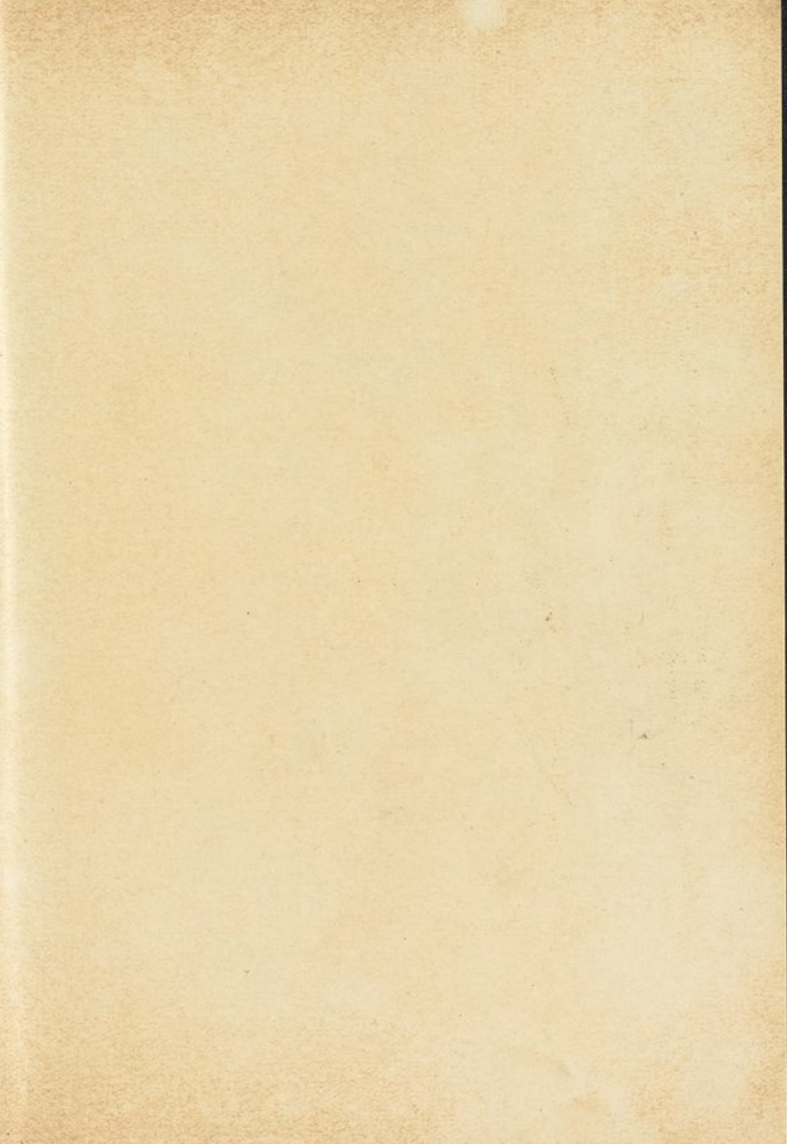


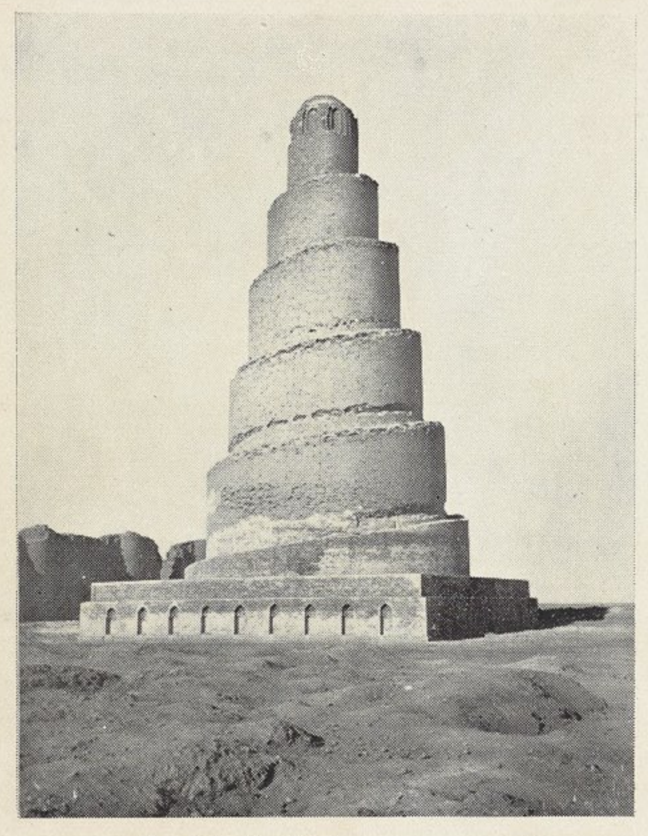
قبة الصليبية : منظر خارجى
Le Dôme du Salibié : vue extérieure.
The Salibiyah Dome : exterior view.





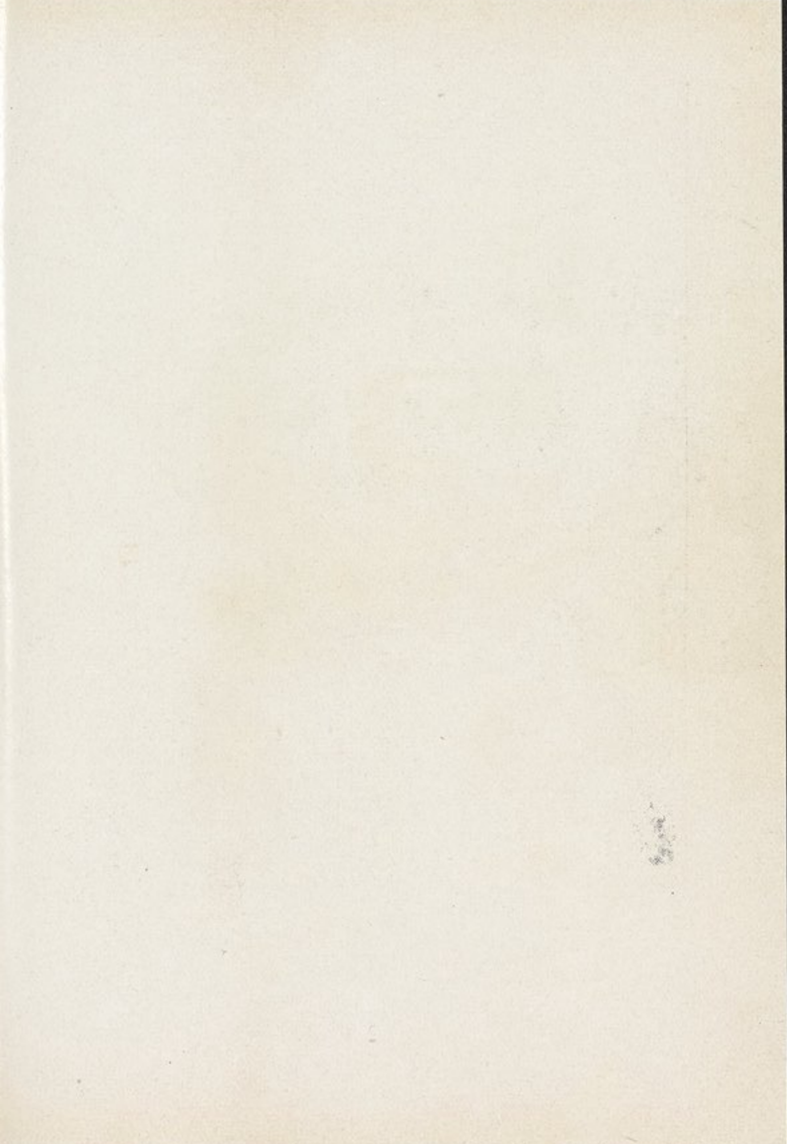
قبة الصليبية : منظر خارجى
Le Dôme du Salibié: vue extérieure.
The Salibiyah Dome: exterior view.

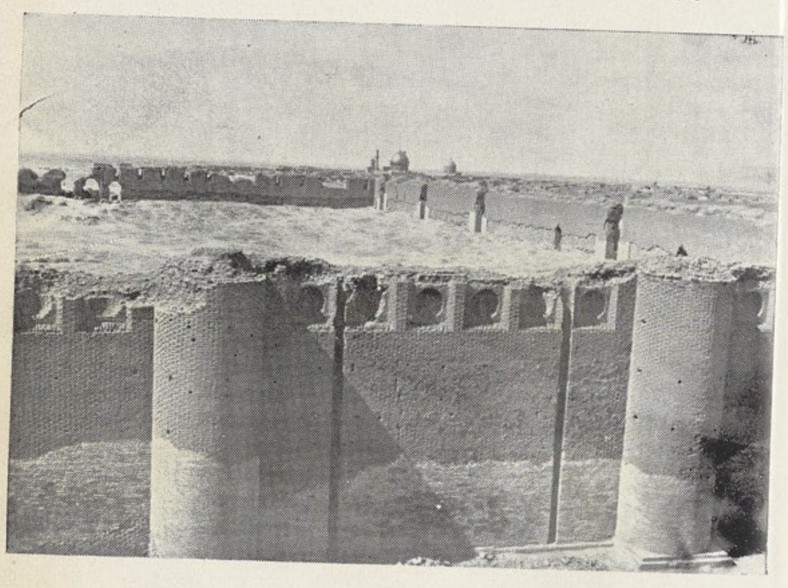




الملوية ـ بعد اعمال الصيانة والتعمير

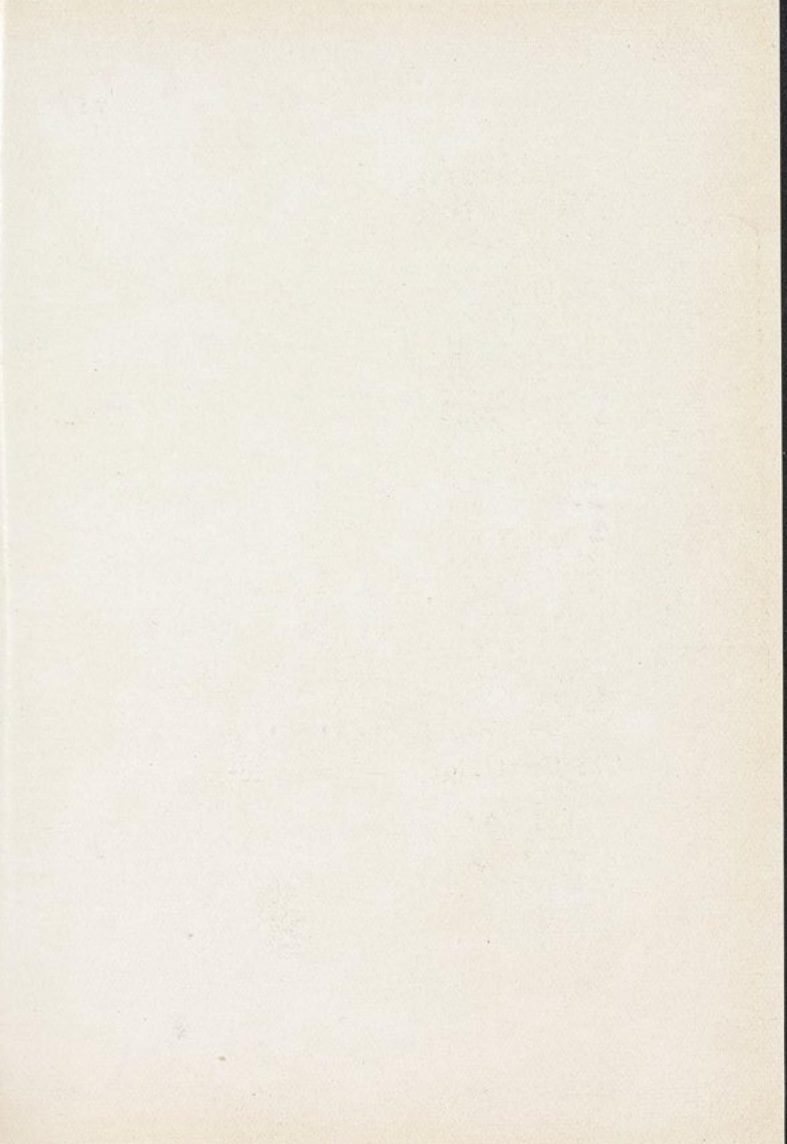
The Malwiyah—after preservation and restoration.

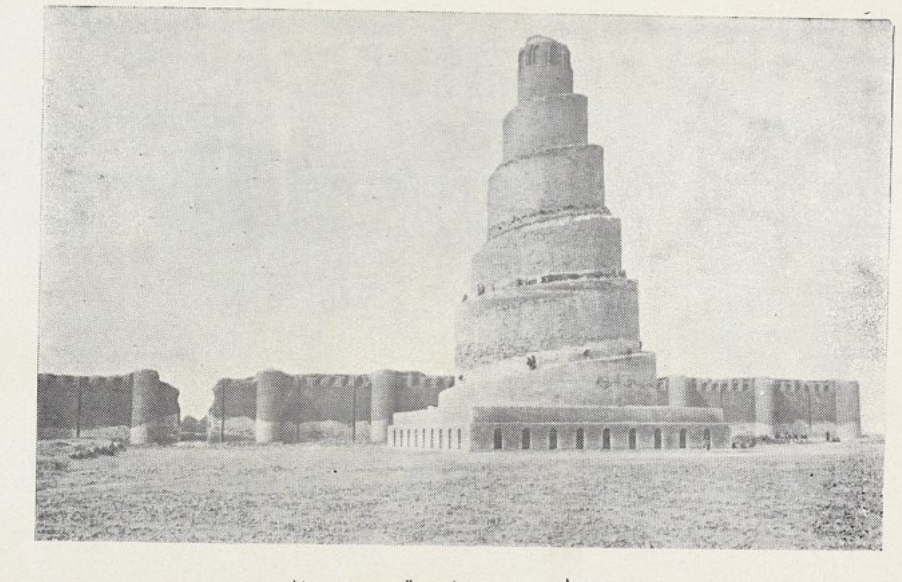




المسجد الجامع - بعد التعمير

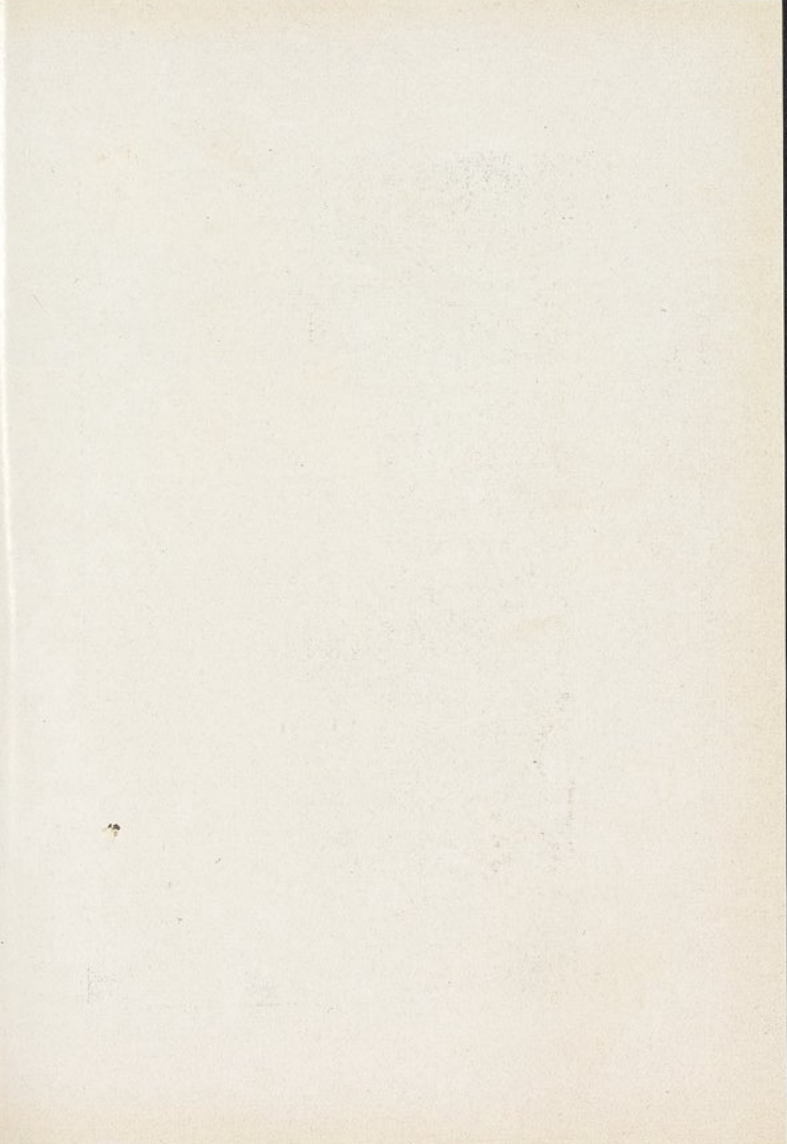
The Great Mosque—after restoration.

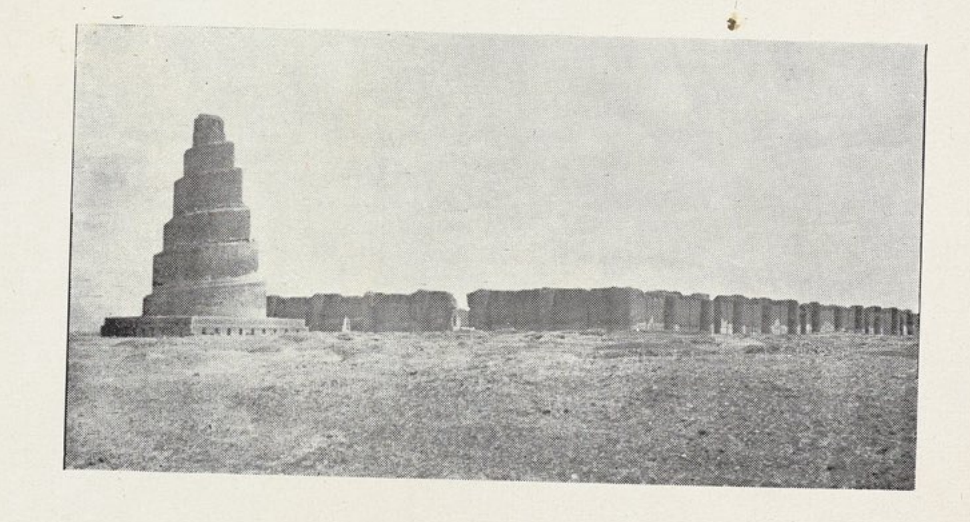




المسجد الجامع مع الملوية ـ بعد التعمير

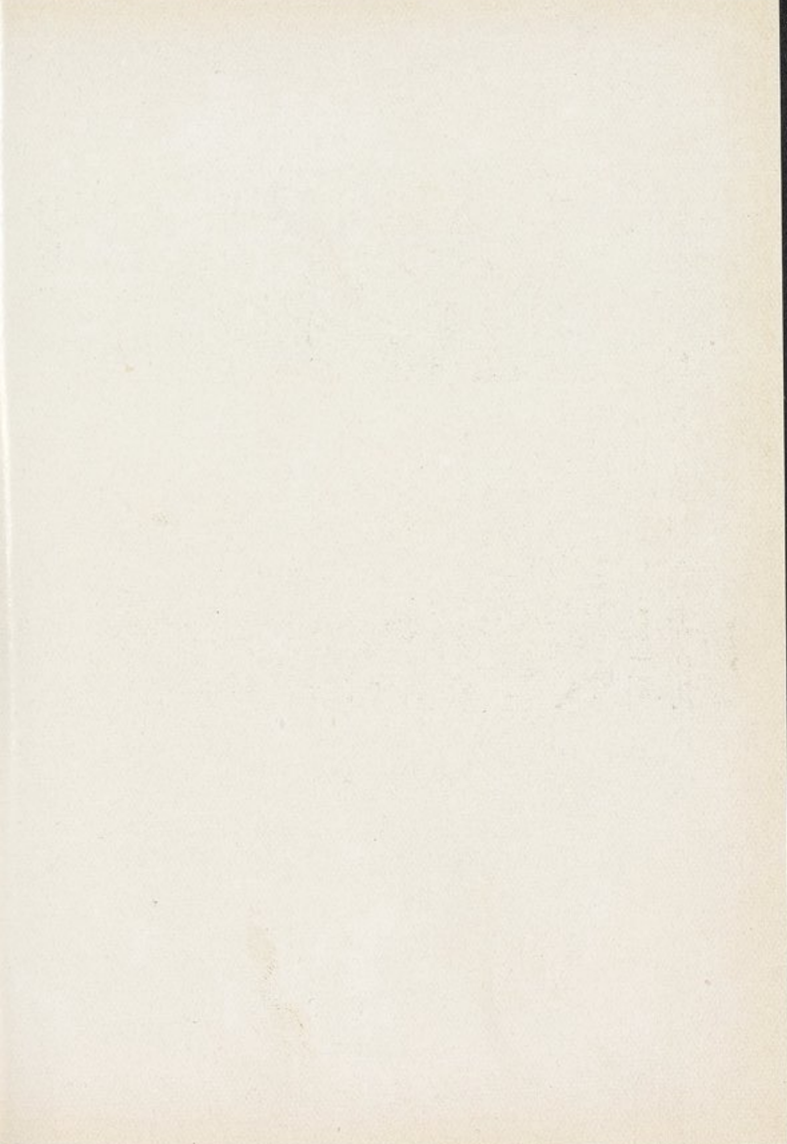
The Great Mosque and Malwiyah—after restoration.

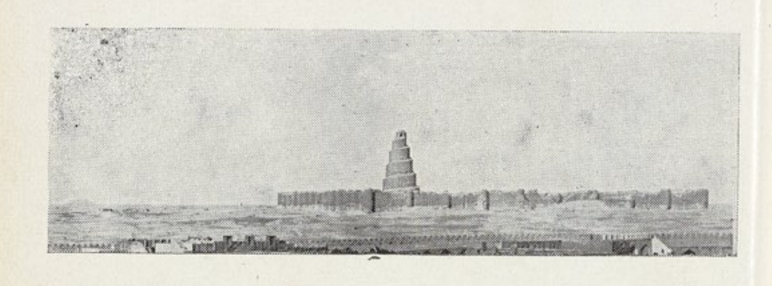


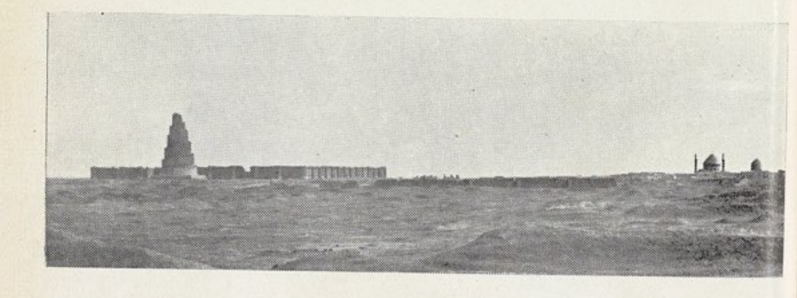


المسجد الجامع - منظر عـــام

The Great Mosque—general view.

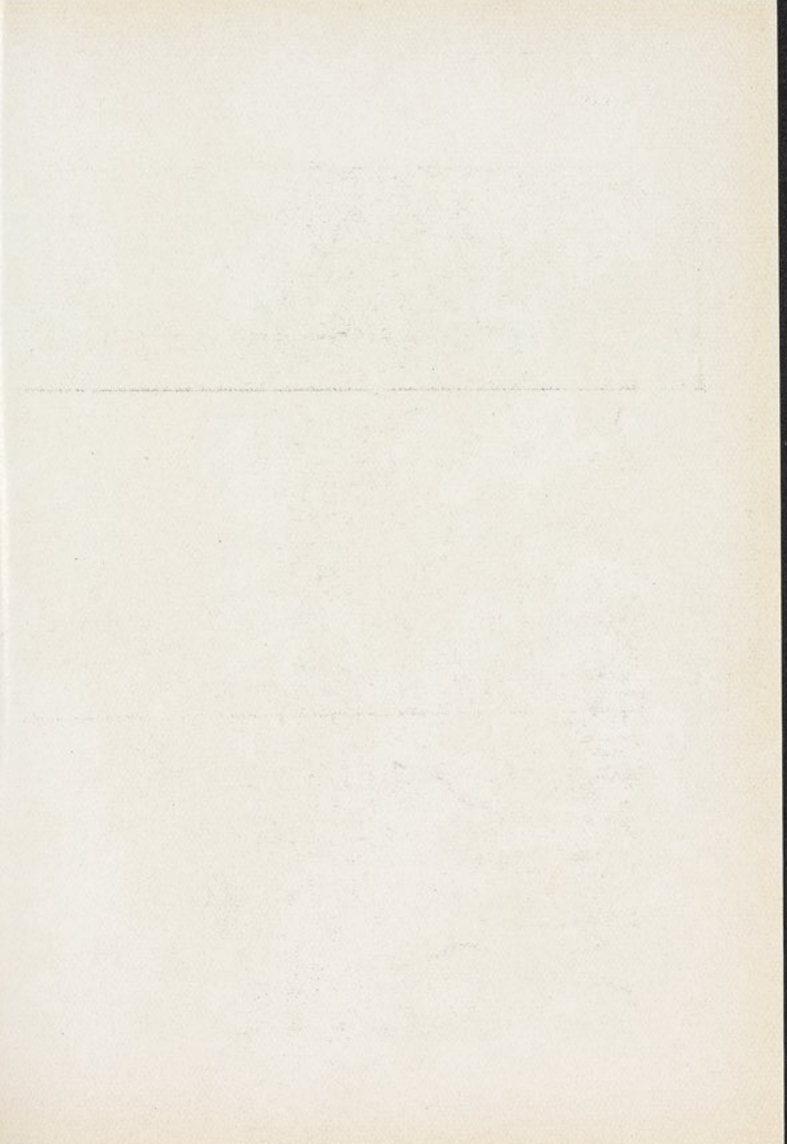






المسجد الجامع والمسجد الحالي

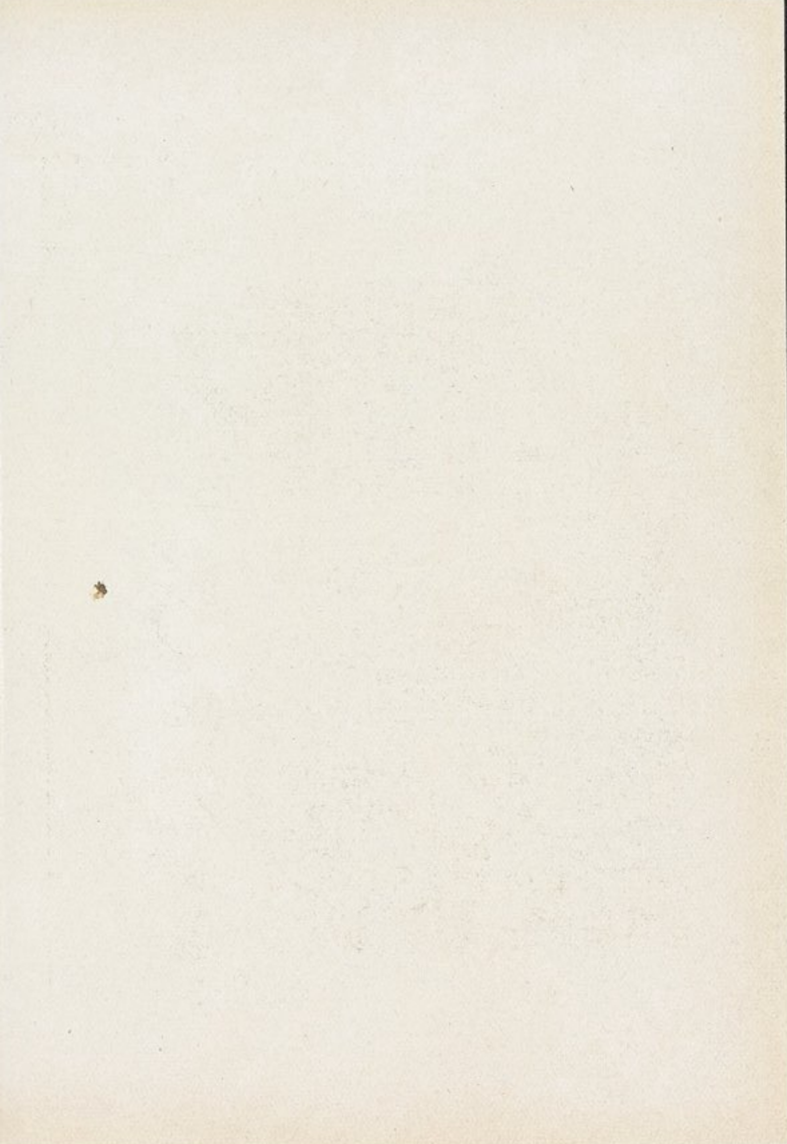
The ancient and modern mosques.

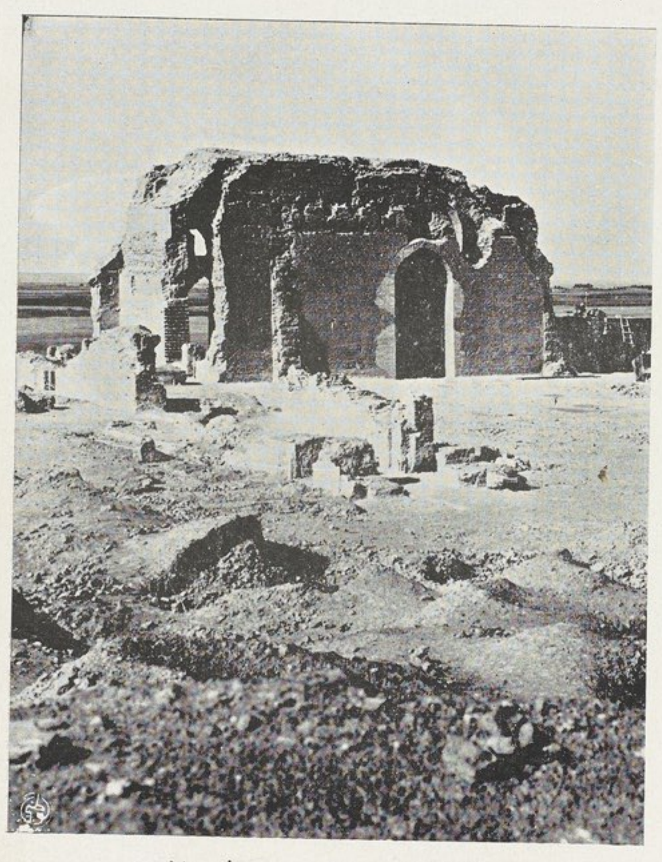




بيت الخليفة ـ منظر عام

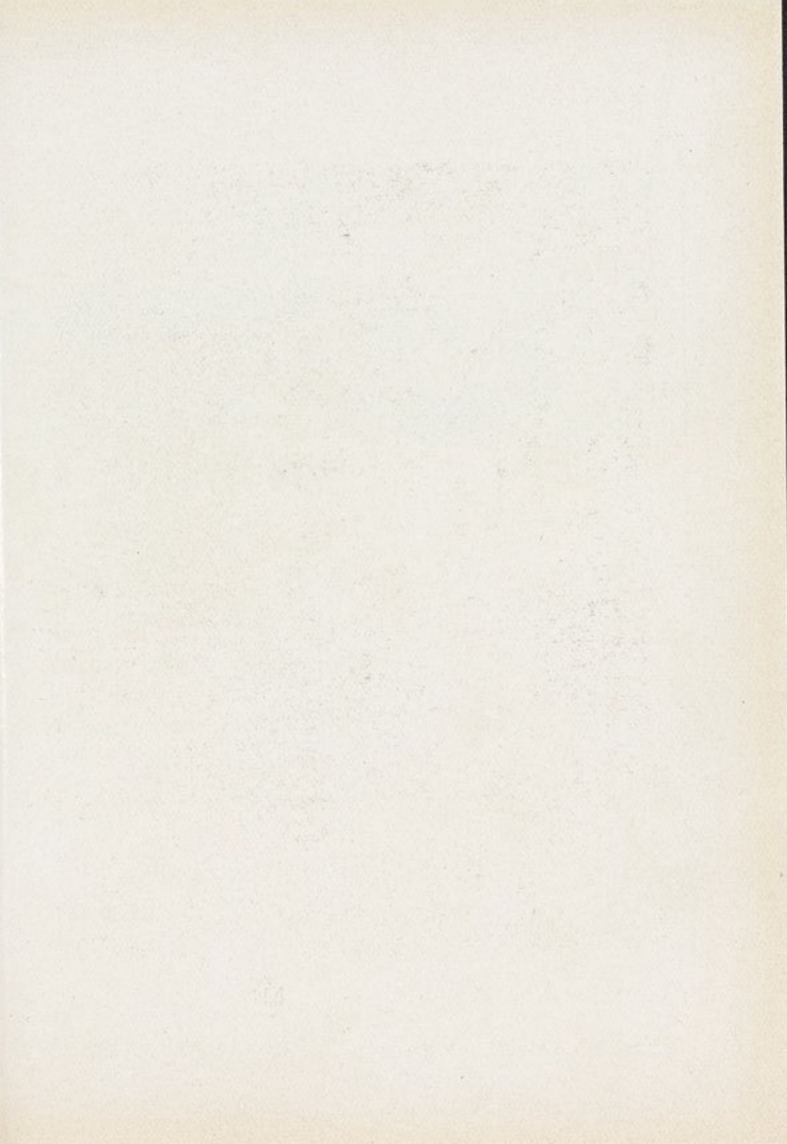
Beit al-Khalifah—general view





بيت الخليفة ـ منظر بعد رفع الانقاض

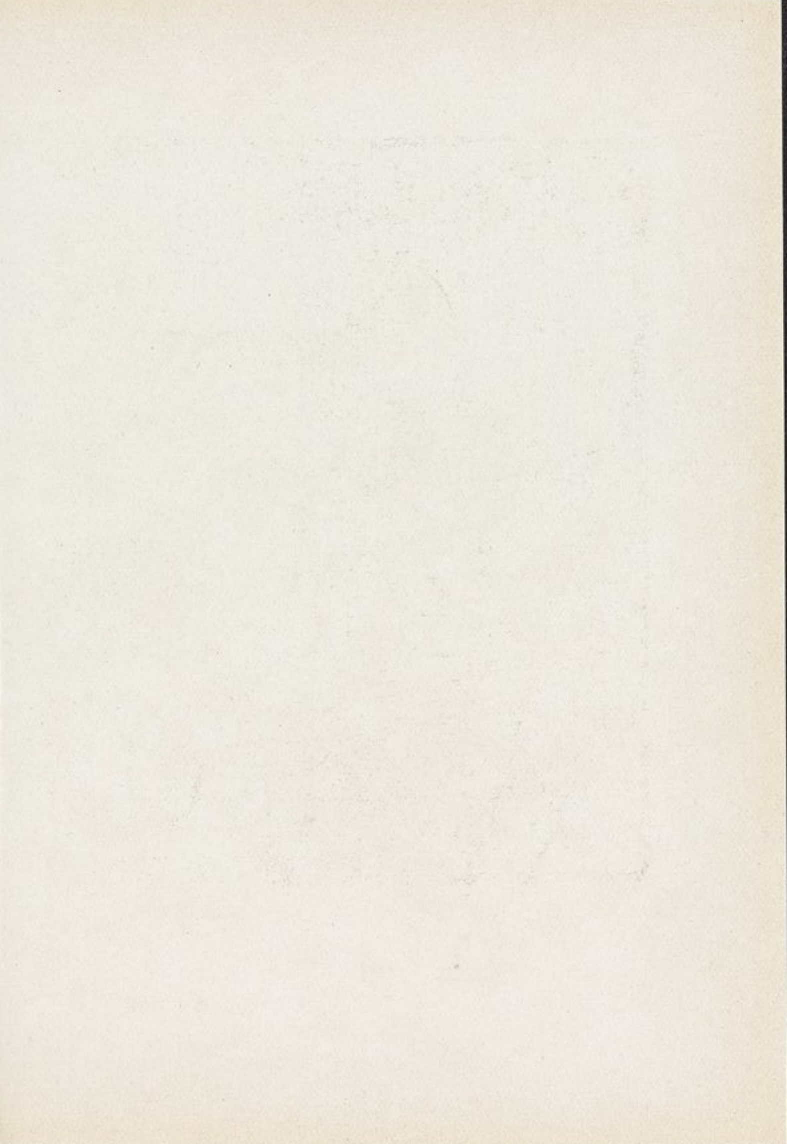
Beit al-Khalifa—view after removal of debris.





بيت الخليفة ـ منظر جوي عام

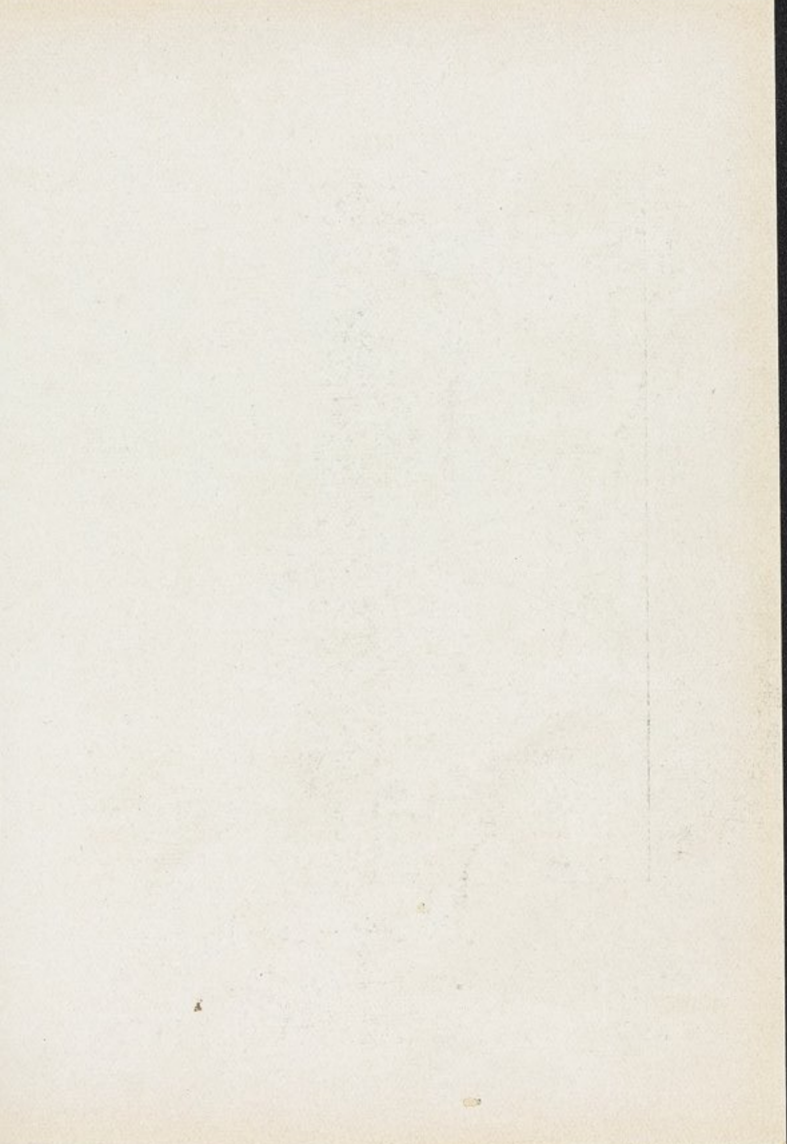
Beit al-Khalifa—aerial view



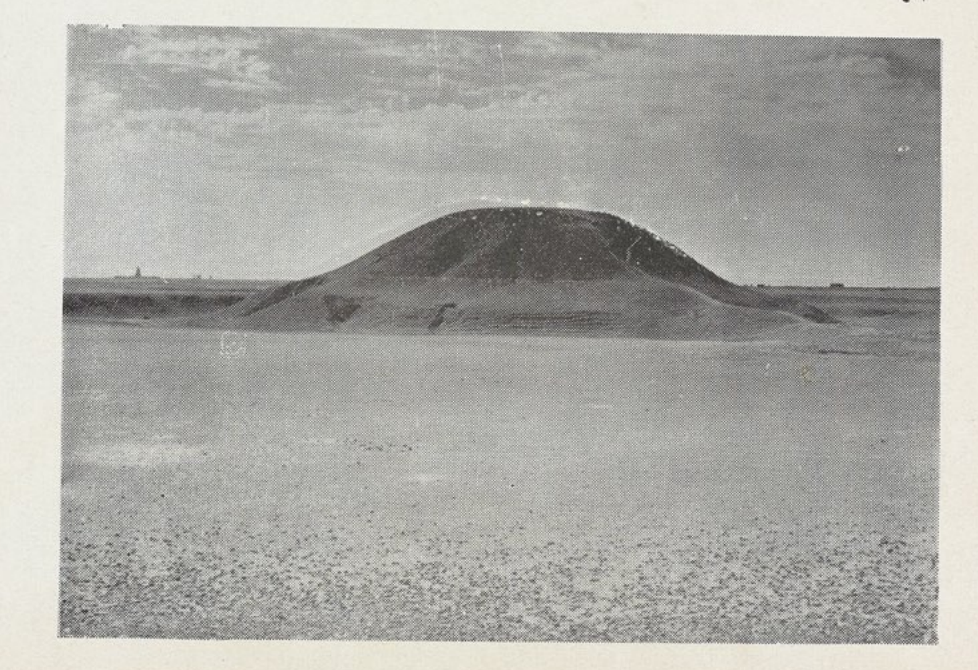


الكوير ـ منظر جوي

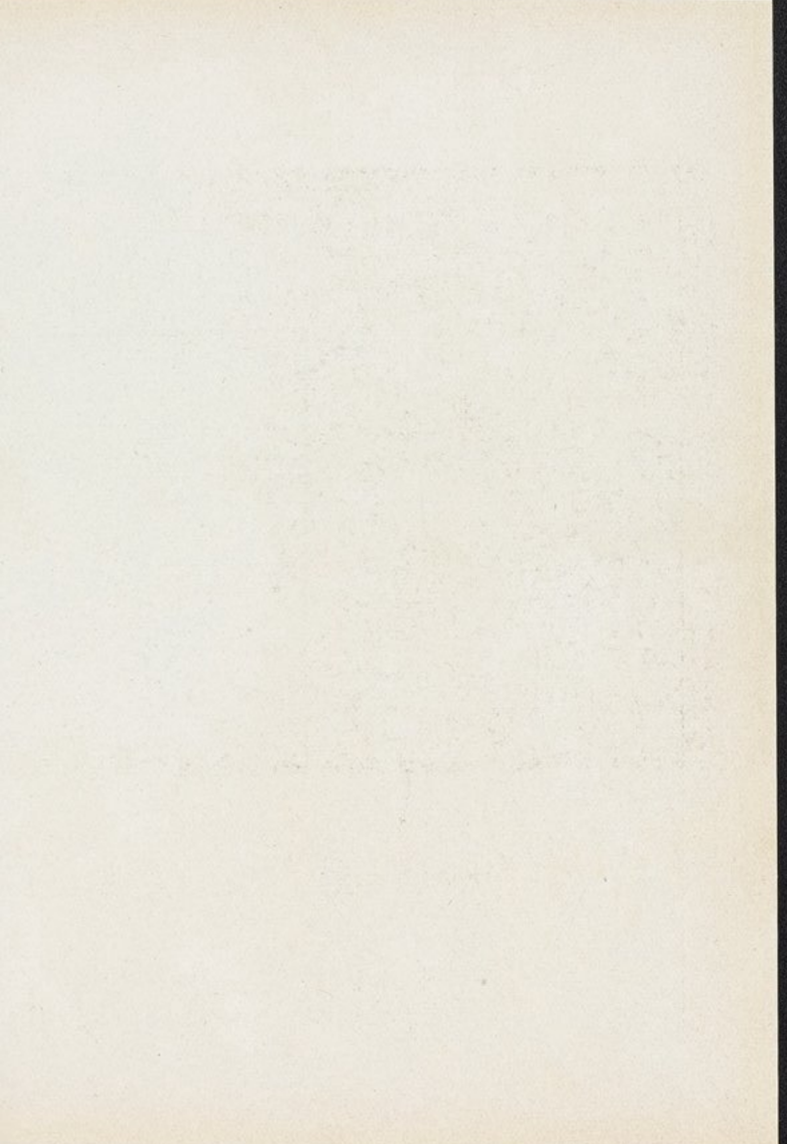
Guwair—aerial view.

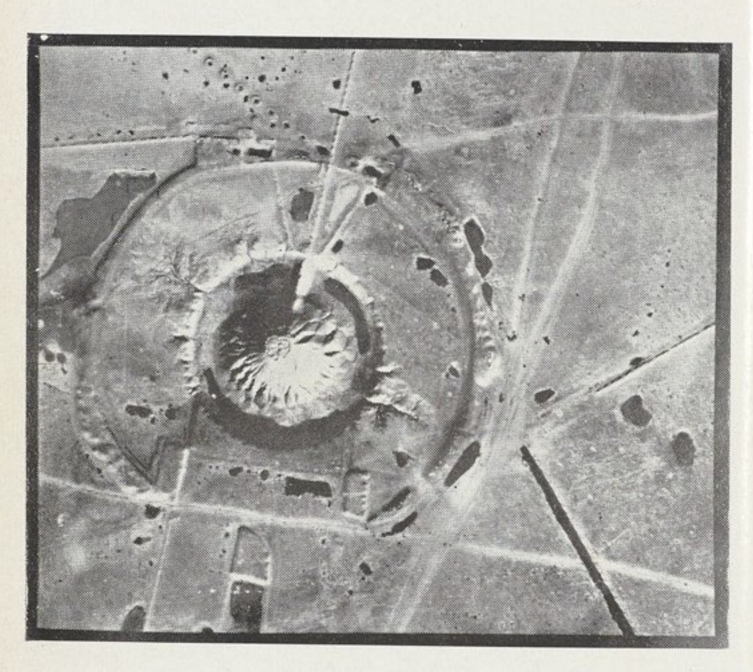


XLII ٤٢

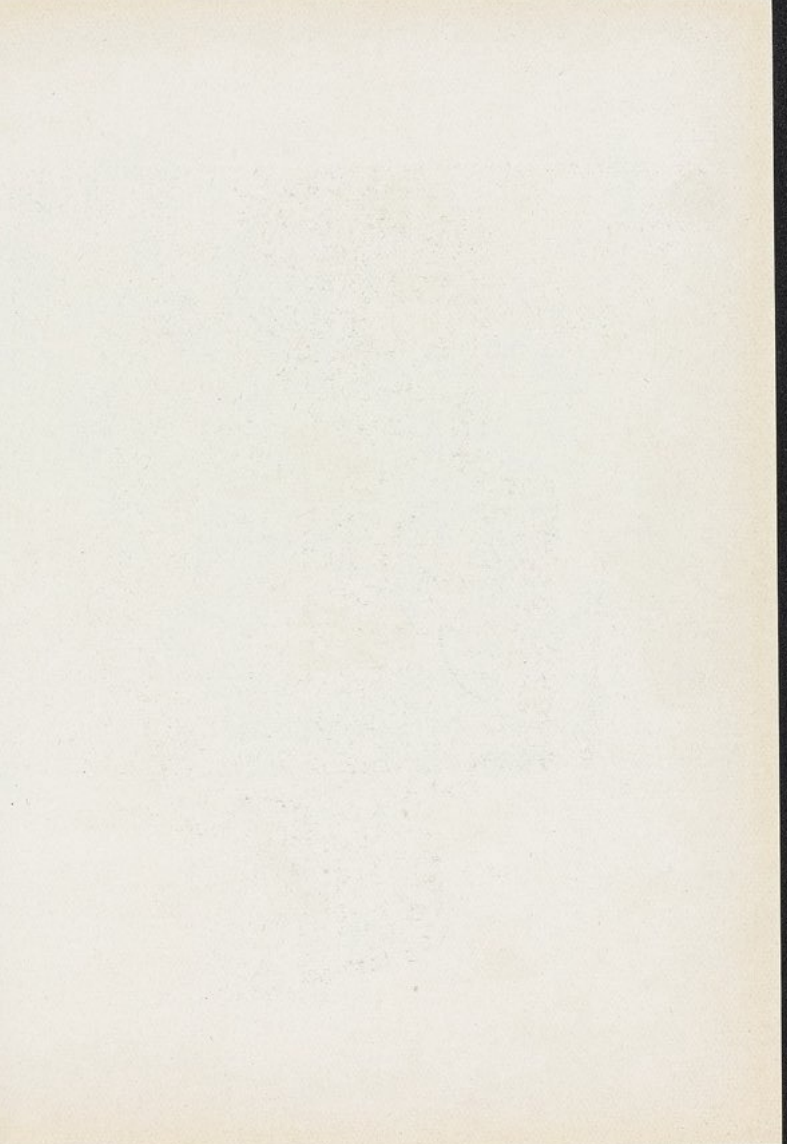


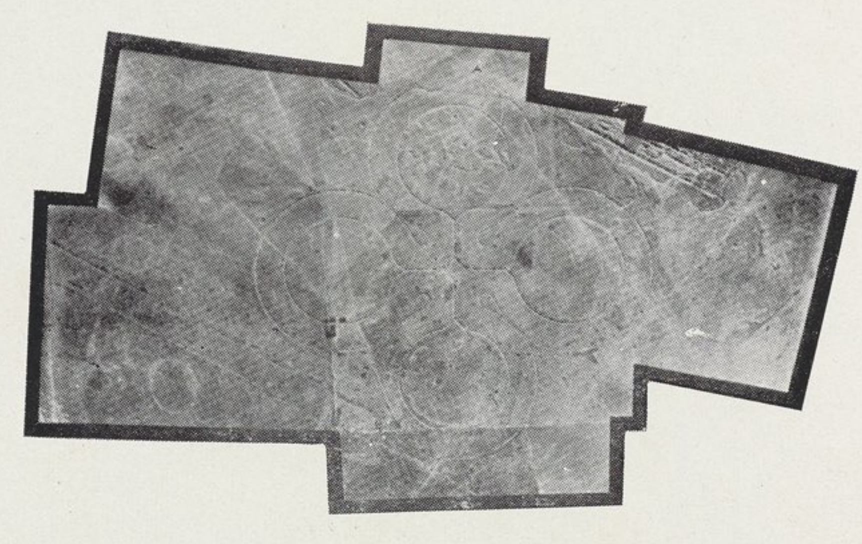
Taḷ aḷ-Aliq. تل العليق





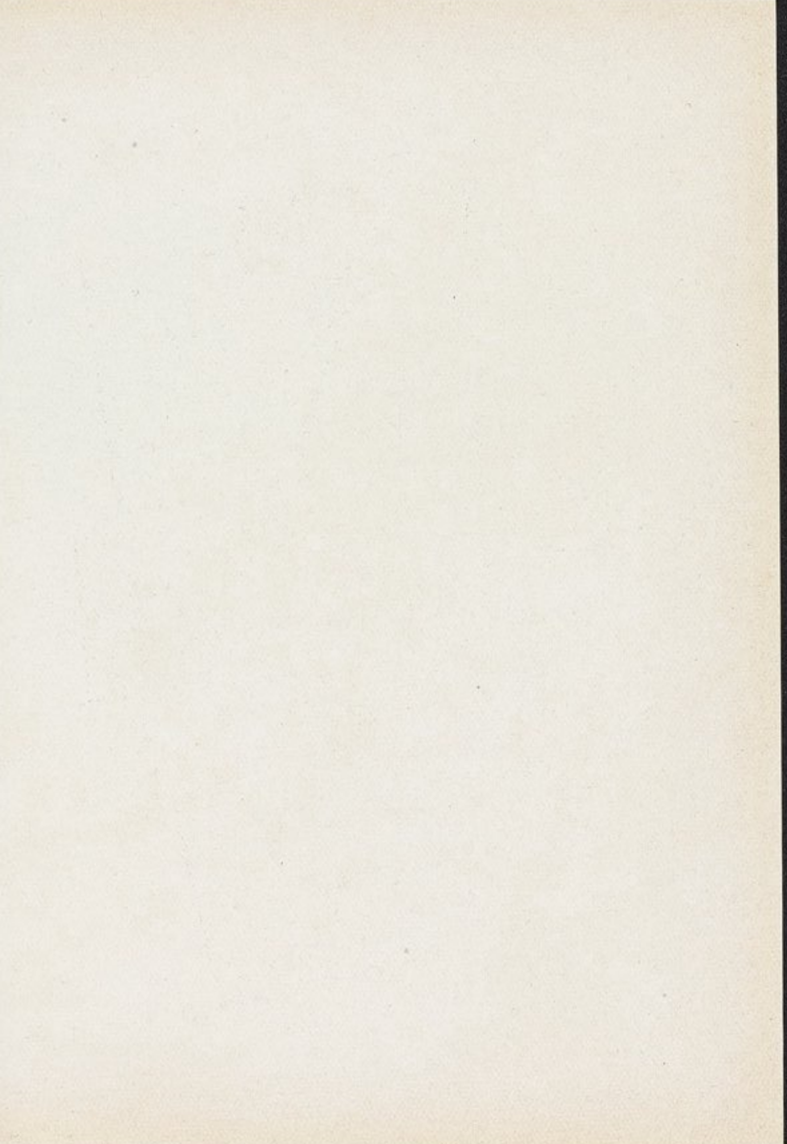
تل العليق ـ منظر جوي
Tal Al-Aliq—aerial view.

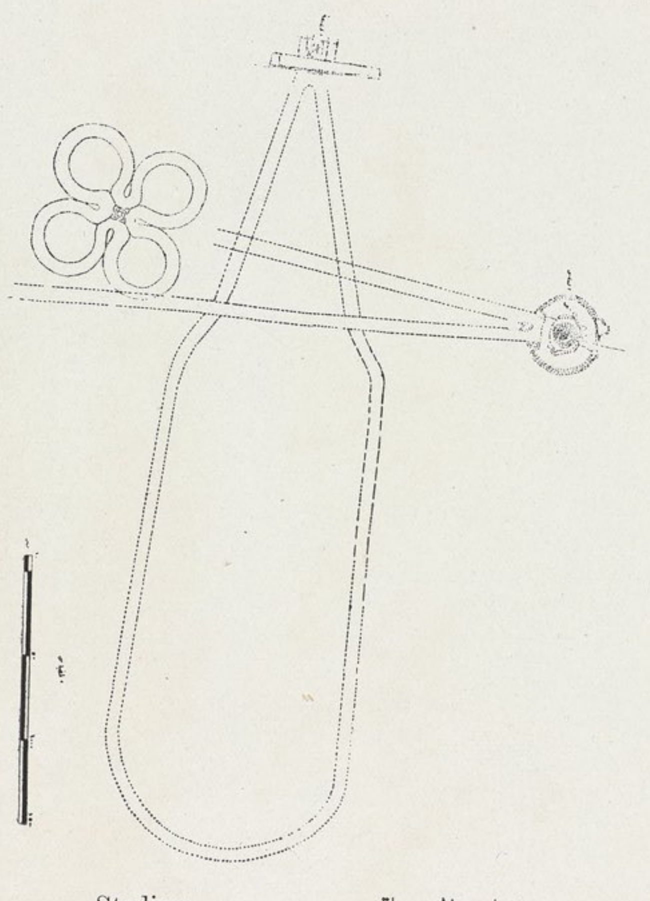




Stadium—aerial view.

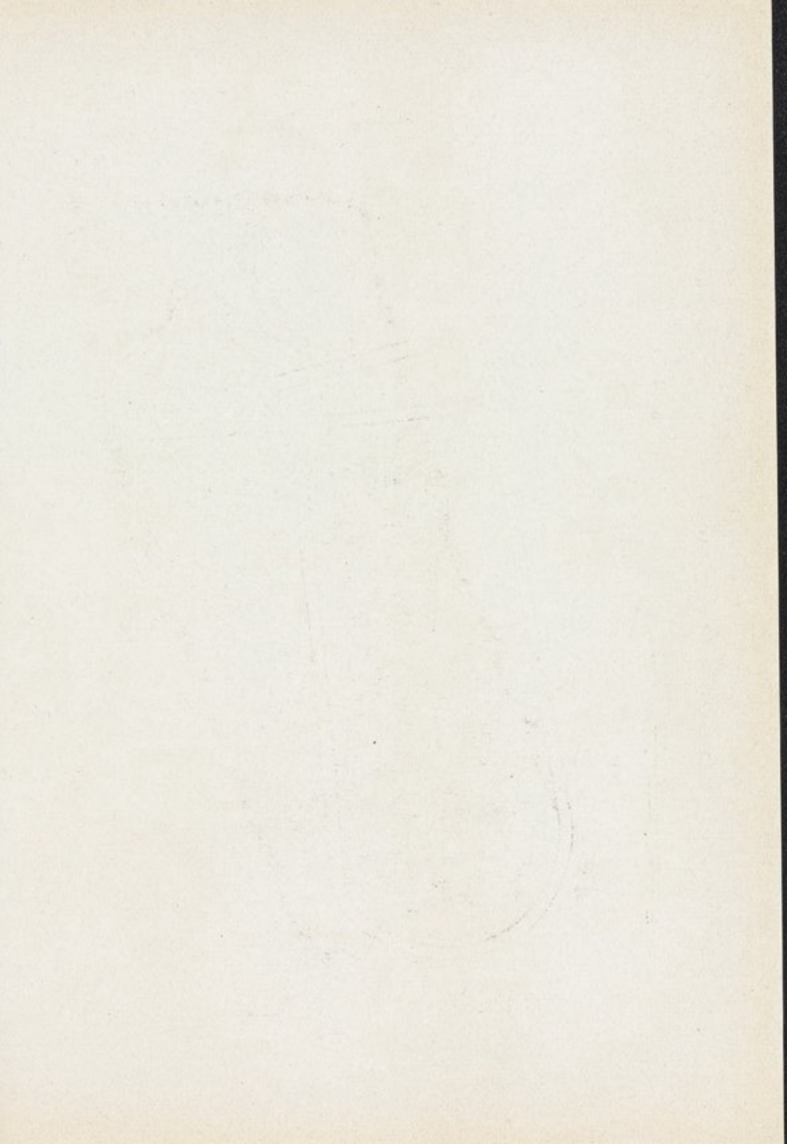
ساحة الفروسية ـ منظر جوي

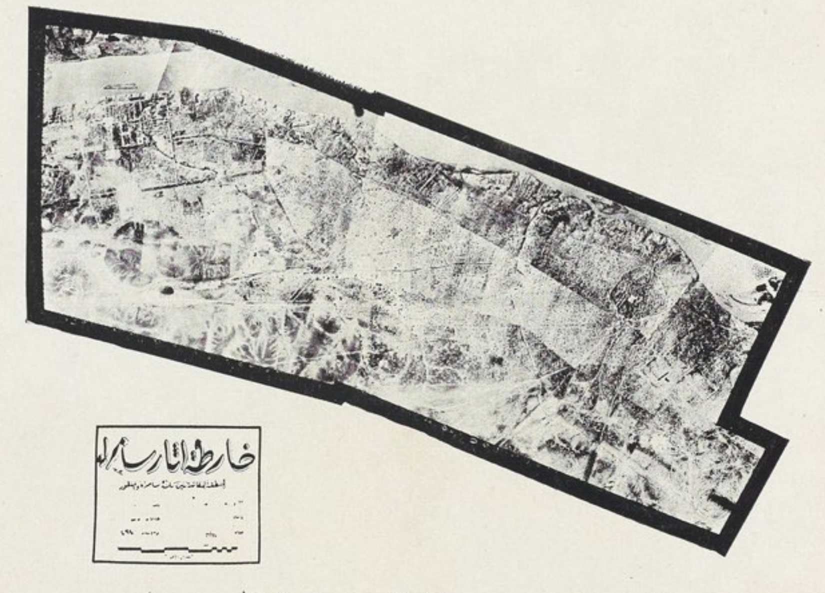




Stadium.

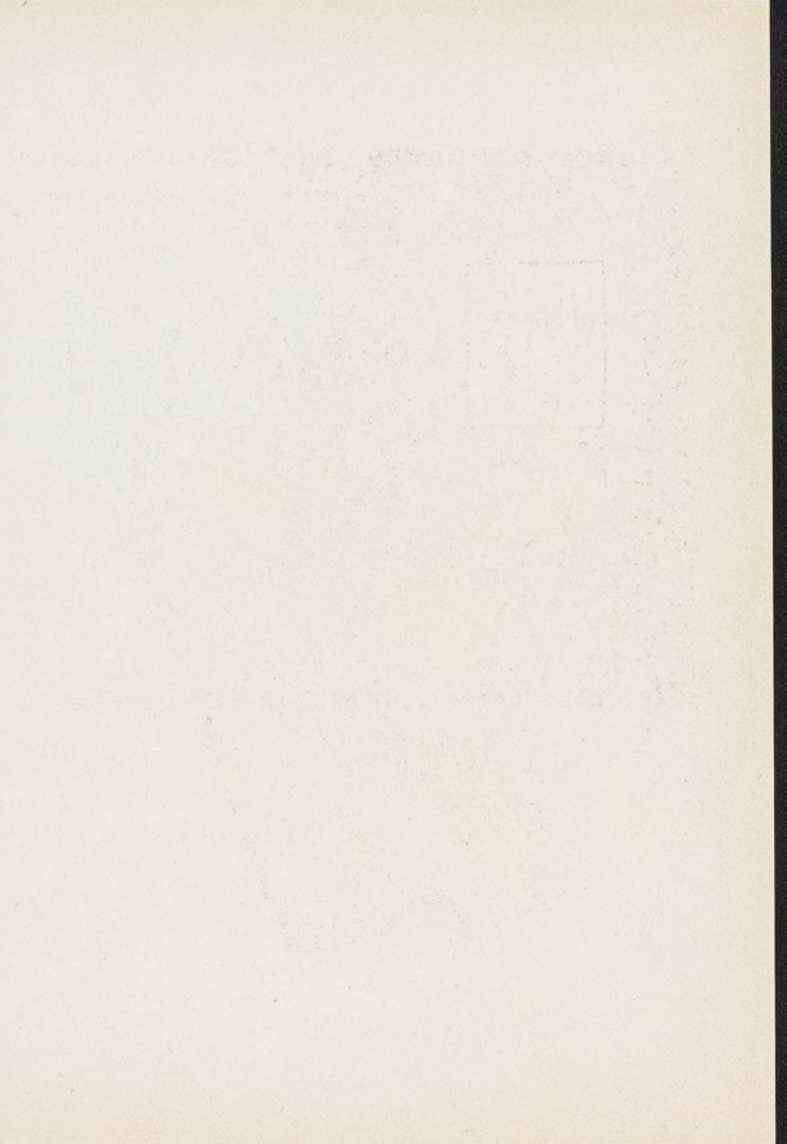
حلبات السباق

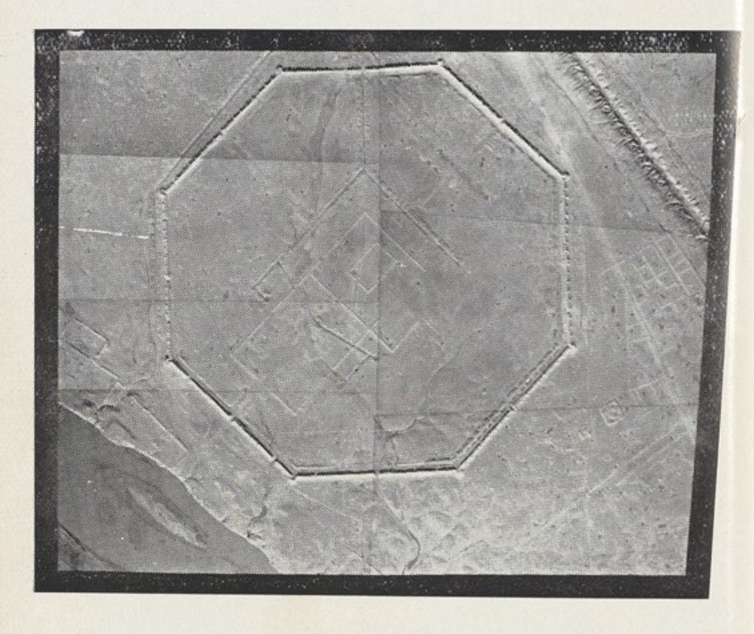




القسم الجنوبي من اطلال سامراء (منظر جوي)

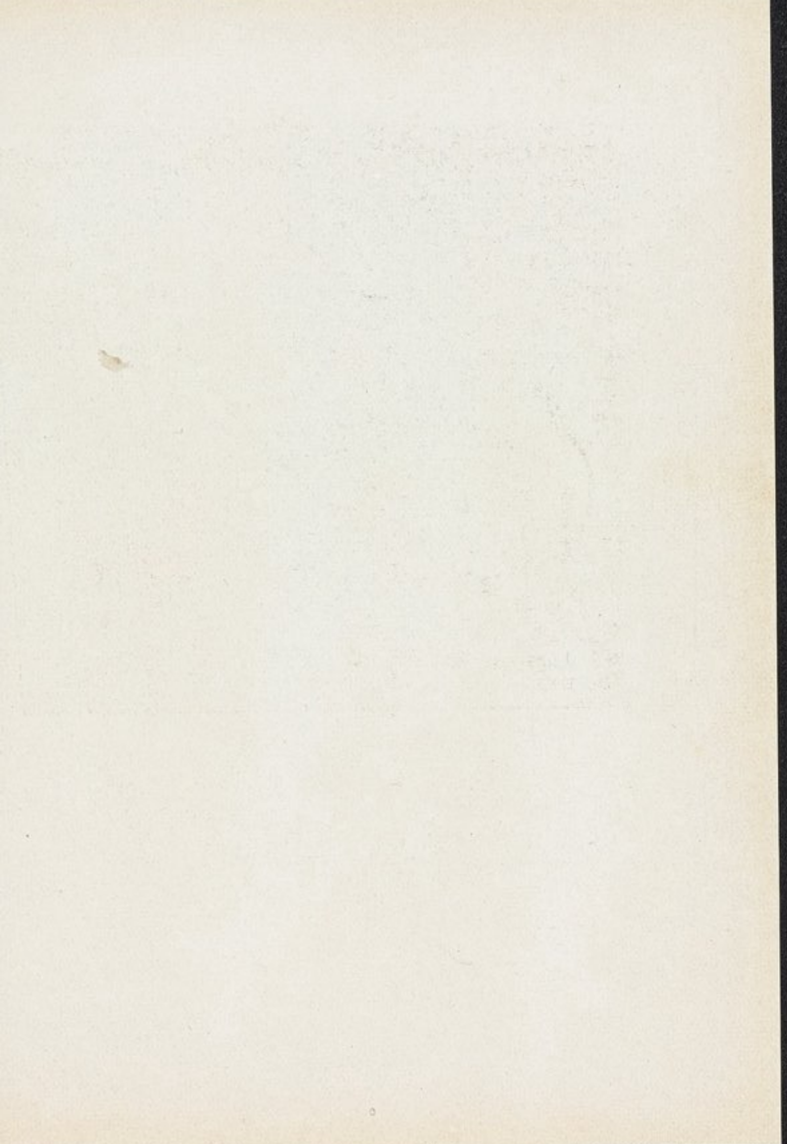
Southern part of the ruins at Samarra (aerial view).

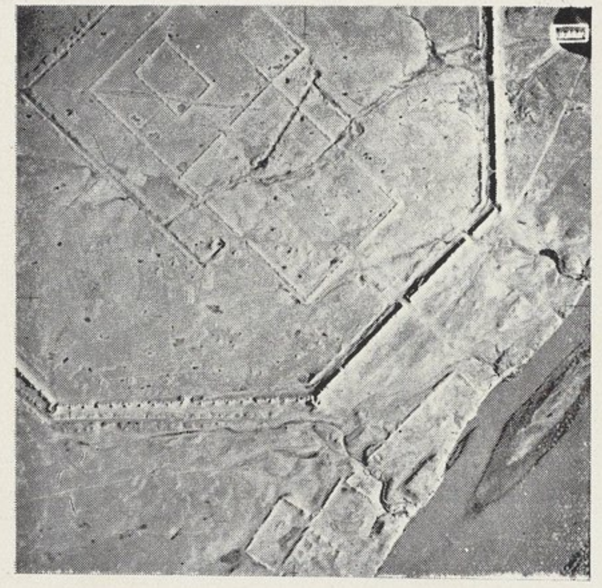




القادسية ـ منظر جوي عـام

Qadisiyah—general aerial view.

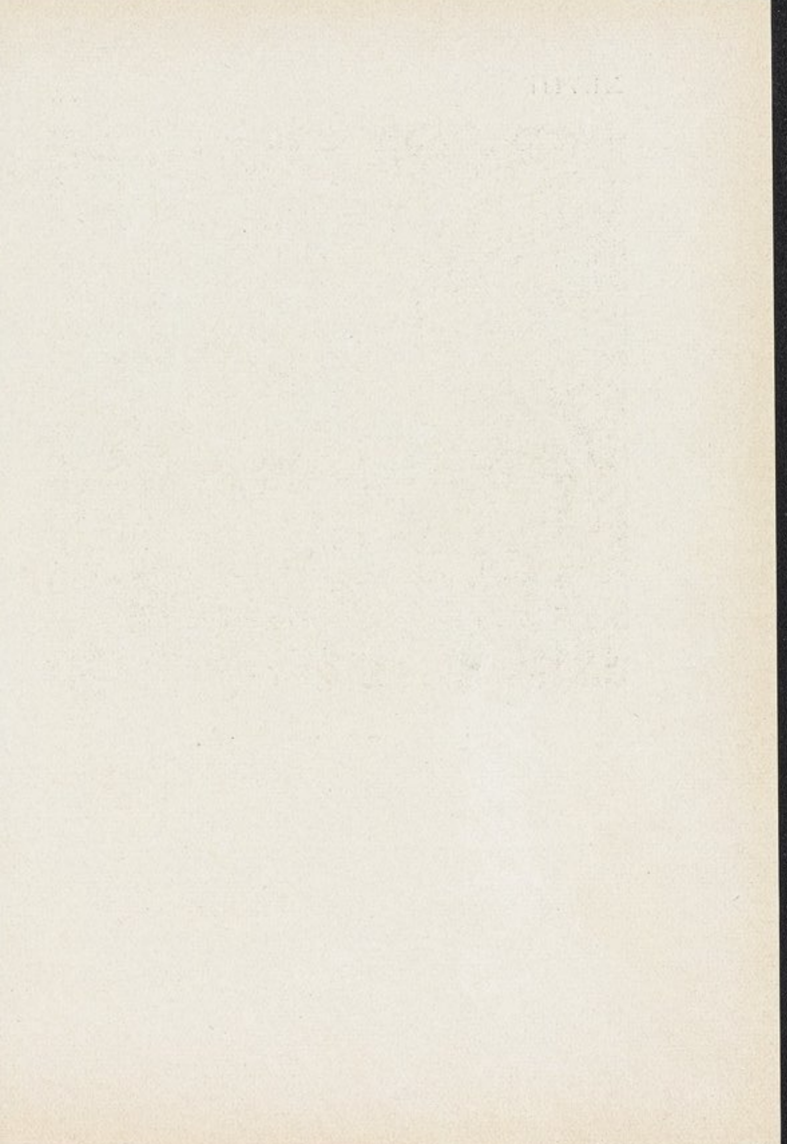


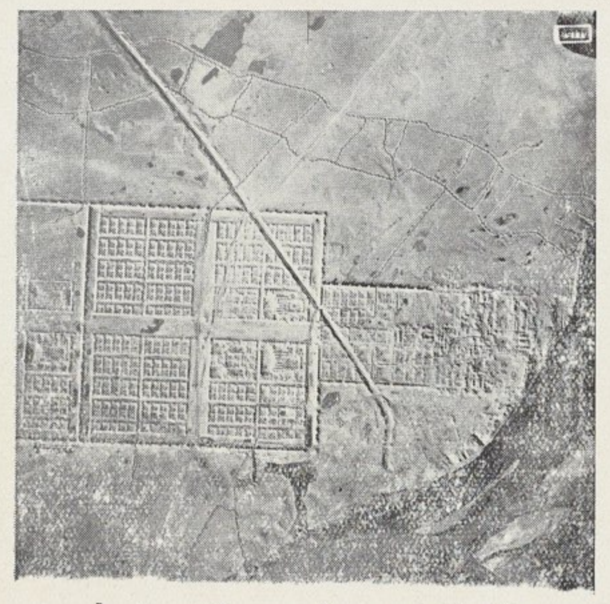


القادسية ـ منظر جوي

تفاصيل القسم الغربي

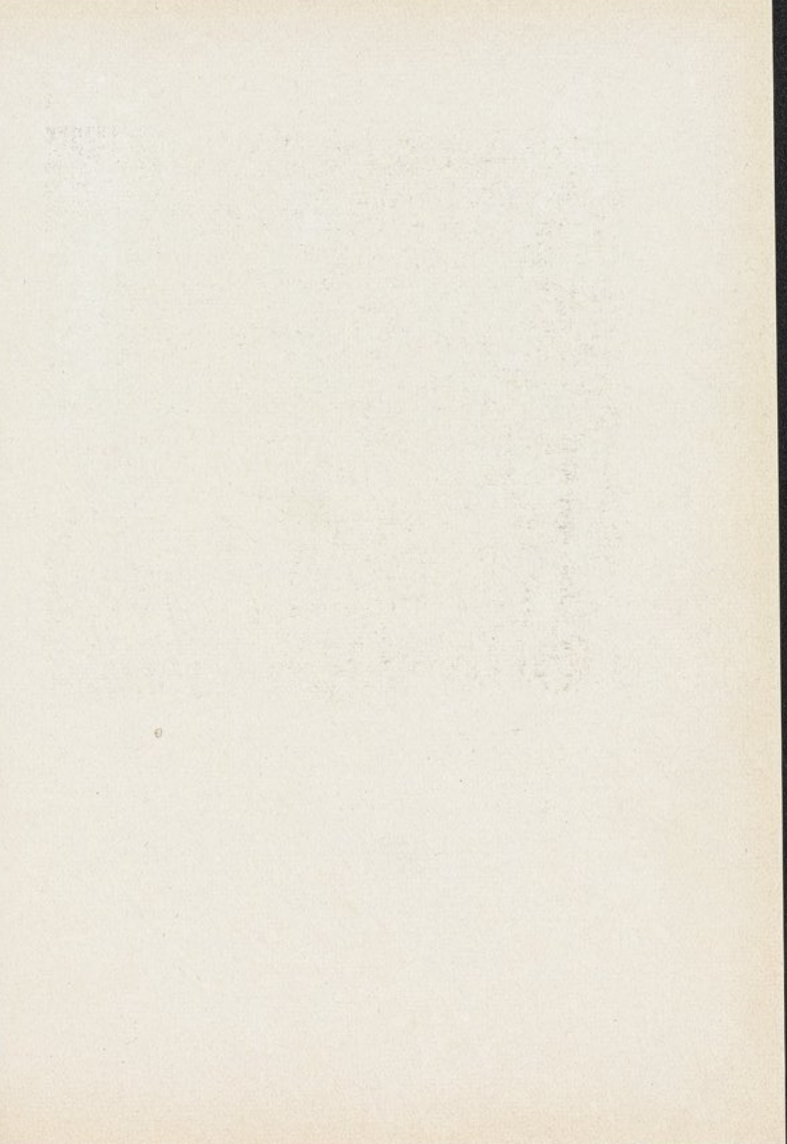
Qadisiyah—aerial view of the western half.





الاصطبلات ـ منظر جوي للقسم الشرقي

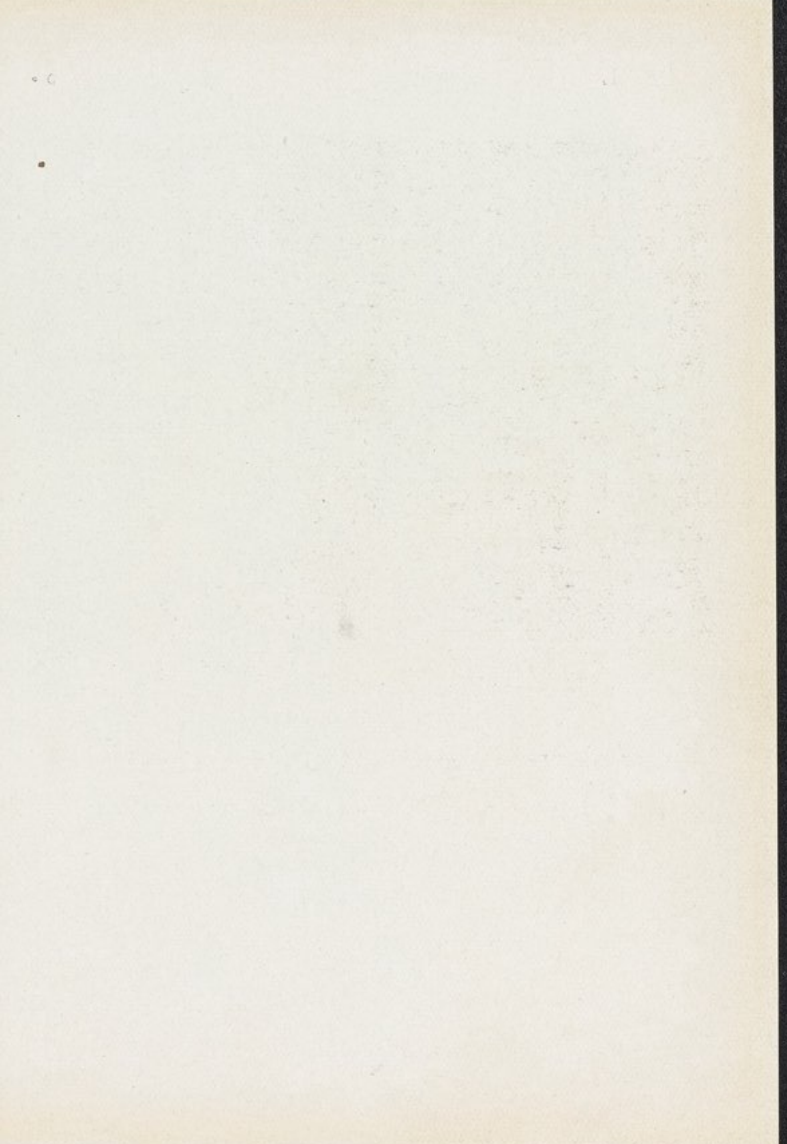
Istablat—aerial view of the eastern part.

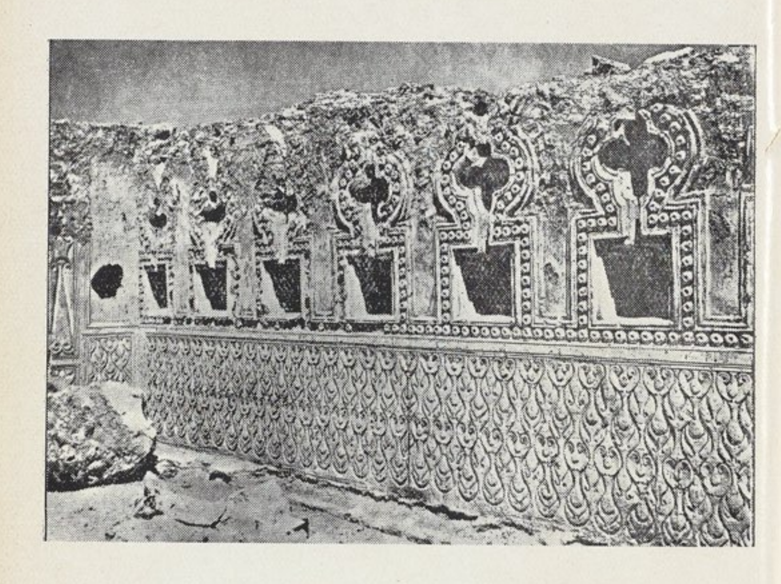




الاصطبلات ـ منظر جوي للقسم الغربي

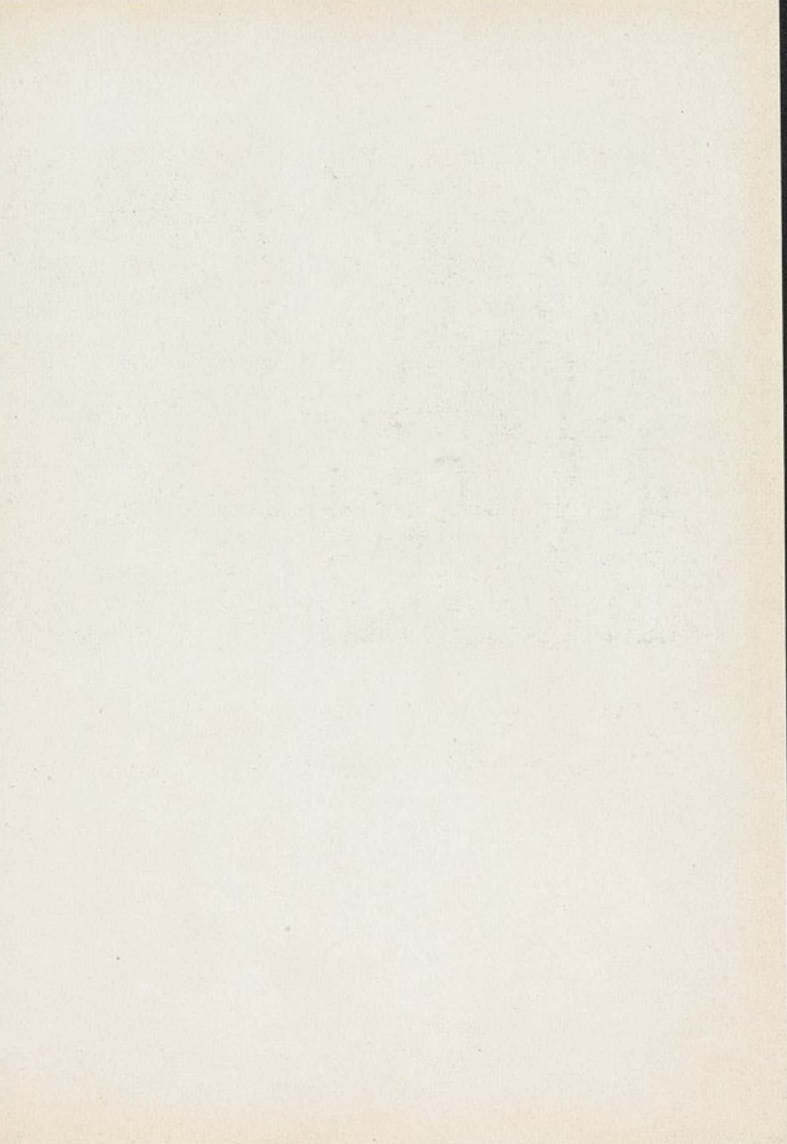
Istablat—aerial view of the western part.

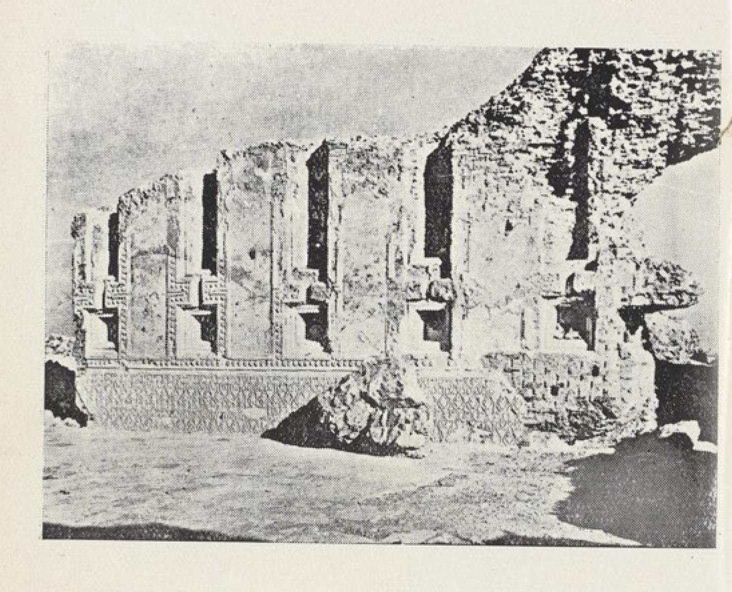




جدار مزخرف في المنقور (من تنقيبات هرسفلد)

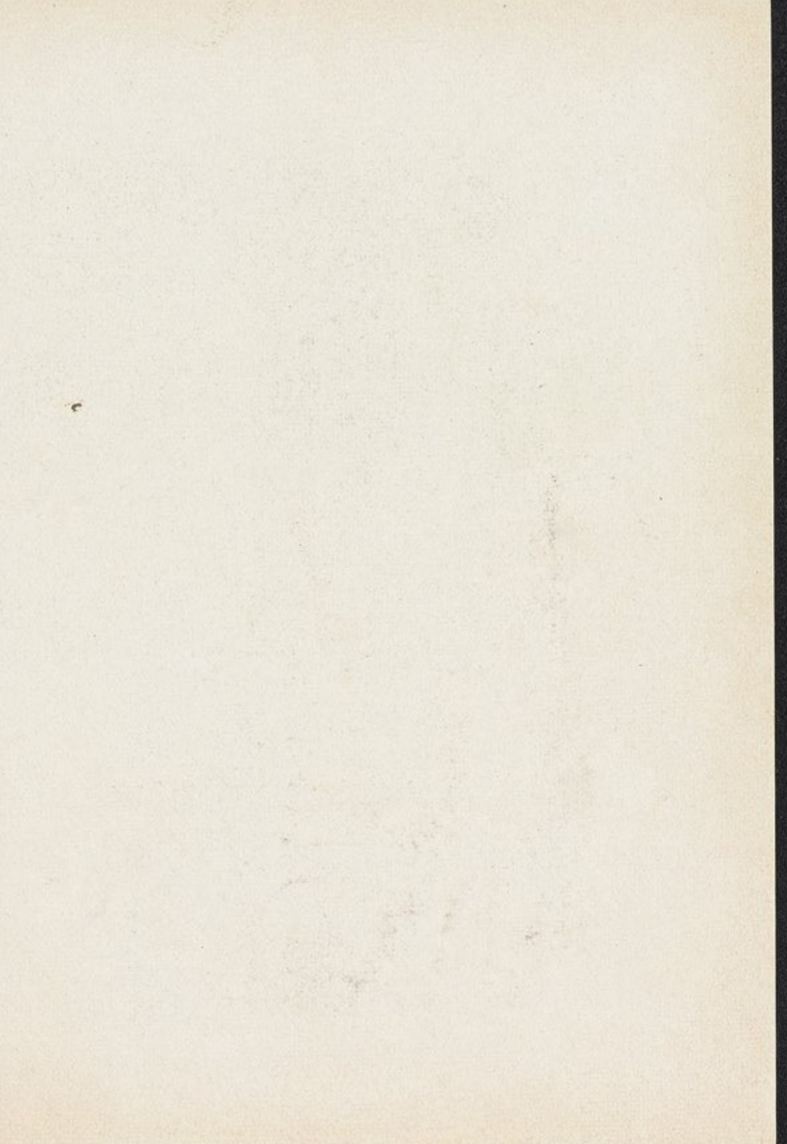
Decorated wall—at Manqur (Herzfeld's dig).

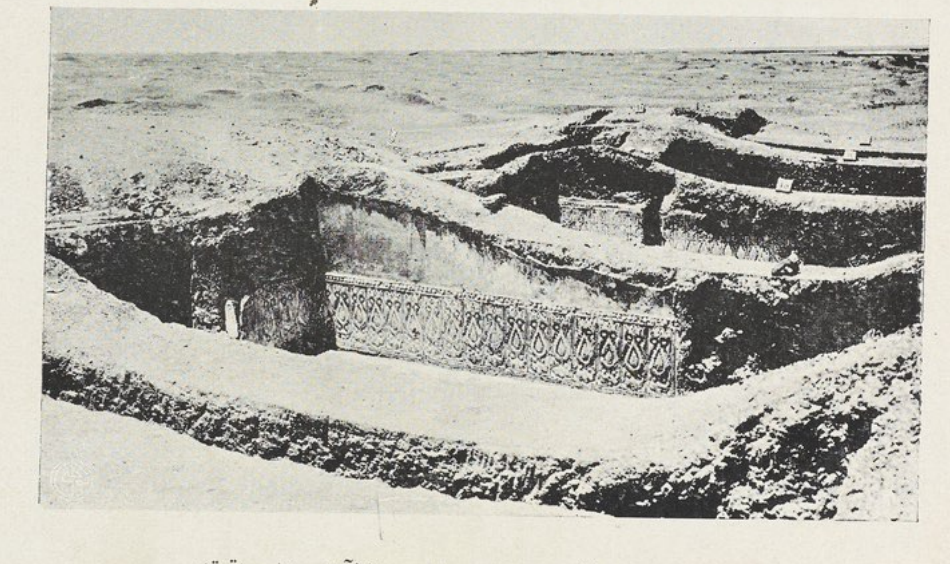




جدار مزخرف في المنقور (من تنقيبات هرسفلد)

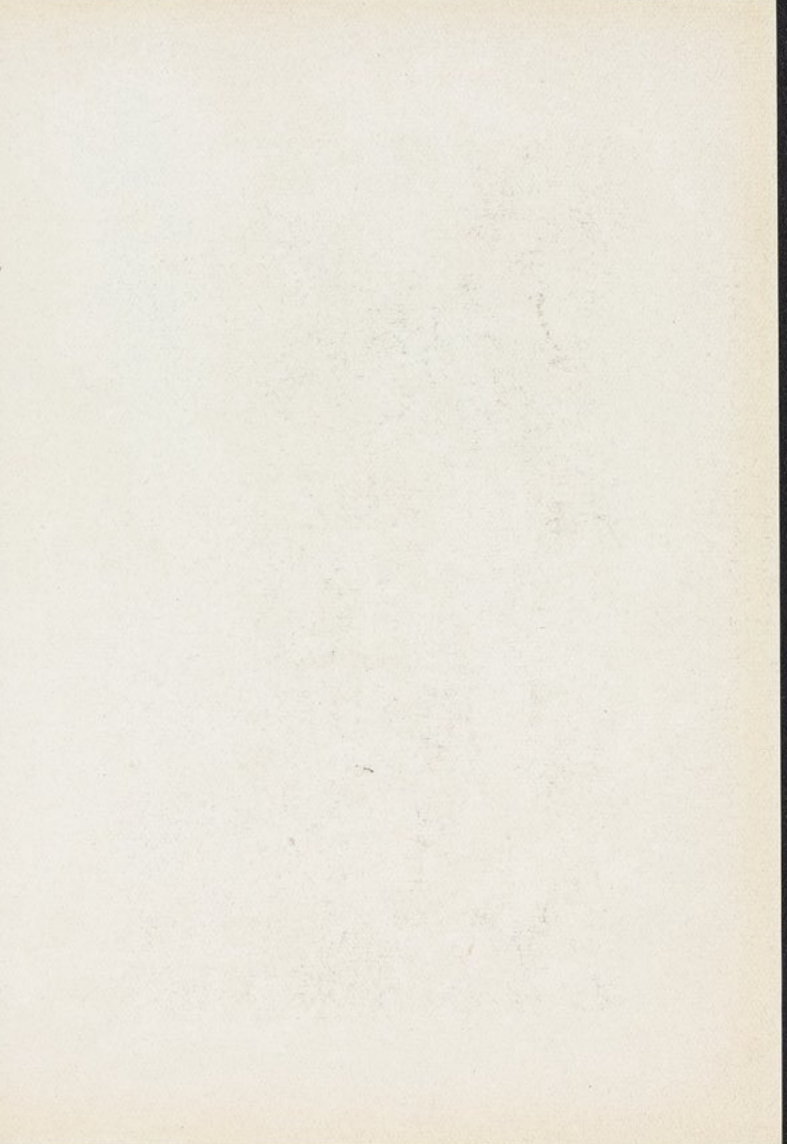
Decorated wall—at Manqur (Herzfeld's dig).





جدران مزخرفة (تنقيبات دائرة الآثار العراقية)

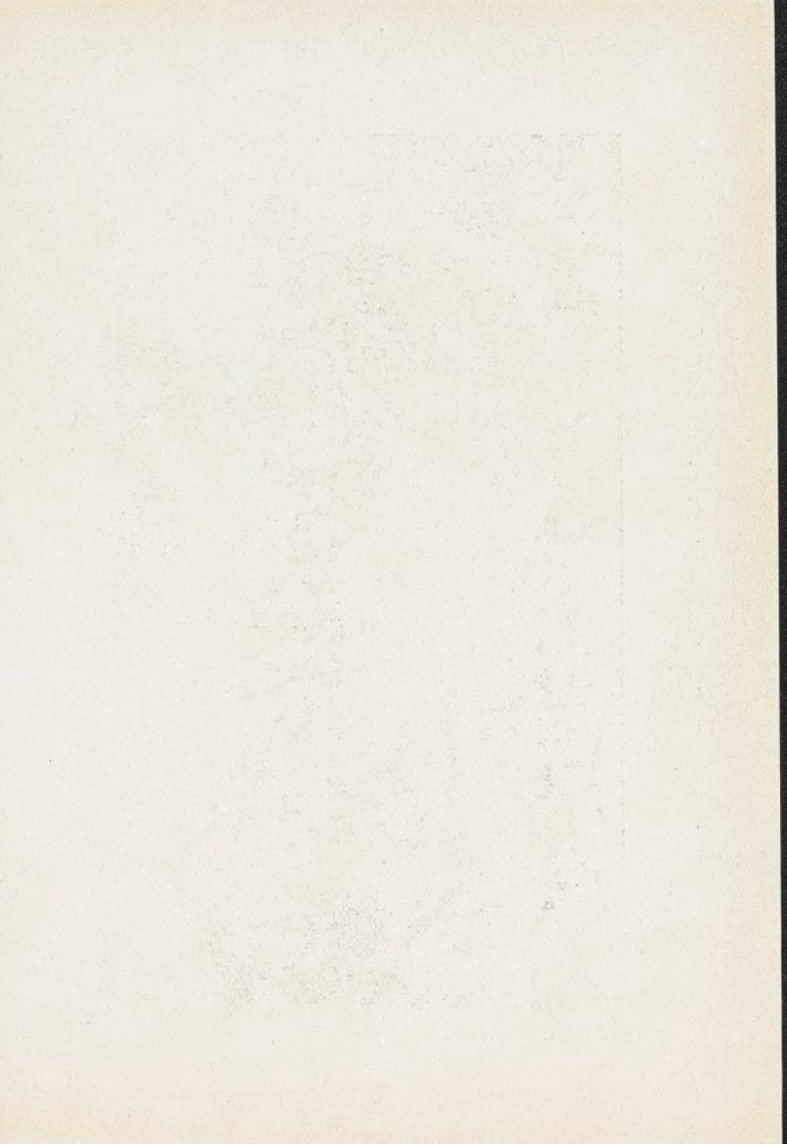
Decorated walls discovered by the Directorate of Antiquities, Iraq.

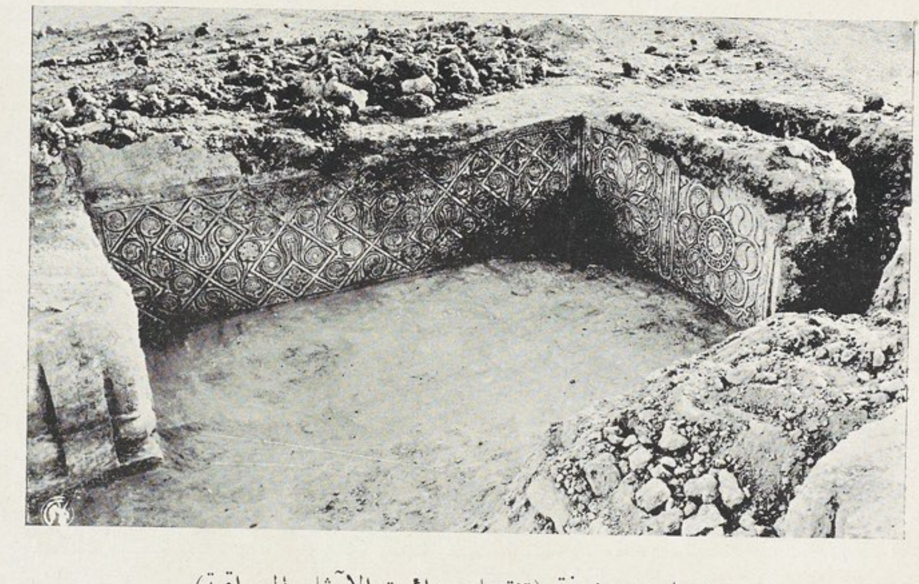




جدران مزخرفة (تنقيبات دائرة الآثار العراقية)

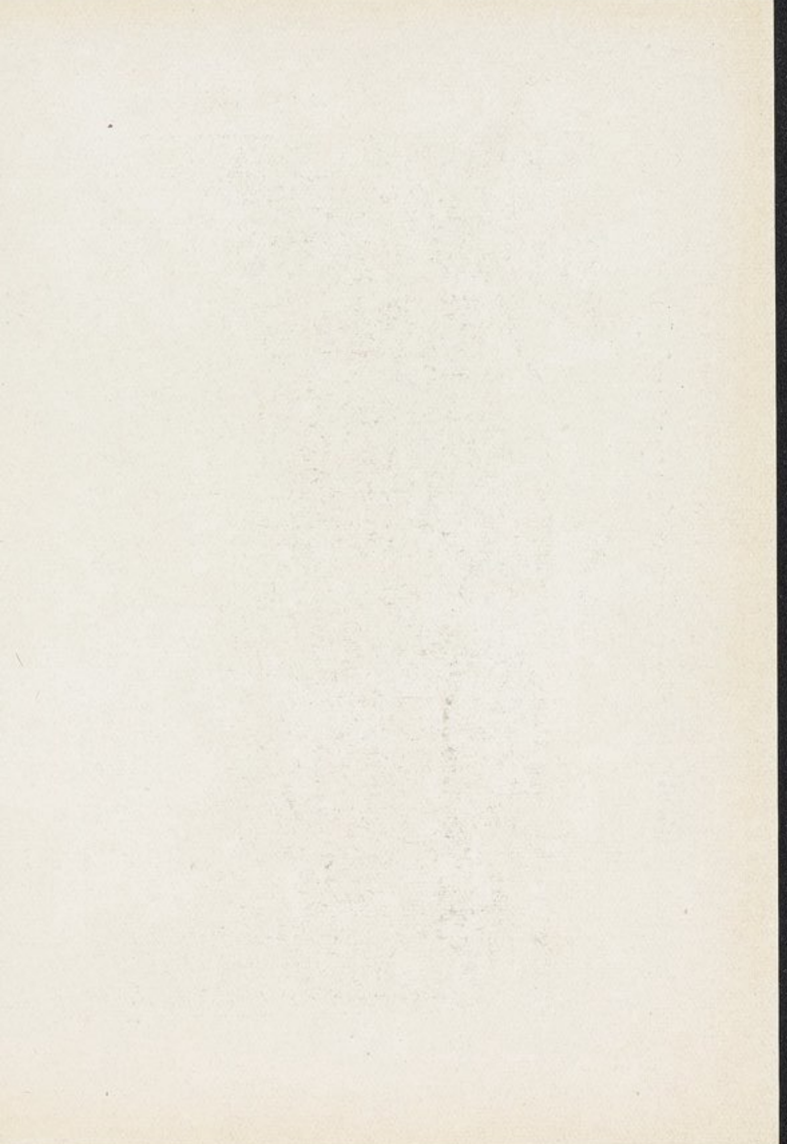
Decorated walls discovered by the Directorate of Antiquities, Iraq.

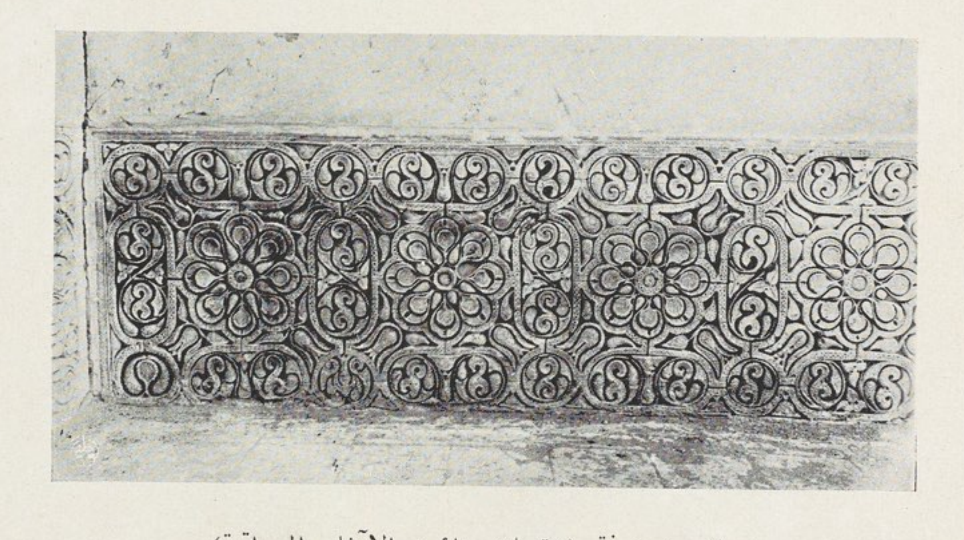




جدران مزخرفة (تنقيبات دائرة الآثار العراقية)

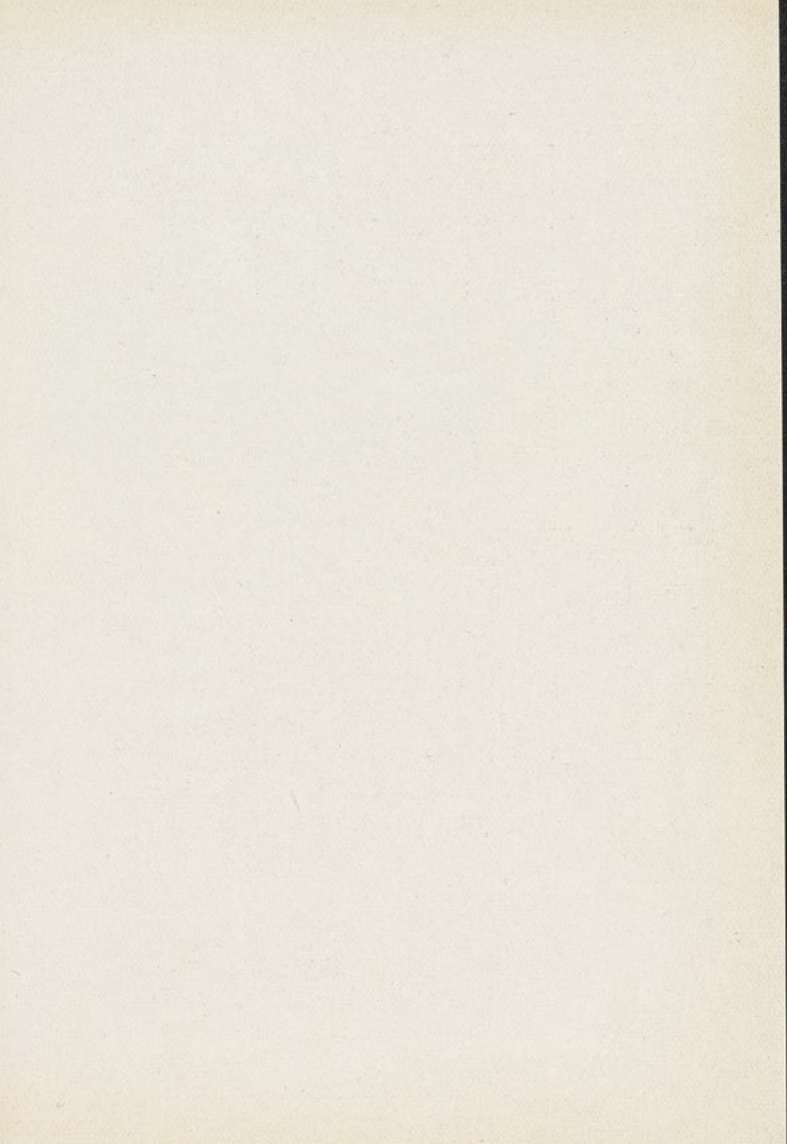
Decorated walls discovered by the Directorate of Antiquities, Iraq.

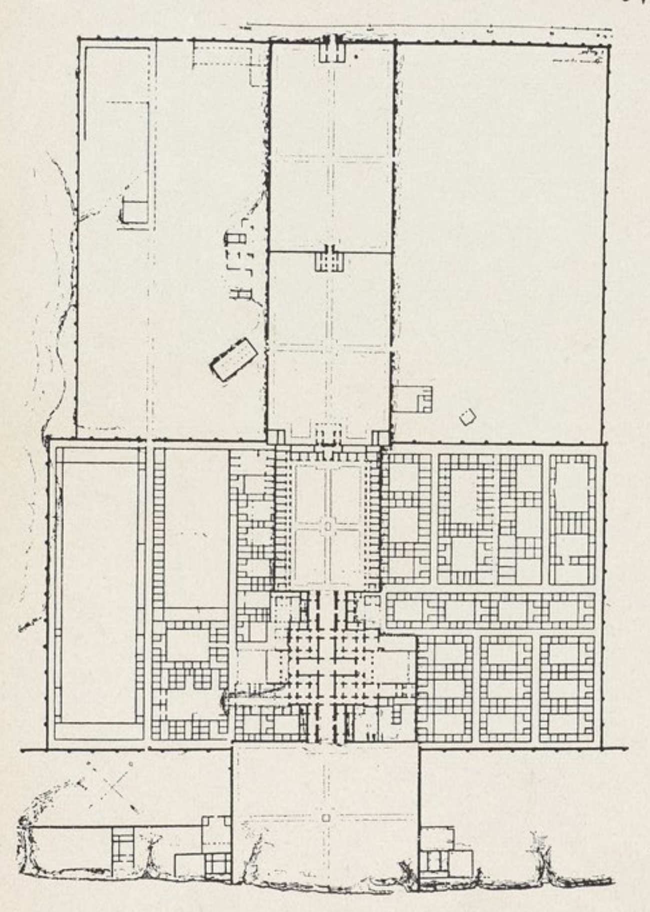




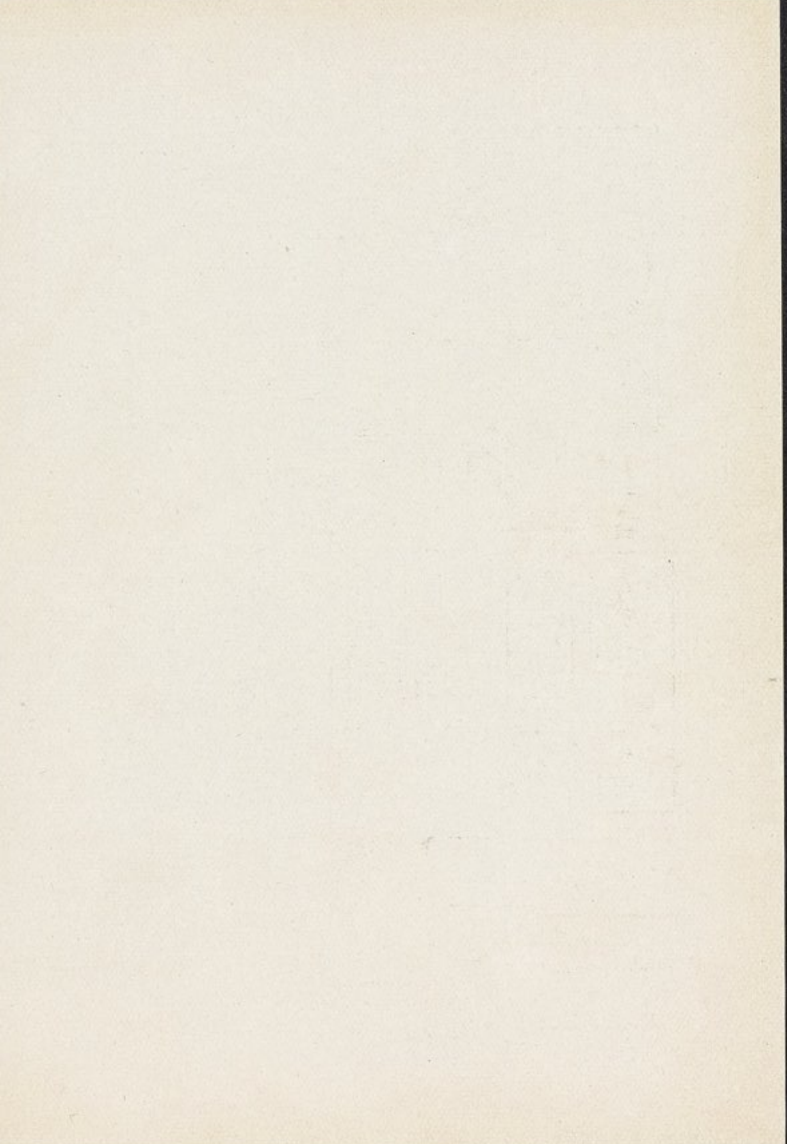
جدران مزخرفة (تنقيبات دائرة الآثار العراقية)

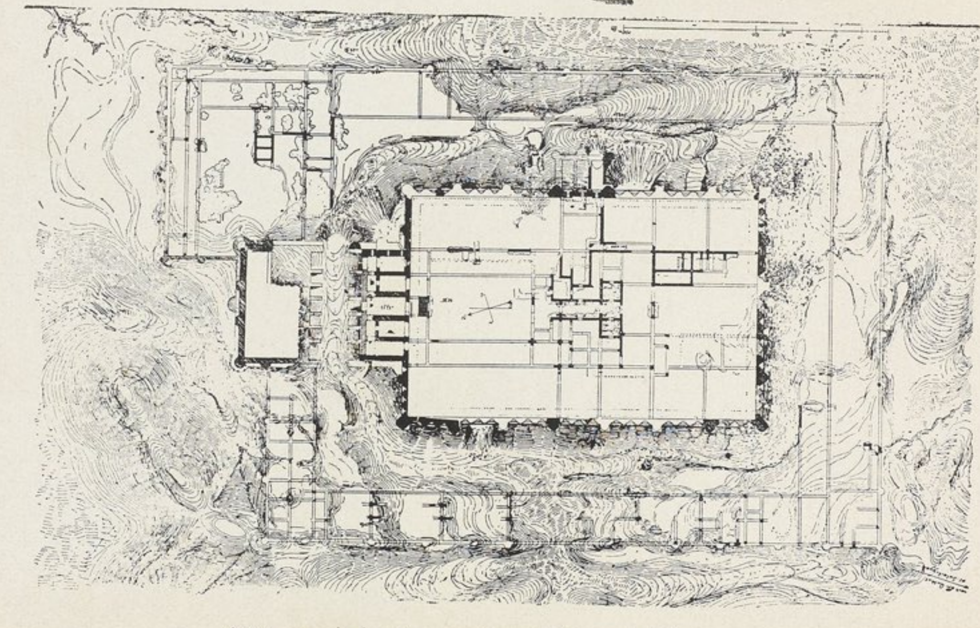
Decorated walls discovered by the Directorate
Antiquities, Iraq.



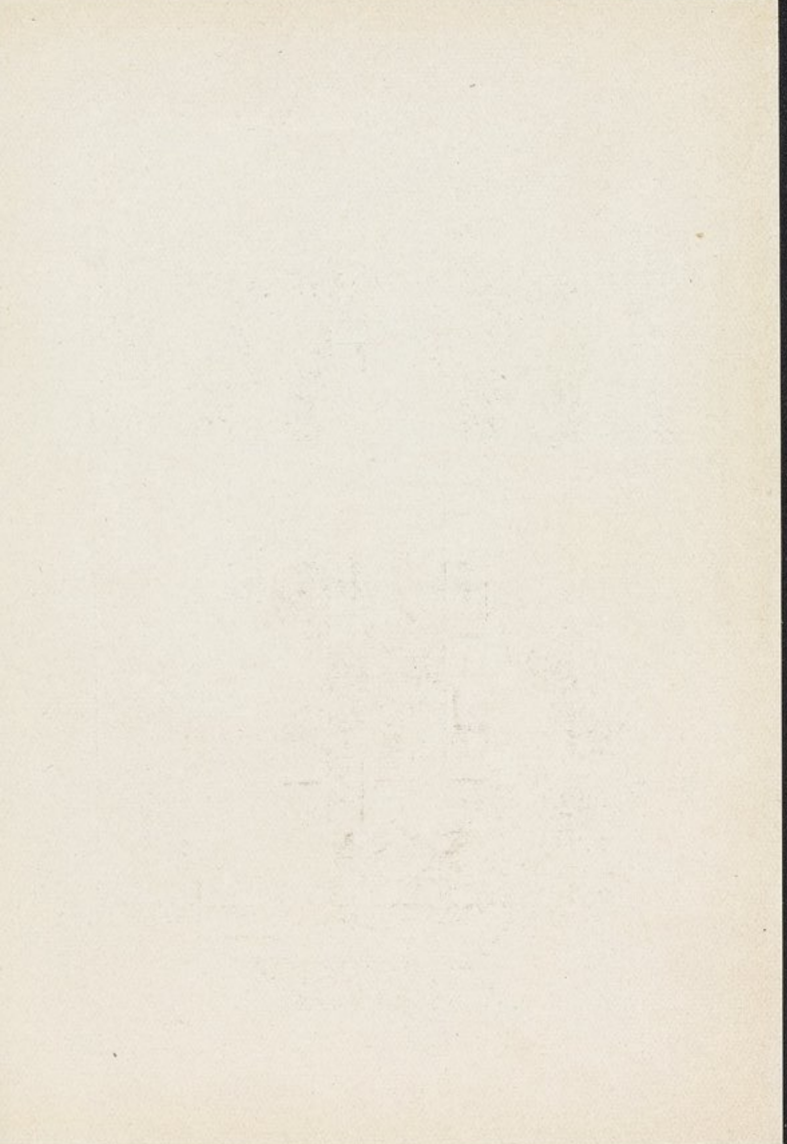


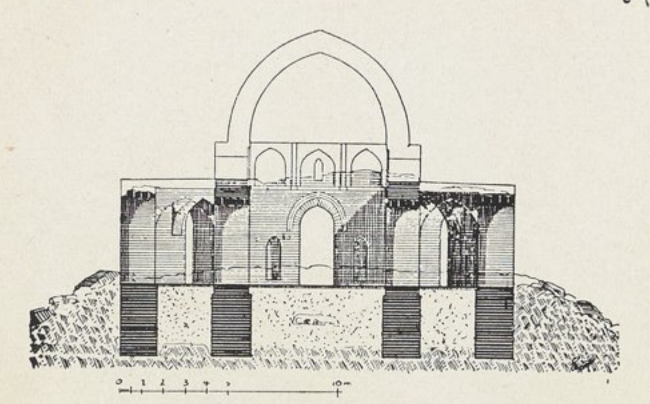
مخطط قصر بلكوارا (المنقور) ـ (حسب
تخطيط هرسفلد)

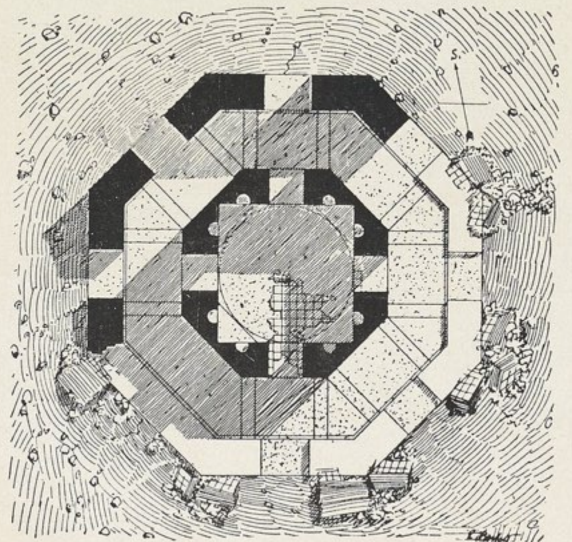




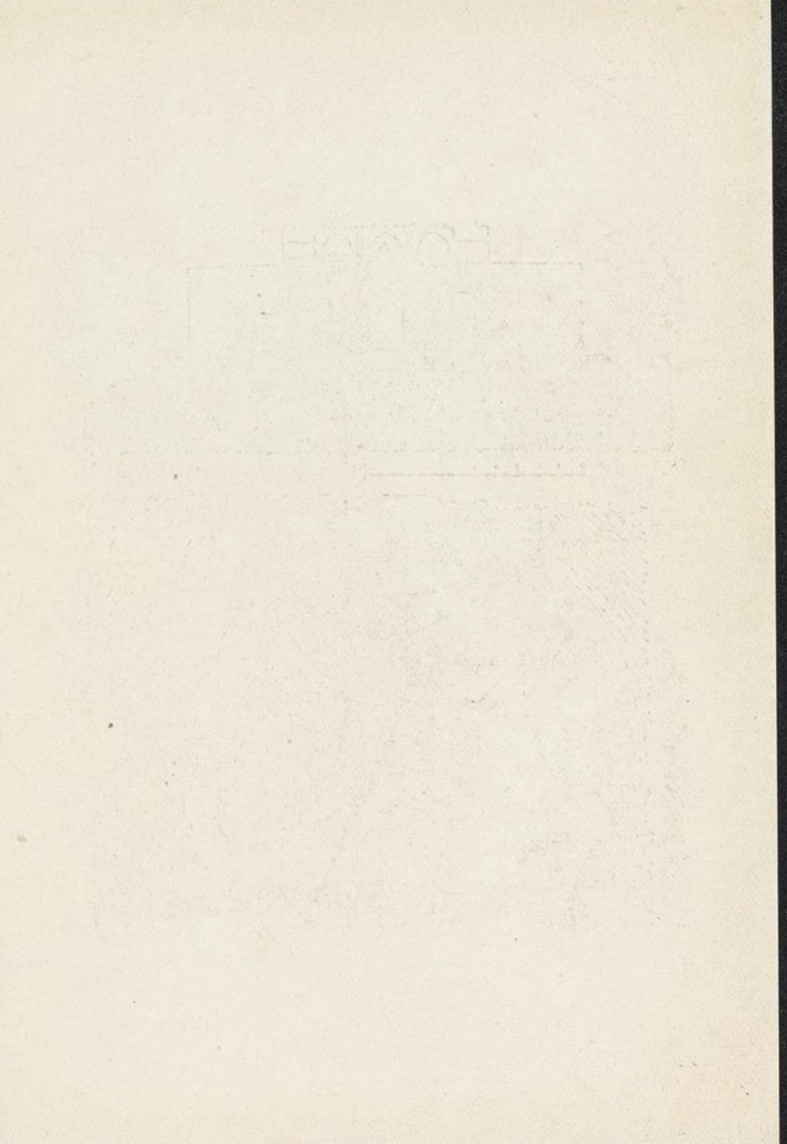
مخطط قصر العاشق (حسب تخطيط هرسفلد)

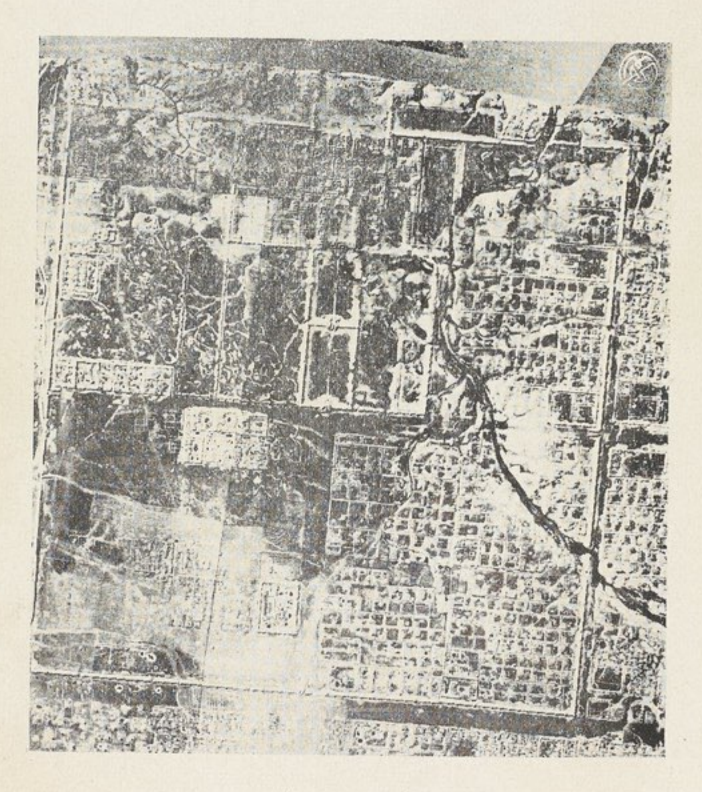




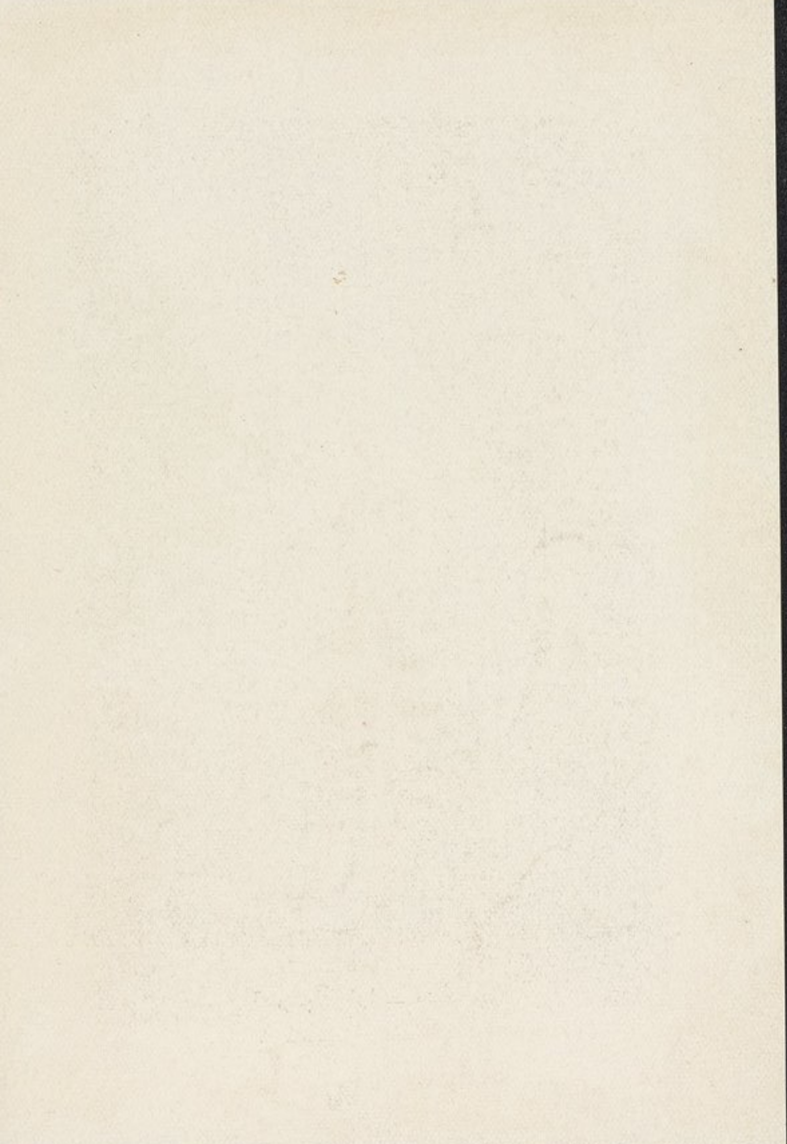


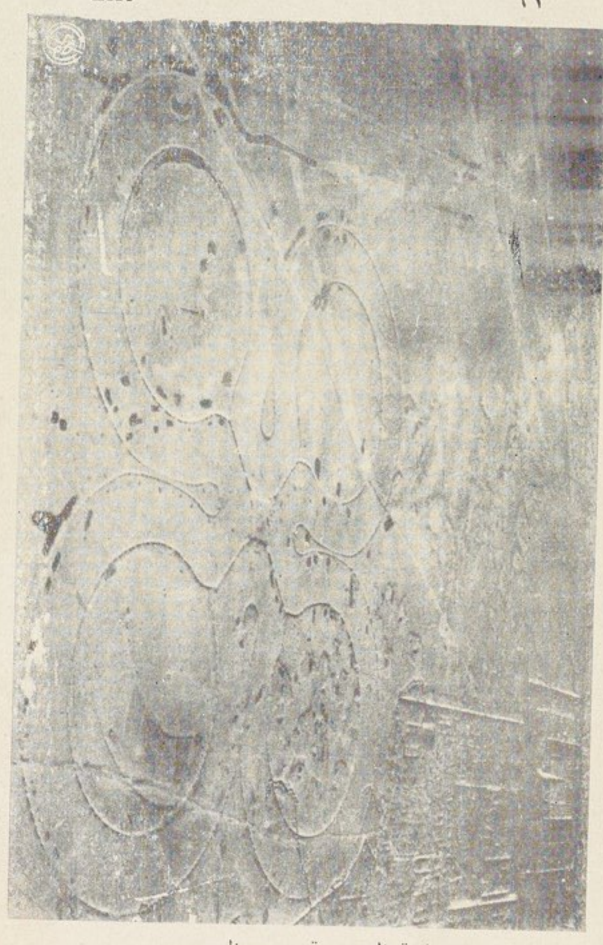
مخطط قبة الصليبة – حسب تخطيط هرسفلد



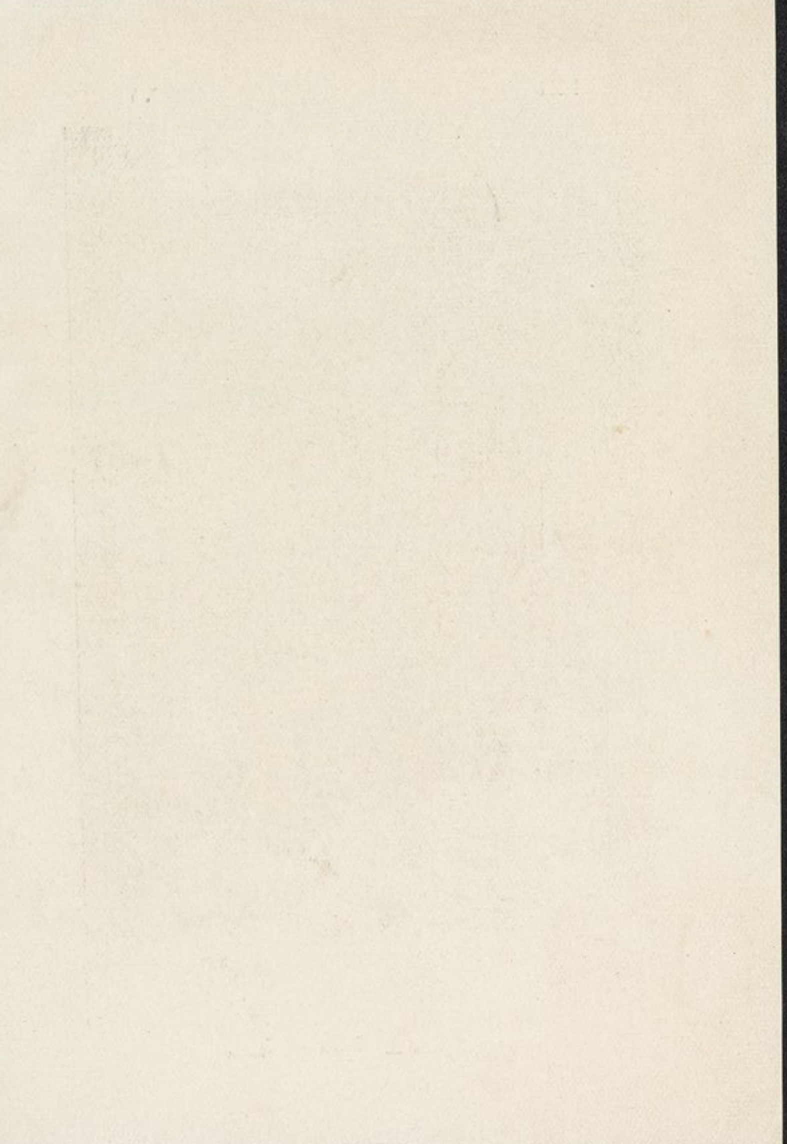


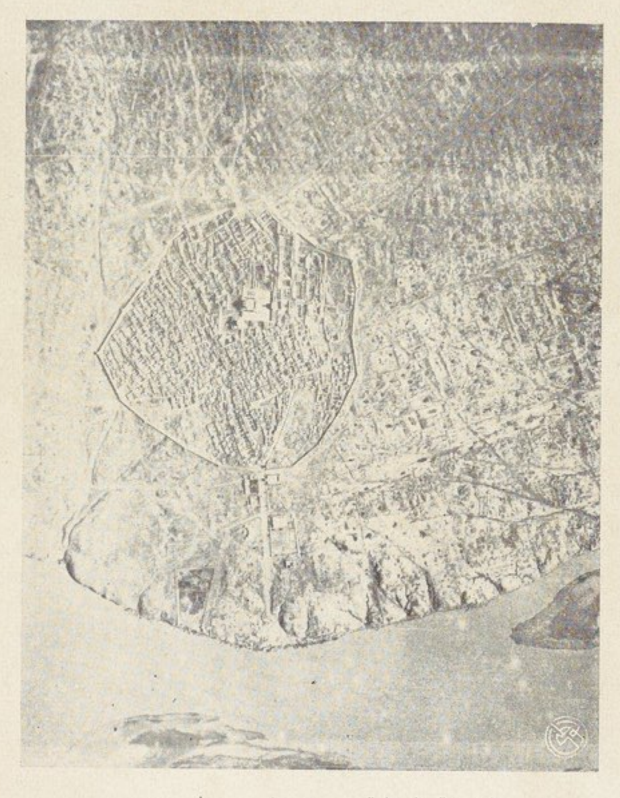
قصر بلكوارا ـ منظر جوي
Balkwara Palace—aerial view.





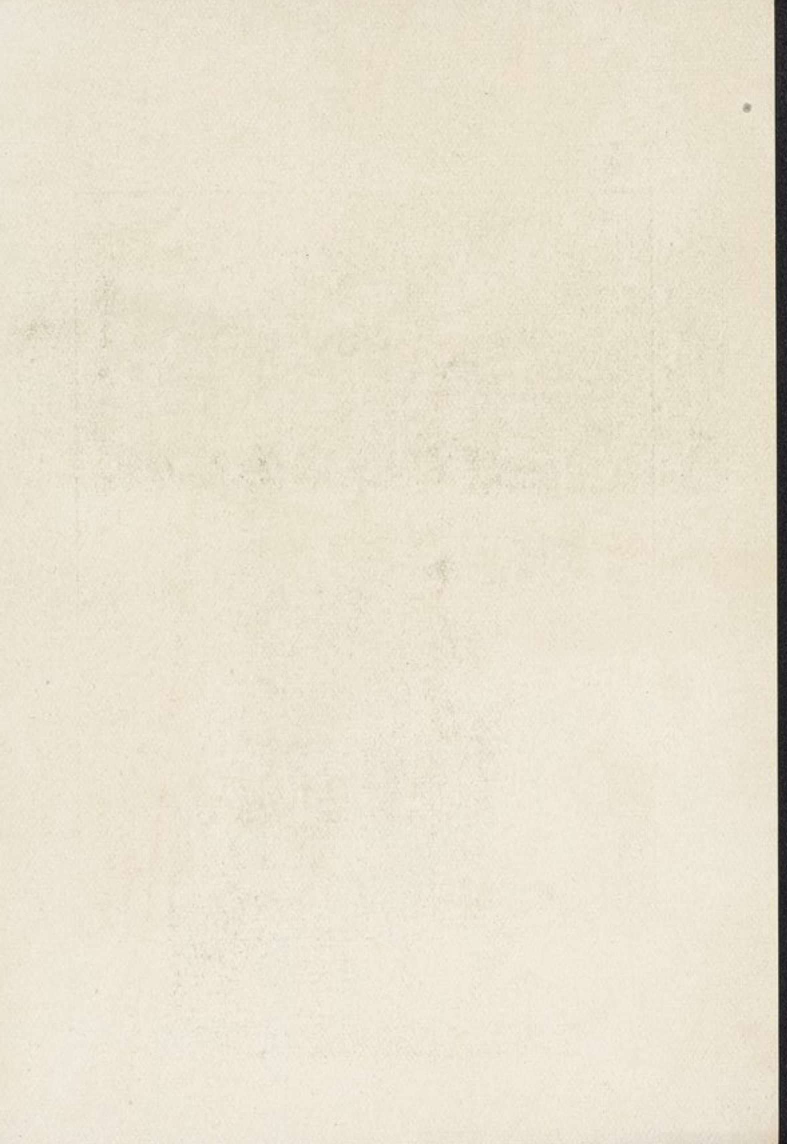
ساحة الفروسية ـ منظر جوي
Stadium—aerial view.





المدينة الحالية وجوارها ــ منظر جوي

The Modern City and its surroundings aerial view.





القائم ــ ونهر القائم



